وجوه

جابر عصفور
سياسي وخوجة ومثقف ووزير للانتقام
ص 7

بشير هلال
عدو الحرب وصديق الثائرين والمقهورين
ص 8

نذير مصمودي
من داعية وإمام إلى ناقد لمشروع الإخوان
ص 9

ويرنر هيرزوغ
مخرج يرصد بعين الكاميرا صراعات الإنسان والطبيعة
ص 10

العرب (الثقافي)

محمد خضير
طوبى للمنقسمين على أنفسهم
ص 11

أمير العمري
مرجريتا هذه المخرجة الألمانية الغاضبة
ص 16

مخلص الصغير
البرتغالي جوديس بعد فوزه بالأركانة المغربية لا شيء قبل الشعر ولا بعده
ص 15

تحسين الخطيب
هكذا ذهب شاعر التشيلي إلى القبر وعاد إلى الحياة
ص 15

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/03/01 – 10 جمادى الأولى 1436
السنة 37 العدد 9843
Sunday 01/03/2015
37th Year, Issue 9843

العرب الأسبوعي

alarab.co.uk

تضاؤل خيارات الانقلاب في مواجهة شرعية هادي

● الحوثيون يستنجدون بإيران لمواجهة الحصار الاقتصادي الخليجي

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – قالت مصادر مقربة من الميليشيات الحوثية المسيطرة على صنعاء إن الانقلابيين المدعومين من إيران يعتزمون الاستمرار بمواجهة قبائل الوسط والجنوب لبسط هيمنتهم على مناطق جديدة غير آبهين بتفاقم عزلتهم الدبلوماسية وتوجه الكثير من الدول إلى نقل سفاراتها إلى عدن التي باتت بحكم الأمر الواقع عاصمة سياسية ودبلوماسية للبلاد.

وبعد خطوة مشابهة من السعودية والإمارات وقطر، أعلنت الكويت استئناف عمل سفارتها في اليمن من عدن.

وانحسرت خيارات الحوثيين بدرجة غير مسبوقة إثر انتقال الرئيس هادي إلى عدن حاملا معه الشرعية الوحيدة التي لازال يعترف بها المجتمع الدولي، ما تسبب في حالة إرباك أفشلت البرنامج الزمني والسياسي الذي كانت الجماعة تسعى من خلاله لإحكام قبضتها على اليمن.

ووفقا لمصادر مطلعة ومقرّبة من دائرة اتخاذ القرار في الجماعة الحوثية فإن خطط مواجهة شرعية الرئيس هادي في عدن أصبحت تتمحور حول أمرين الأول يتمثل في إسقاط محافظة تعز عسكريا وهو الأمر الذي يضع الجماعة على أعتاب المحافظات الجنوبية وتحديدا مدينة عدن.

يضاف إلى ذلك اختراق عدد من معسكرات الجيش في المحافظات الجنوبية والتي ينتمي معظم أفرادها للشمال.

وهو الأمر الذي بدأ بالفعل حيث أعلنت وسائل إعلام حوثية عن تمكن اللجان الشعبية التابعة للجماعة من فك حصار ضربته اللجان الشعبية التابعة للرئيس هادي وعناصر الحراك الجنوبي حول أحد معسكرات الجيش في منطقة ردفان بمحافظة لحج الجنوبية المتاخمة لمحافظة عدن.

ويراهن الحوثيون في مواجهتهم مع هادي على تكوين تحالف مع حزب الرئيس السابق علي عبدالله صالح، واتضحت معالم ذلك في الخطاب الأخير لزعيم الجماعة عبدالملك الحوثي.

وقال الحوثي إنه لا يستهدف حزب المؤتمر الشعبي العام في معرض تعليقه على اقتحام معسكر القوات الخاصة المحسوب على صالح والذي وصفه بأنه مجرد حادث عرضي تمت معالجته.

الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي خلال لقائه أمس في عدن بالسفير السعودي محمد سعيد آل جابر.. رسالة دعم خليجية للشرعية اليمنية

ويعمل الحوثيون كذلك على تأليب مكونات في الحراك الجنوبي ضد الرئيس هادي بغية تحريك الشارع في المحافظات الجنوبية ما قد يضعف موقفه كثيرا في الصراع.

وأكدت مصادر مطلعة لـ"العرب" أن قيادات من الحراك الجنوبي المحسوب على جناح علي سالم البيض وحسن باعوم المرتبطين بإيران قد قامت بزيارة صعدة والالتقاء بعبدالملك الحوثي.

كما يسعى الحوثيون لتحريك بعض ملفات الصراع القديمة في عدن والتي أفضت إلى حرب يناير عام 1986 جنوب اليمن بين تكتلات قبلية وحزبية وكان الرئيس هادي طرفا فيها قبل أن يغادر إلى صنعاء في ذات العام بعد خسارة جناح الرئيس علي ناصر محمد الصراع لصالح علي سالم البيض وحيدر أبوبكر العطاس.

بالمقابل، يمتلك الرئيس عبدربه منصور هادي الكثير من الأوراق التي تمكّنه من كسب المعركة السياسية في حال أتقن استخدامها.

ومن بينها أنه يحظى بدعم واسع خصوصا من دول الخليج إضافة إلى استحواذه على الاعتراف الدولي كرئيس شرعي لليمن.

وعقد هادي امس اجتماعا مع السفير السعودي محمد سعيد آل جابر الذي استأنف عمله الخميس من عدن، وجدد السفير السعودي دعم المملكة للرئيس هادي مؤكدا على "ضرورة استكمال التسوية السياسية في اليمن الشقيق في إطار المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية".

كما يتمتع هادي بشعبية في العديد من المحافظات الشمالية مثل تعز ومأرب والبيضاء والجوف والتي التقى قادتها خلال الأيام الماضية في عدن.

ويسيطر هادي عمليا على المحافظات المنتجة للنفط والغاز والطاقة (حضرموت، شبوة، مأرب) وهو الأمر الذي يجعله مسيطرا على الملف الاقتصادي والمالي في اليمن شمالا وجنوبا.

وفي اللحظة التي يقرر فيها هادي تحويل إيرادات المشتقات النفطية إلى خزينة البنك المركزي في عدن سيكون قد تسبب في انهيار شرعية الحوثيين الذين يسيطرون على معظم محافظات الشمال بالقوة..

كما تنبئ الكثير من التقارير عن خطوات ستقوم بها دول الخليج بغية تجفيف مصادر الدعم والسيولة المالية في صنعاء وضخ تلك الأموال إلى عدن مباشرة الأمر الذي سيعزز من موقف الرئيس هادي.

وذكرت أنباء أن المملكة العربية السعودية تدرس فرض عقوبات اقتصادية على الانقلابيين الحوثيين ومنها منع توريد التحويلات من المغتربين إلى البنك المركزي في صنعاء، ما يعني نقل المركز المالي من صنعاء إلى عدن.

كما أن استئناف وصول المساعدات الدولية إلى اليمن عبر عدن سيكون ضربة قاصمة لظهر للحوثيين بعد خطوة نقل عدد من السفارات إلى عدن.

ومع توقيف معظم خطوط الطيران رحلاتها إلى صنعاء والخوف من استحكام العزلة المفروضة عليهم أعلن الحوثيون عن تسيير أربع عشرة رحلة في الأسبوع بين صنعاء وطهران الملاذ الوحيد أمامهم .

لكن الأنباء القادمة من إيران تقول إنها بدأت بدورها بتقليص دعمها المالي للحوثيين في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعيشها بفعل أزمة النفط الأخيرة والعقوبات المفروضة عليها.

الانفصاليون يستهدفون الجيش ص 3 »

وزير الداخلية الليبي لـ«العرب»: مصر تدرب الآلاف من قواتنا الأمنية

❑ **القاهرة** – كشف وزير الداخلية الليبي العقيد أحمد بركة أن الشرطة ألقت القبض على عدد من الخلايا الإرهابية التابعة لتنظيم داعش وغيره تتولى التجسس ورصد مقرات الأجهزة الأمنية ومقرات الحكومة.

وقال في حوار مع "العرب" إن الأغلبية ممن تم إلقاء القبض عليهم من المرتبطين بالتيارات المتشددة أجانب وعرب، منهم سوريون وأفغان وعراقيون وفلسطينيون وسودانيون، وأن بعضهم انضم إلى الجماعات الإرهابية عن قناعة، والبعض الآخر تمكنت الجماعات المتطرفة من الضغط عليهم لحضهم على محاربة الليبيين.

وعما إذا كان الأجانب المنخرطون في التنظيمات المتشددة تم تجنيدهم من العمالة الموجودة في ليبيا أم جاؤوا من الخارج، ذكر بركة أن غالبيتهم جاؤوا من أوروبا وبعض الدول العربية ووجدوا في ليبيا أرضا خصبة لممارسة أعمالهم، في ظل الانفلات الأمني.

وأماط اللثام عن وجود شركات وأجهزة عالمية تخصصت في تزوير جوازات السفر، والتأشيرات، لاختراق ليبيا، بأكبر عدد من الأفراد الأجانب التابعين لتنظيمات إرهابية.

وأكد وزير الداخلية الليبي أن حكومته لديها 200 ألف شرطي الآن، بعضهم حصل على تدريب بسيط، إلى جانب من عادوا إلى العمل من الخبرات السابقة، وهم موزعون على أجهزة المباحث العامة ومديريات الأمن.

وأشار إلى أن مصر دربت كوادر ليبية على آليات انتقاء عناصر الشرطة وكيفية تأهيلهم، على أن يكون ولاؤهم الوحيد للوطن، وليس لأيّ فصيل سياسي، منوها إلى صعوبة اختراق أجهزة الأمن التي يجري تدريبها.

وأضاف أنه مع استقرار الوضع مستقبلاً، يمكن أن ينتقل مستشارون مصريون لتدريب القوات الليبية داخل البلاد، والمساعدة في بناء أكاديمية الشرطة في ليبيا، كاشفا أنه سيتم تدريب أربعة آلاف شرطي ليبي على أرض مصر.

الحوار كاملا ص 4 »

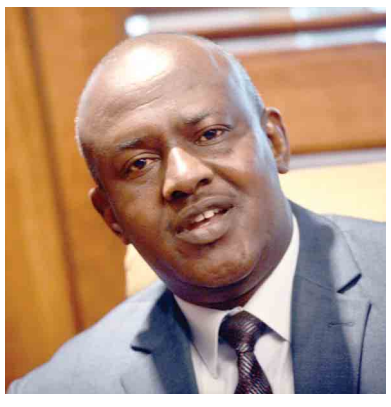

سوريا إيرانية.. النجاح الوحيد للنظام!

خيرالله خيرالله

ص 5 »

أردوغان في السعودية بحثا عن طوق نجاة يخرجه من ورطته الإقليمية

❑ **الرياض** – قال مراقبون إن زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التي بدأت أمس إلى السعودية تدخل في سياق سعيه للخروج من ورطته الإقليمية أكثر منها انفتاحا سعوديا على السياسة التركية.

ويراهن الرئيس التركي على التغيير الذي حصل في المملكة وتسلّم الملك سلمان بن عبدالعزيز مقاليد الحكم لاستبدال حالة الغضب من دور بلاده في الملفات الإقليمية، لكن المراقبين يستبعدون أن تحدث هذه الزيارة أيّ اختراق خاصة أن العاهل السعودي الجديد سبق أن أكد أن سياسات المملكة لا تتغير بتغير الأشخاص، وأنها تحتكم إلى الثوابت نفسها في التعاطي مع ملفات المنطقة.

وسيجد أردوغان الكثير من الملفات المفتوحة قد سبقته إلى المملكة التي تستمر زيارته لها ثلاثة أيام، بينها العداء لمصر، والعلاقة المثيرة للشكوك التي تربط أنقرة بالتنظيمات المتشددة.

وتثار كل علامات الاستفهام الآن عن الدور التركي في المنطقة، ولا تقف التساؤلات عند حدود الدول الإقليمية بل أصبحت سياسات أنقرة تثير الريبة والشك لدى شركاء في حلف الناتو، وارتفعت دعوات غربية تطالب أردوغان بأن يقرر ما إذا كانت بلاده حليفا أم عدوا للغرب.

وازدادت حدة التساؤلات بعد نقل ضريح جد مؤسس الدولة العثمانية "سليمان شاه" من أراض سورية، دون أن تصطدم القوات التركية التي تولت العملية بعناصر تنظيم الدولة الإسلامية.

وكان داعش احتجز في يونيو الماضي 46 تركيا يعملون في القنصلية التركية بالموصل، ثم أفرج عنهم فيما دأب على التنكيل بأسرى الدول الأخرى قبل إعدامهم بأساليب مرعبة.

ولاحظ المراقبون أنه وبعد أن كانت تركيا تضع نفسها على مسافات متساوية من مختلف الدول، تجد نفسها الآن منبوذة من دول الإقليم والاتحاد الأوروبي وحتى إسرائيل بسبب سياسات أردوغان الذي بحث عن المجد الشخصي على حساب مصالح الأتراك.

ولم يقم أردوغان، المغرم بتقمص دور السلطان العثماني، بحساب مصالح تركيا مع دول الخليج في الهجمات المتكررة على مصر وقيادتها السياسية واحتضان جماعة الإخوان المسلمين المصنفة كمنظمة إرهابية في أكثر من بلد خليجي، وهو الملف مثار الخلاف مع قطر خلال السنتين الماضيتين.

لكن الرئيس التركي واصل استضافة قيادات إخوانية مصرية، وفتح الأبواب أمام مؤتمرات التنظيم الدولي للإخوان التي يتم فيها التخطيط والدعم لأعمال العنف التي تجري في بعض المدن المصرية.

وفتحت تركيا المجال أمام الفضائيات الإخوانية للبث وفبركة التسريبات حول الرئيس المصري لضرب علاقته مع دول الخليج.

وقامت دول عدة بسحب استثماراتها من تركيا، وبدلا من تدفق السياح، صار هناك تدفق كبير للاجئين من أزمات ساهمت القيادة التركية في تعميقها ومنع الوصول إلى حلّ فيها مثلما هو الحال مع الأزمة السورية بسبب العداء الشخصي لأردوغان تجاه بشار الأسد، رغم أن الأسد هو الذي أعاد تقديم تركيا للمنطقة في مرحلة صداقته الشخصية مع أردوغان.

واحترقت الأوراق التي راهن عليها الرئيس التركي ليبدو شخصية مؤثرة في المنطقة، فقد بارت بضاعة الإخوان الذين عمل على ترويضهم ومقايضة الأميركيين بورقتهم.

ولم تعد شعارات أردوغان عن غزة تغري أحدا حتى جماعة حماس، فقد انطفأ بريق تلك الشعارات ولم يحصل الغزاويون على شيء من "السلطان" الذي يلعن إسرائيل في العلن ويرفّع في نسق التعاون العسكري والاقتصادي معها في السر.

ولا يمكن للرئيس التركي التعويل على العلاقة مع قطر التي لن تساهم في فك أزمته بأكثر من الحصة التي تمنحها الدوحة لمصالحها في تركيا والتي لا تقارن أبدا بعلاقات قطر الاقتصادية مع أوروبا والولايات المتحدة.

وفي ظل احتراق كل الأوراق التي راهن عليها، بقيت السلعة الوحيدة بيد أردوغان هي الموقف من إيران والتسويق لفكرة الساتر السني لمنع التمدد الإيراني، وهي فكرة يريد التسلل عبرها إلى النادي الخليجي الذي بدأ يتحرك لمواجهة نفوذ طهران في المنطقة خاصة بعد سيطرة ميليشيا الحوثيين على صنعاء.

ولكن الورقة الإيرانية التي يراهن أردوغان عليها لإعادة الاندماج في محيطه السني مشكوك فيها لأن العلاقات التركية البينية مع إيران في وضع مستقر ولم تتأثر أبدا، وهو ما تكشف عنه الزيارات المستمرة بين مسؤولي البلدين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

النظام الجزائري عاجز عن شراء السلم الاجتماعي

تنامي التحركات الاحتجاجية يستحضر أجواء انتفاضة أكتوبر 88

يواجه النظام الجزائري حالة غليان شعبي تهدد بإسقاط أركان حكمه في ظل غياب خطط واضحة قادرة على استيعاب متطلبات المواطن الذي يرزح تحت ثقل التهميش وارتفاع الأسعار، ويزداد هذا الوضع سوءا مع تراجع أسعار النفط الذي ترتكز ميزانية الدولة على جزء كبير من عائداته.

صابر بليدي

عجز الحكومة عن إيجاد حلول جذرية لتردي الحالة الاجتماعية يهدد بتفجر الوضع في الجزائر

□ **الجزائر**– تصاعدت، خلال الأشهر الأخيرة الاحتجاجات في الجزائر ما ينذر بتفجر الوضع في أيّ لحظة بوجه نظام الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، الذي اقتصرت معالجته للأوضاع الاجتماعية على مسكنات لم يعد الشعب الجزائري، بمختلف قطاعاته وتلويناته، يستسيغها، مطالبا بحلول جذرية لأزماته المتراكمة، وفي مقدمتها ارتفاع الأسعار، وسير الدولة باتجاه الخصخصة متجاهلة انعكاساتها الاجتماعية الخطيرة، فضلا عن تراجع معدل الدخل الفردي.

ومع تهديد أكثر من 30 ألف عامل في المنطقة الصناعية بالرويبة بالعاصمة بالزحف على مقر الوزارة الأولى في حال استمرار الحكومة في خصخصة المؤسسات الحكومية، يتواصل الإضراب المفتوح للأساتذة الذي بات يهدد بموسم دراسي أبيض، أمام تعنت الحكومة وإغلاقها الباب في وجه أيّ صيغة توافقية بينها ونقابات التعليم.

وقد عمدت وزارة التعليم مؤخرا إلى مزيد من التصعيد، ملوحة بعصا الخصم لرواتب الأساتذة، وجلب متقاعدين لملء الفراغ في المؤسسات التعلمية، الأمر الذي يبقي أبواب الأزمة مفتوحة على مصراعيه.

واستغرب الناطق الإعلامي لنقابة المجلس الوطني المستقل لأساتذة التعليم الثانوي والتقني مسعود بوذيبة في اتصال مع "العرب"، سياسة وزارة التربية في محاولة تجاوز الإضراب، والذهاب إلى حلول سهلة باستدعاء المتقاعدين لتعويض الأساتذة المضربين، والإصرار على عدم التفاوض مع نقابتهم لوضع حد لحالة الاحتقان التي تخيم على قطاع التربية والتعليم في الجزائر منذ سنوات.

وذكرت مصادر مطلعة لـ"العرب"، أن مماطلة وزارة التربية في التوصل إلى أرضية اتفاق مع نقابات التربية التي رفعت عصا التمرد على الوصاية منذ أكثر من شهر، يعود إلى عجز الوزارة على إعطاء ضمانات للمضربين بشأن بعض المطالب التي تكلفها الميزانية الجديدة.

> تسويق السلطة الجزائرية للاستقرار في البلاد هو بيع للأوهام وترويج لبضاعة كاسدة

وتأتي هذه المتاعب الاجتماعية للحكومة لتكرس عجزها الواضح عن الاستمرار في سياسة شراء السلم الاجتماعي، بعدما تراجع الميزان التجاري للبلاد بنحو 40 بالمئة في الثلاثي الأخير من السنة المنصرمة.

ويرى خبراء اجتماعيون أن تسويق السلطة للاستقرار في البلاد هو "بيع للأوهام وترويج لبضاعة كاسدة في ظل حديث الأرقام عن حوالي عشرة آلاف احتجاج سنويا في البلاد، الأمر الذي يعكس حجم الأزمة التي يتخبط فيها الجزائريون منذ سنوات.

ويقول الخبير عبد الحق العميري أن غياب استراتيجية واضحة للتنمية، جعل الحكومة تتعامل مع المطالب الفئوية بمنطق "خذ واسكت".

واعتبر العميري أن سياسة الدعم الاجتماعي للمواد الاستهلاكية سياسة غير عادلة ما دامت تضع الفقير والمعوز ورجل الأعمال والمقاول على درجة واحدة، لافتا إلى أن اللجوء لرفع الأجور في كل مرة دون تحقيق نمو اقتصادي والتعامل الفئوي مع المجتمع، ولّد حالة من اللاعدل الاجتماعي والتأليب الفئوي، ومع الشغور التدريجي لخزينة البلاد تسير الحكومة إلى المواجهة الحقيقية مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي القائم".

وأعادت التداعيات المباشرة لتهاوي أسعار النفط في الأسواق الدولية على مداخيل الخزينة العمومية، مقابل استمرار الاحتجاجات الاجتماعية بشكل يومي في مختلف ربوع البلاد، سيناريو انتفاضة أكتوبر 1988 إلى الأذهان، ففي ظل تشابه المناخ الاجتماعي والسياسي في المحطتين، وتوسع المطالب الفئوية للجزائريين أمام عجز الحكومة عن الاستمرار في سياسة شراء السلم الاجتماعي بالريع النفطي، تكون البلاد برمتها على فوهة بركان يمكن أن يهدد بقاءها في أيّ لحظة.

وتأتي هذه التعقيدات الاجتماعية التي عملت على تنمية حالة من الكسل والاتكال الكلي على الإنفاق الحكومي، لتنضاف إلى مؤشرات منتظرة في المدى القريب والمتوسط، يفرضها التراجع القسري للحكومة عن دعم المواد الاستهلاكية، وإعادة النظر في مشروعات المخطط الخماسي 2014 – 2019 ، الأمر الذي سيسفر عن تراجع محتمل في القدرة الشرائية للجزائريين وتوجه مؤشر البطالة للارتفاع من جديد بسبب وقف الاستثمارات الحكومية لبرامج البنى التحتية والبناء، التي كانت تشغل أعدادا معتبرة من الجزائريين.

وتجلّى ذلك في موجة الغلاء الجديدة التي تعرفها الأسواق الجزائرية في مختلف المواد الاستهلاكية، كنتيجة آلية لتراجع العملة المحلية أمام سلة العملات الأجنبية، حيث عرف الدينار الجزائري منذ نهاية العام الماضي تراجعا بحوالي 20 بالمئة من قيمته أمام عملتي الأورو والدولار الأميركي، الأمر الذي ساهم في ارتفاع أسعار المواد المستوردة.

وتبقى مشاكل التنمية المحلية ومعضلات البطالة والسكن أبرز الدوافع التي ترمي بالشارع للاحتجاج اليومي وقطع الطرقات وغلق المقار الحكومية، في ظل غياب مجتمع مدني ناجع يتبنى انشغالات المواطنين، وعجز حكومي واضح عن إيجاد الآليات الإدارية والسياسية في استشراف القلاقل الاجتماعية والتعامل معها قبل حدوثها، فالبيروقراطية وديمقراطية الواجهة عمقا الهوة بين الشارع والسلطة.

تركيبة مجلس المستشارين تطرح جدلا في المغرب قبيل الانتخابات

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – تشهد الساحة البرلمانية المغربية جدلا واسعا، حول تركيبة مجلس المستشارين الجديدة، بين مؤيد لها، وآخر راغب في الترفيع في عددها، معتبرين أن الصيغة الحالية المطروحة لعدد الأعضاء في المجلس من شأنها أن تخل بالتوازن بين غرفتي البرلمان.

كما أن مؤيدي طرح الترفيع في عدد أعضاء المجلس يرون بأن الإبقاء على العدد الحالي يطرح إشكالية ضمان تمثيلية كل القطاعات والفئات السوسيومهنية والنقابية والجماعات المحلية، إضافة إلى تمثيلية المغاربة في الخارج.

يأتي ذلك في وقت يستعد فيه المغرب لإجراء انتخابات مجلس المستشارين، والتي ستتم وفق النسخة الجديدة التي أقرها دستور 2011، والتي تقول بخفض عدد أعضائه من 270 إلى 120 عضوا.

وفي تعقيب له على هذه الجدل أوضح صبح الله الغازي العضو السابق في المجلس الدستوري في تصريحات لـ"العرب" أن "دستور 2011 قام بعملية تصحيحية لمجلس المستشارين حيث ذهب به في سياق الدول الديمقراطية، بمعنى أن ينتخب بكيفية غير مباشرة، وتحدد جهوده في التركيز أكثر على ما هو محلي وجهوي وإقليمي خاصة والمغرب يسير في طريق الجهوية المتقدمة".

وأضاف صبح الله الغازي: إن الفصل 78 من الدستور، يعطي الأسبقية لمجلس المستشارين لمناقشة ودراسة مشاريع القوانين المتعلقة، على الخصوص، بالجماعات الترابية وبالتنمية الجهوية، وبالقضايا الاجتماعية التي تتعلق بشكل مباشر بالمواطن، عن طريق مساءلة الحكومة وتقييم سياستها العمومية.

وأكد أن الإشكال المطروح الآن هو أن بعض السياسيين لا زالوا يعيشون على دستور 1996، من ناحية الفعالية والقوة ونفس صلاحيات الغرفة الأولى، وهذا الحنين يجب التخلي عنه.

وخلال حديثه عن دور مجلس المستشارين في إطار الثنائية البرلمانية، التي انخرط فيها المغرب، أوضح صبح الله الغازي في لقائه مع "العرب"، أن مجلس المستشارين، يمارس حاليا نشاطه وفق الأحكام الانتقالية التي نص عليها الفصل 176 من الدستور، ويقوم بدور أساسي في الحياة السياسية والاقتصادية والوطنية، مشيرا إلى أن أغلب مشاريع القوانين تمر من مجلس النواب، ثم تنتقل إلى مجلس المستشارين، حيث يتم تدارسها وتعديلها قبل المصادقة عليها".

وأفرجت الحكومة المغربية، مؤخرا، عن موعد انتخابات أعضاء مجلس المستشارين والتي ستتم في الثاني من أكتوبر المقبل، مع إيداع ترشيحات المرشحين ما بين 20 و24 سبتمبر المقبل، في حين ستكون الفترة الزمنية ما بين 25 سبتمبر والأول من أكتوبر المقبل، مخصصة للحملة الانتخابية.

العمليات الانتحارية تهدد المدن التونسية

□ **تونس** – حذر المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الأمنية والعسكرية، من عمليات انتحارية قد تشهدها تونس في الأيام المقبلة، وسط تواتر التقارير الأمنية التي تفيد بوجود تحركات مريبة لخلايا إرهابية نائمة.

يأتي ذلك في وقت تمكنت فيه الأجهزة الأمنية من تحقيق ضربات استباقية ناجحة ضد متطرفين كانوا بصدد القيام بأعمال تفجير تستهدف مواقع حساسة مثل وزارة الداخلية في قلب العاصمة تونس.

وقالت بدرة قعلول، رئيسة المركز الدولي، في تصريحات صحفية إنه من الوارد جدا أن تحصل عمليات انتحارية داخل مدن تونسية بعد عملية بولعابة التي تبنتها كتيبة عقبة بن نافع.

وقتل، في 17 من الشهر الجاري، أربعة عناصر من الحرس الوطني التونسي في "هجوم إرهابي" قام به قرابة 20 عنصرا إرهابيا في منطقة بولعابة من ولاية القصرين (وسط غرب).

ومنطقة بولعابة قريبة من سلسلة الشعانبي الجبلية الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية، وهي المعقل الرئيسي لجماعة عقبة بن نافع التي تنتمي إلى تنظيم القاعدة، والمتورطة في العديد من الهجمات الإرهابية ضد أمنيين وجنود على غرار هجوم يوليو الماضي الذي أسفر عن مقتل 15 عنصرا من الجيش التونسي.

ولاقت عملية بولعابة استهجان الكثيرين خاصة وأن التنظيم المتطرف كان قد أعلن قبل يومين عن الواقعة، دون أن تتخذ الإجراءات الأمنية للحيلولة دون ذلك.

واعتبرت بدرة قعلول رئيسة المركز الدّولي للدّراسات الاستراتيجيّة الأمنيّة والعسكريّة في تصريحات لـ"أفريكان مانديجر" أنّ العمليّة "داعشيّة" وذات صلة بما يحدث في الجنوب والمعابر الحدوديّة التّونسيّة اللّيبيّة.

وشهدت منطقتا الذهيبة وبن قردان جنوبي تونس على الحدود مع ليبيا خلال الفترة الماضية احتجاجات ضد ضريبة الحدود، سرعان ما تحولت إلى أعمال عنف بين عناصر الأمن والمحتجين، وسط معطيات تفيد بأن التحركات لم تكن عفوية، وأن عناصرمشبوهة لها صلات بمجموعات داخل ليبيا تقف خلفها.

تنامي التهديدات الإرهابية يزيد من إصرار التونسيين على مواجهتها

من جهة أخرى فندت بدرة قعلول المعطيات التي تتحدث عن أن الإرهابيين متمركزون في جبل الشعانبي، مؤكدة أن هناك العديد من الخلايا النائمة موجودة في مدن تونسية، ولها دراية بتحركات الأمنيين، ما يسهّل عليها استهدافهم.

وجدير بالذكر أن قوات الأمن ألقت القبض على العشرات من العناصر الإرهابية الذين لهم علاقة بكتيبة عقبة، داخل المدن والأحياء التونسية على غرار عملية خزندار التابعة لمنطقة باردو في وسط العاصمة تونس.

تصاعد خطر التهديدات الإرهابية، وانتشار الخلايا النائمة في المدن، وحديث البعض عن وجود حواضن شعبية لهم لم يحل دون تحقيق قوات الأمن لعدة نجاحات كبيرة.

وآخر هذه النجاحات العملية التي وقعت، الخميس الماضي وانتهت بوقوع 13 عنصرا إرهابيا بينهم نساء بيد الأمن.

وقد أعلنت الداخلية التونسية، الجمعة، عن تفكيك خلية إرهابية بمحافظة القصرين، تتكون من 13 عنصرا بينهم 5 فتيات، كانت تنوي استهداف أمنيين.

وذكرت الداخلية، أن الوحدة الوطنية للأبحاث في جرائم الإرهاب أحبطت مخططا لاستهداف أمنيين تقوده خلية إرهابية مرتبطة بكتيبة عقبة بن نافع.

وأشارت إلى أنه وباستنطاق الموقوفين، تم الاستدلال على مخابئ جديدة للمجموعات المسلحة بجبل الشعانبي في القصرين.

وحجزت القوات الأمنية خلال هذه العملية التي نفذتها مساء الخميس مواد لإعداد المتفجرات ورسوما بيانية دقيقة لأهداف خطط لاستهدافها، إضافة إلى صور تظهر تدرب بعض من العناصر الموقوفة على الأسلحة والحواسيب والهواتف النقالة.

وتبقى المسألة الأمنية الهاجس الرئيسي لدى التونسيين، الذين لم يألفوا على مر العقود الماضية العمليات الإرهابية، التي تفجرت بعد ثورة 14 جانفي، وازدادت وتيرتها مع حكم الترويكا التي قادتها حركة النهضة الإسلامية.

ويرى خبراء أنه ولمواجهة الإرهاب لا بد من عدم الاقتصار فقط على البعد الأمني، بل يجب أيضا التسريع في تجفيف منابعه ومصادر تمويله المتأتية من عدة جهات وخاصة جمعيات تتخذ من الأعمال الخيرية والتوعية الدينية واجهة لتمويل الإرهابيين.

وكانت الحكومة التونسية قد علقت أنشطة 157 جمعية من مجمل 4 آلاف جمعية بسبب شبهات دعم الإرهاب.

وإلى جانب معضلة الجمعيات فهناك نقطة أخرى، وفق الخبراء لا تقل خطورة وهو وجود أكثر من ستة آلاف شاب تم منعهم من السفر إلى بؤرة التوتر في الشرق الأوسط (سوريا)، فيما آلاف آخرون نجحوا في الوصول إلى هناك خاصة في عهد الترويكا.

وهنا يطالب العديد بضرورة أن يكون هناك برنامج توعوي للذين تم منعهم من الذهاب، أو العائدين من بؤر التوتر باعتبارهم يمثلون خزانا بشريا في تونس للجماعات الإرهابية.

حماس على خطى الإخوان في قائمة مصر للإرهاب

اتحاد القرضاوي يحتج على تصنيف الحركة منظمة إرهابية

يشكل القرار القضائي بإدراج حركة حماس ضمن التنظيمات الإرهابية نتيجة حتمية لتورطها في أعمال العنف والتفجيرات التي ضربت مصر منذ سقوط حكم جماعة الإخوان المسلمين، ومن شأن هذا الحكم أن يكرس عزلة الحركة في المنطقة.

حماس تناصب مصر العداء في الخفاء على خلفية عزل مرسي

□ **القاهرة** – قضت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة، أمس السبت، باعتبار حركة حماس منظمة إرهابية، في خطوة من شأنها أن تعمّق عزلة الحركة عربيا.

وكان سمير صبري وأشرف سعيد المحاميان، أقاما دعوى قضائية، تطالب بإدراج "حماس" كمنظمة إرهابية، "بعد ثبوت ضلوعها بالقيام بعمليات إرهابية داخل مصر عبر الأنفاق"، حسب ما جاء في نص الدعوى.

وفي حيثيات حكمها بإدراج "حماس" ضمن "المنظمات الإرهابية"، أوردت المحكمة أنه "ثبت يقينا أن حركة حماس ارتكبت على أرض مصر أعمالا تخريب واغتيالات وقتل أبرياء من المدنيين وأفراد من القوات المسلحة والشرطة، كما ثبت تورط حماس في تفجيرات مدينة العريش بسيناء المصرية (في يناير الماضي) التي أودت بحياة 25 جنديا".

وتضمن نص الحكم معطيات عن رصد مكالمات متبادلة بين عناصر تابعة لهذه الحركة يتبادلون التهاني بعد حادثة العريش، فضلا عن أن الصواريخ المستخدمة في تلك العملية لا توجد إلا بقطاع غزة.

وأضافت المحكمة في حيثياتها، أيضا، أنه "ثبت بالمستندات أن هذه الحركة تعمل لصالح تنظيم الإخوان الإرهابي".

يشار إلى أن إحدى محاكم الأمور المستعجلة كانت قضت في مارس 2014 بوقف نشاط حركة حماس داخل مصر، واعتبارها "داعمة للإرهاب"، وحظر أنشطتها بالكامل، والتحفظ على مقراتها داخل البلاد.

كما أمرت محكمة أخرى بالقاهرة في 31 يناير الماضي، بإدراج "كتائب القسام"، الجناح العسكري لـ"حماس"، كمنظمة إرهابية.

وتشهد العلاقة بين الحركة ومصر توترا كبيرا، منذ عزل حليفها الرئيس الإسلامي محمد مرسي في الثالث من يوليو 2013 على خلفية هبّة شعبية طالبت بإنهاء حكمه.

وتعتبر حماس إحدى أذرع تنظيم الإخوان ، الذي أعلنته مصر تنظيما إرهابيا في نهاية العام 2013، على خلفية أعمال العنف التي ارتكبها ولا يزال في حق الدولة المصرية.

وعلى مدار الأشهر الماضية كشفت تحقيقات أجرتها الأجهزة المصرية مع عناصر إرهابية ألقي القبض عليها، عن مشاركة حماس في العنف في مصر، سواء من خلال فتح مراكز تدريب في القطاع لصالح أعضاء في الجماعة وباقي التنظيمات أو عبر تزويدهم بالأسلحة من خلال الأنفاق.

هذا التورط رفع من منسوب غضب المصريين على الحركة التي يرون بأنها تخلت عن دورها على الساحة الفلسطينية، وباتت تلعب أدورا مشبوهة لصالح قوى إقليمية هدفها زعزعة استقرار مصر وأمنها.

وتنفي حركة "حماس" أيّ علاقة لها بتنفيذ أيّ هجمات داخل الأراضي المصرية.

وفي تعقيبها على حكم أمس، قال سامي أبو زهري، المتحدث الرسمي باسم حركة "حماس" إن حركته ترفض هذا الحكم، وتعتبره "صادما" و"خطيرا".

> حماس تعتبر إحدى أذرع تنظيم الإخوان المسلمين، الذي أعلنته مصر تنظيما إرهابيا في نهاية العام 2013

من جانبه قال فوزي برهوم، الناطق باسم الحركة في قطاع غزة، "مصر بعد هذا القرار المُسيّس" لم تعد راعيا نزيها لأيّ ملف من ملفات الشعب الفلسطيني، وخاصة ملف المصالحة".

من جانبه استنكر الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين علي القره داغي الحكم، مؤكدا في تصريحاته فور صدوره، أن القرار "يمثل صدمة كبيرة ولكنه متوقع".

وطالب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي يرأسه يوسف القرضاوي، الحكومات العربية بالوقوف إلى "جانب حماس وجميع حركات ومنظمات وجماعات النضال على أرض فلسطين، ودعمها، وليس محاربتها، أو تقويض تحركاتها".

ويرى مراقبون أن هذا الحكم القضائي –والذي جاء كنتيجة طبيعية وحتمية لدور حماس في ما يحصل في مصر– سيكون له تداعيات جد خطيرة على الحركة التي تعاني بطبعها من عزلة عربية، نتيجة خط سيرها السياسي الذي وصفه المتابعون بـ"الملتوي". فهي وعلى خلاف السلطة وباقي الفصائل الفلسطينية التي اتخذت موقفا محايدا مما يجري في الإقليم، فقد زجت بنفسها في أتون الصراعات في المنطقة، فضلا عن تمترسها خلف أنقرة من جهة ورغبتها الشديدة في العودة إلى إيران التي لها تحفظات شديدة على المكتب السياسي للحركة وفي مقدمته رئيسه خالد مشعل الذي يتهمه بشار الأسد بخيانته بعد أن كان الداعم الرئيسي له.

واعتبر اللواء محسن النعماني وكيل جهاز المخابرات السابق والمسؤول عن ملف حماس بالجهاز أن مصر منحت حماس فرصة كبيرة لتصحيح أوضاعها والتخلي عن مساندتها لجماعة الإخوان ووقف الأعمال العدائية تجاه القاهرة لكنها لم تستجب ولذلك جاء الحكم ليضع حدا فاصلا في مستقبل العلاقة بين الحركة والقاهرة.

وعلى خلفية القرار القضائي المصري بإدراجها ضمن التنظيمات الإرهابية يتوقع المتابعون أن تسعى الحركة جاهدة إلى تعزيز عودتها إلى الحلف الإيراني، مع الإبقاء على خط تقاربها مع تركيا التي تحتضن التنظيم العالمي لجماعة الإخوان، والمتهمة الرئيسية في حياكة المؤامرات ضد النظام المصري.

ملك الأردن: محاربة داعش تستوجب ردا عالميا موحدا

□ **عمان** – أكد العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني أن عصابة داعش تعتمد دائما في أسلوبها على تخويف الناس وبثّ الرعب في قلوبهم.

وقال الملك عبدالله الثاني، في مقابلته مع الإعلامي فريد زكريا في برنامجه "جي بي أس ، "إن هذه العصابة تحاول زورا وبهتانا خلق صلة مزيفة بينها وبين دولة الخلافة المرتبطة بتاريخنا الإسلامي، إلا أن خلافتهم المزعومة ليس لها علاقة بتاريخنا لا من قريب أو بعيد، والهدف من ذلك فقط هو خداع رجال ونساء ليعتقدوا خطأ أنهم يمثلون شكلا من أشكال الأمة الإسلامية".

وبيّن العاهل الأردني أن الطريقة الوحشية "التي أعدم بها بطلنا الشجاع معاذ الكساسبة قد صدمت العالم الإسلامي، وتحديدا الأردنيين وشعوب المنطقة، التي تعلم يقينا أن الإسلام بريء من كل هذا".

وفي رد على سؤال حول كيف ينبغي للغرب التعامل مع داعش، وهل يجب أن يكون التصدي لها عربيا إسلاميا في جوهره، أم يجب أن يتولى الغرب القيادة، قال الملك عبدالله الثاني "يجب أن يكون هناك ردّ موحد، مضيفا "لقد قلت هذا مرارا للقادة في العالمين العربي والإسلامي والعالم بشكل عام، فهذه حرب عالمية ثالثة ولكن بوسائل أخرى".

وبين في ردّه "أن جزءا من الحرب ضد الإرهاب قصير الأجل، وهو الجانب العسكري، وهناك الجزء متوسط الأمد، والمتعلق بالعنصر الأمني، وتليه المرحلة طويلة الأجل، والمتعلقة بالجانب الأيديولوجي".

وعند سؤاله حول ما واجهه الرئيس الأميركي باراك أوباما من انتقاد لرفضه وصف جماعات مثل داعش "بالمتطرفين الإسلاميين"، قال الملك عبدالله الثاني "أعتقد أنه على صواب. وأعتقد أن هذا هو الشيء الذي يجب أن يفهم على نطاق أوسع، وذلك لأن المتطرفين يبحثون عن شرعية لا تتوفر لهم داخل الإسلام. يُطرح تساؤل من قبل البعض، في سياق هذا السجال، هل أنت معتدل أو متطرف؟ وأود أن أوضح أن ما يريده هؤلاء هو أن يطلق عليهم فعلا صفة التطرف الإسلامي حيث يعدّون ذلك وسام شرف لهم".

واعتبر العاهل الأردني، أن عدد التكفيريين لا يتجاوز الـ200 أو الـ500 ألف من مجموع المسلمين في العالم، وهم حالة شاذة. وعليه، فإن تقسيم المسلمين إلى متطرفين ومعتدلين هو في الواقع أمر خاطئ تماما ويخدم هذه الجماعات".

وقال الملك عبدالله الثاني "إن الإسلام براء منهم، فعندما أصدر البغدادي، زعيم تنظيم داعش الإرهابي، بيانه، تم رفضه حتى من المنظمات المتطرفة ولذا فإن هذه العصابة بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام".

دعاة الانفصال يستهدفون الجيش اليمني في الجنوب

❑ **صنعاء** – تعرض عدد من الجنود اليمنيين، أمس السبت، إلى إصابات متفاوتة في اشتباكات مع مسلحين انفصاليين محسوبين على الجناح المتشدد من الحراك الجنوبي، فيما تشهد البلاد جدلا بين الأحزاب السياسية حول مكان استئناف الحوار الوطني.

وذكرت مصادر محلية أن مسلحين يحملون أعلام دولة الجنوب السابقة اعترضوا ثلاث مركبات للجيش على الطريق العام أثناء توجهها إلى ثكنة عسكرية في ضواحي الحبيلين في محافظة لحج.

وأفاد مسؤول محلي أن المسلحين الانفصاليين "أطلقوا النار على مركبات الجيش قبل أن تندلع اشتباكات بين الطرفين أسفرت عن إصابة تسعة جنود بجروح".

وتشهد البلدة توترا بين مسلحي الحراك الجنوبي والجيش على خلفية خطف ضابط وجندي من قبل انفصاليين الأسبوع الماضي في مؤشر على تشدد الانفصاليين في أعقاب سيطرة المسلحين الحوثيين الشيعة على شمال البلاد.

ويهدد خاطفو الجنود بإعدامهم ما لم يتم تسليم كتيبة الجيش في المنطقة للمسلحين الانفصاليين أسوة بتسليم معسكرات الجيش في شمال البلاد للمسلحين الحوثيين.

ويرى قسم من الحراك الجنوبي أن سيطرة الحوثيين على الشمال يؤمّن فرصة ذهبية للانفصال واستعادة دولة الجنوب، إلا أن نجاح الرئيس المعترف به دوليا عبدربه منصور هادي في الهروب من قبضة الحوثيين وانتقاله إلى عدن في الجنوب لممارسة صلاحياته خلطت الأوراق بالنسبة إلى الطرفين.

اليمنيون يلتفون حول الرئيس عبدربه منصور هادي في مواجهة انقلاب الحوثيين

ويجمع محللون سياسيون يمنيون على أن تمكن الرئيس عبدربه منصور هادي من كسر الحصار الذي كان يفرضه عليه المسلحون الحوثيون منذ يناير الماضي، وفراره إلى مدينة عدن (عاصمة الجنوب سابقا) لممارسة مهامه كرئيس للبلاد، أعاد رسم المشهد السياسي في اليمن من جديد على الرغم من استمرار السيطرة الحوثية على العاصمة صنعاء.

وقال الكاتب والمحلل السياسي اليمني عبدالله سليمان إنه يمكن رصد هذا التحول الكبير في المشهد السياسي اليمني من خلال المواقف المحلية والإقليمية والدولية من عودة الرئيس هادي ، والتي يمكن من خلالها أيضا التنبؤ بالصيغة الممكنة لحل الأزمة الراهنة.

> تمكن الرئيس عبدربه منصور هادي من كسر الحصار الذي كان يفرضه عليه الحوثيون، وفراره إلى عدن أعاد رسم المشهد السياسي في اليمن

وأضاف سليمان أن "خروج هادي من أسره لا يمثل انفراجا شخصيا له، بقدر ما هو انفراج عام للأزمة الراهنة في اليمن، ولكل الأطراف السياسية اليمنية التي وجدت نفسها عالقة مع الانقلاب الحوثي غير المكتمل في مكان لا يؤدي إلى مخارج".

من جانبه اعتبر الكاتب علي الضبيبي، أن الحوثيين فشلوا في نقل السلطة من هادي عبر ما وصفوه بإعلانهم الدستوري الذي رفض محليا وإقليميا ودوليا، كما فشلوا أيضا في نقلها منه عبر اتفاق سياسي مع الأطراف الأخرى أثناء وجوده في الأسر، ليعود هادي رئيسا معترفا به من معظم الأطراف السياسية محليا وإقليميا وحتى دوليا.

ورأى الضبيبي أن هذا التطور في مسار الأزمة هو أمر مهم وقد يساعد على كبح غرور الحوثيين ودفعهم إلى التوصل لاتفاق معقول ومقبول مع الأطراف السياسية الأخرى وحتى مع هادي نفسه، بعيدا عن الشطح الثوري الذي كانوا يعيشونه.

وقال إنه يرى ملامح هذا الاتفاق في بيان مجلس الأمن الأخير الذي حدد الأطر والمراجع المقبولة للاتفاق المنشود، ممثلة في المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية وفي مخرجات الحوار الوطني وفي اتفاقية السلم والشراكة وملحقها الأمني التي فرضها الحوثيون يوم إسقاطهم لصنعاء في الـ21 من سبتمبر 2014.

وأضاف أنه من الملاحظ أن مجلس الأمن لا يزال يذكر اتفاقية السلم والشراكة كمرجع للمفاوضات التي ترعاها الأمم المتحدة، على الرغم من سقوطها من بيان الرئيس هادي الذي أعلن فيه عودته لممارسة مهامه الرئاسية من عدن، ومن البيانات الخليجية الداعمة له، والتي تعتبر مع هادي أن كل ما حدث منذ الـ21 من سبتمبر الماضي انقلابا من قبل الحوثيين.

وبذلك يكون المجلس، بحسب الضبيبي، يشجع الحوثيين على الانخراط في المفاوضات التي يرعاها بنعمر مع تبصيرهم بسقفها المعقول والمقبول لكل الأطراف.

بالمقابل يخشى البعض من أن يكون البلد متجها نحو التقسيم خاصة وأن الحوثيين والجزء المتشدد من الجنوبيين من الصعب أن يستوعبوا الحراك الحاصل الآن، كما أن هناك قوى إقليمية على غرار إيران (الداعمة لانقلاب الحوثي) غير راضية عن مسار الأحداث في اليمن، وهي لن توقف محاولاتها لإفشال أيّ فرصة لتسوية سياسية عادلة، رغم ما تبديه في تصريحاتها من رغبة في وحدة هذا البلد العربي.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

وزير داخلية ليبيا يؤكد صعوبة اختراق الإرهاب لأجهزة الأمن

أحمد بركة لـ «العرب»: أغلب المقبوض عليهم من المرتبطين بالتنظيمات المتشددة أجانب وعرب

قال العقيد أحمد بركة، وزير الداخلية الليبي، إن جهاز الشرطة يواجه تحديات جمة، كما أن أجهزة الأمن التابعة لوزارته تفتقر إلى الإمكانيات، التي تؤهلها لمواجهة التنظيمات الإرهابية، فالشرطة لا تملك في الوقت الحالي الخبرات والمستشارين الأمنيين اللازمين.

أيمن عبدالمجيد

❑ أكد العقيد أحمد بركة، وزير الداخلية في الحكومة الليبية المعترف بها دوليًا، في حوار أجرته معه "العرب" في القاهرة، على هامش زيارة يقوم بها وفد ليبي رفيع المستوى، أن الافتقار للتكنولوجيا وأجهزة التتبع، وشحّ مصادر جمع المعلومات، وتذبذب وضع التيار الكهربائي وانقطاعاته المتكررة، تؤثر على التواصل عبر أجهزة الاتصالات وعبر الإنترنت.

وأضاف أن اتساع مساحة الأراضي الليبية يعطّل انتقال المعلومات، لدرجة أن وزارة الداخلية تعيش في عزلة تامة لساعات وربما تدوم العزلة لأيام، بسبب تعطل الإنترنت وشبكات الاتصالات، إلى جانب وجود مساحات خارج نطاق التغطية.

وحول بنية جهاز الشرطة ذاته، في ظل انتشار السلاح والميليشيات المختلفة، قال وزير الداخلية الليبي إن في ليبيا الآن حكومة شرعية، والشرطة مطلوب إعادة بنائها واستعادة قوتها لمواجهة هذه الجماعات، والمسألة بحاجة إلى بعض الوقت وتتطلب سرعة دعم الأشقاء العرب.

وقال بركة إن ليبيا بعد إسقاط الثوار لنظام معمر القذافي، انهارت فيها كل الأجهزة الأمنية، ونشأت أجسام أخرى منها اللجنة الأمنية العليا وغرف تابعة للمليشيات، تسلب اختصاصات الشرطة وتتحدث باسمها في ظل غياب القضاء، أو الملاحقة لهؤلاء، حتى الضباط الذين كانوا يعملون في الشرطة في مجال مكافحة المخدرات والبحث الجنائي، اضطروا لترك أماكنهم، ولم تتوفر لهم وأسرهم أيّ حماية، وتسبب كل ذلك في الانفلات الأمني وتدني مستويات الأمان في البلاد.

خطر داعش

عن الجهود التي تبذل لاستعادة جهاز الشرطة لقوّته، قال بركة: عندما ظهرت داعش، في ليبيا، شعر الجميع بأن الخطر يهدد الوطن والجميع، وبدأنا نعيد كوادر جهاز الشرطة، والأغلبية من الضباط السابقين لبّت النداء، وكل أفراد وقيادات الشرطة الآن موجودون في أماكنهم وثكناتهم، ونبرم اتفاقيات لإمداد الشرطة بأجهزة متطورة وكاميرات مراقبة، للميادين والمنافذ الحدودية، كما نسعى لتدريب وتأهيل الكادر البشري لدينا، خاصة العاملين في المعابر الحدودية والمطارات.

وأضاف، في الفترة الأخيرة، هناك شركات وأجهزة عالمية تخصصت في تزوير جوازات السفر والتأشيرات لاختراق ليبيا، بأكبر عدد من الأفراد الأجانب التابعين لتنظيمات إرهابية متعددة، ودخل غالبيتهم البلاد عبر التهريب.

وحول نتائج الزيارة لمصر، شدد بركة على أنها مثمرة لأبعد الحدود، وتناولنا مع القيادة المصرية سبل دعم ليبيا، ومناقشة الأخطار التي تواجهنا، وتم الاتفاق على أن تتولى مصر تدريب وتأهيل كوادر الشرطة، وتقدم لنا الخبرات عبر مستشارين أمنيين، لتمكين الشرطة الليبية من بناء تشكيلاتها، خاصة تدريب القوات المسؤولة عن المعابر الحدودية، وآليات اكتشاف جوازات السفر المزوّرة، ووضع الاستراتيجيات الأمنية بشكل عام.

وأشار إلى أنه مع استقرار الوضع مستقبلا، يمكن أن ينتقل مستشارون مصريّون لتدريب القوات الليبية داخل البلاد، كما ستدعم الشرطة عبر تأهيل كوادر ليبية في كلية الشرطة المصرية، والمساعدة في بناء أكاديمية الشرطة في ليبيا.. وسيتم تدريب أربعة آلاف شرطي ليبي على أرض مصر، ينتمون إلى أجهزة الأمن المختلفة.

وبشأن مدى تحقيق أيّ إنجازات للشرطة في مجال ضبط خلايا إرهابية أو أجانب تابعين لجهات خارجية، قال بركة إن الشرطة ألقت القبض على عدد من الخلايا الإرهابية التابعة لتنظيم داعش وغيره، تتولى مهام التجسس ورصد مقرات الأجهزة الأمنية ومقرات الحكومة ونقل إحداثياتها إلى داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى ليتم استهدافها، وعثرنا معهم على أدلة الإدانة وجاري التحقيق معهم، وساعدتنا التحقيقات في الحصول على معلومات هامة، لا يمكن الكشف عنها الآن.

حول نسبة الأجانب إلى الليبيين المنخرطين في الجماعات الإرهابية، من واقع المعلومات المتوفرة لدى أجهزة الأمن ومن تم القبض عليهم ومن يقاتلون في المعارك، قال وزير الداخلية إن الأغلبية الكاسحة ممن ألقينا القبض عليهم أجانب وعرب، منهم سوريون وأفغان وعراقيون وفلسطينيون، وتمّ القبض على مجموعات من السودان، ومن خلال التحقيقات عرفنا أن بعضهم انضم إلى الجماعات الإرهابية بقناعته، والبعض تمكنت الجماعات المتطرفة من الضغط عليهم لحضهم على محاربة الليبيين.

وأوضح بركة أن هؤلاء سوف يقدمون جميعا إلى القضاء ومرفق مع ملفاتهم الجنائية الاعترافات والأدلة الدامغة التي تثبت تورطهم، وبعضهم كان ينقل إحداثيات مطار طبرق الذي تم استهدافه مؤخرا، وهناك من شارك في عمليات استهداف البرلمان، وجرائم إرهابية متعددة نالت من الليبيين.

أحمد بركة: مصر ستقوم بتدرب 4 آلاف شرطي ليبي قريبا

وبخصوص، إذا كان الأجانب المنخرطون في التنظيمات تم تجنيدهم على الأرض الليبية من أوساط العمالة، أم جاؤوا من الخارج لهذا الهدف، قال بركة إن غالبيتهم جاءوا من الخارج، من أوروبا وبعض الدول العربية، حيث وجدوا في ليبيا أرضا خصبة لممارسة أعمالهم، في ظل الانفلات الأمني وغياب الملاحقة، لكن الوضع الآن يتغير للأفضل، وأجهزة الدولة أصبحت تبسط قبضتها.

ضبط الأمن

عن كيفية السيطرة على انتشار السلاح في يد الميليشيات، خاصة وسط الانقسام السياسي على دور القبائل في ضبط الأمن، أوضح وزير الداخلية الليبي أن القبائل تلعب دورا كبيرا وهاما في ضبط الأمن. وفي ظل غياب أجهزة الدولة عقب الثورة، تولت القبائل العمل على حماية الشعب. ثم قامت بتسليم السلاح إلى الجيش والشرطة. وتساهم الآن بدور كبير عبر الحكماء لاستعادة المختطفين وحماية المصريين والعمالة العربية في مناطق نفوذها.

وأكد وزير الداخلية الليبي لـ"العرب"، أنه من الصعب أن يلحق ضرر بأيّ وافد بطريقة شرعية مقيم في نطاق أيّ قبيلة من قبائل ليبيا، فالعبيدات في القبة، والبراعصة في البيضاء، وأعراف القبائل تقول إن أيّ اعتداء على وافد في محيطها اعتداء عليها، والشرطة اليوم تستعيد عافيتها، وتعيد بناء أجهزتها، لتبسط مظلة حمايتها على كل أبناء الشعب الليبي، والوافدين عليه.

وعن قوة جهاز الشرطة الحالية، قال أحمد بركة: لدينا نحو 200 ألف شرطي الآن، بعضهم حصل على تدريب بسيط، إلى جانب من عادوا إلى العمل من الخبرات السابقة، وهم موزعون على أجهزة المباحث العامة ومديريات الأمن وجميع هذه الأجهزة بدأت تعود إلى عملها.

وبخصوص آليات غلق الثغرات أمام التنظيمات الإرهابية، أكد أن مصر دربت كوادر ليبية على آليات انتقاء العناصر الشرطية وكيفية تأهيلهم، على أن يكون ولاؤهم الوحيد للوطن، وليس لأيّ فصيل سياسي، منوها إلى صعوبة اختراق الإرهاب لأجهزة الأمن، وسوف تنعدم أي احتمالات للاختراق، مع استكمال بناء القدرات والأجهزة والتكنولوجيا المطلوبة.

> انقطاع الكهرباء وضعف البنية الأساسية والتسليح أهم معوقات أجهزة الأمن الليبية والأمل في دعم الأشقاء العرب

وعن حماية المصريين بعد جريمة ذبح داعش لـ21 شخصا، قال إن المصريين آمنون، من مساعد وحتى منطقة مارش، وأغلبية الأرض الليبية أصبحت آمنة وليس هناك حاجة لعودتهم إلى بلادهم، فسيطرة وزارة الداخلية توفر الأمن للمصريين، ويسجلون بياناتهم في أقسام الشرطة، وما حدث من جريمة ذبح المواطنين المصريين تم في منطقة يسيطر عليها تنظيم داعش.

توقعات «ستراتفور» لـ«2015 - 2025»: تواصل انهيار القومية في الشرق الأوسط

الاحتواء مصير الجماعات الجهادية في النهاية

شريف محيي الدين

❑ توقع مركز ستراتفور للدراسات والأبحاث الجيوسياسية الاستراتيجية، في تقريره الاستراتيجي العالمي الخامس، تزايد موجة انهيارات الدول القومية في منطقة الشرق الأوسط، خاصة دول شمال أفريقيا وشرق المتوسط، خلال العقد المقبل (2015 – 2025)، قياسا بنموذج الحرب الأهلية اللبنانية في سبعينات وثمانينات القرن العشرين.

وفيما يلي أبرز ما جاء في التقرير من توقعات للعقد المقبل:

● تواصل حالة التشظي والانهيارات القومية في منطقة الشرق الأوسط:

تشهد منطقة الشرق الأوسط، خصوصا دول شمال أفريقيا والمناطق ما بين بلاد الشام وإيران (منطقة شرق المتوسط)، انهيارات قومية، وهو ما يصفه التقرير بأن الدول القومية في تلك المنطقة، التي أسستها قوى أوروبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، معرّضة بشدة لخطر الانهيار والتفكك والعودة إلى حالتها الأولى التي تتحكم فيها الجماعات الصغيرة من قبائل وفصائل وعشائر ذات مصالح مختلفة.

ودلل التقرير على حالة التشظي والتفكّك في الدول القومية، التي يتنبأ بها بالأحوال التي تشهدها، حاليا، بعض البلدان في الشرق الأوسط، مثل (ليبيا وسوريا والعراق)، قائلا إن هذه الدول الثلاث شهدت عمليات من تفكك الدولة إلى عدة فصائل تخوض الحرب ضد بعضها الآخر.

وأعطى التقرير مثالا شارحا لمثل هذه العمليات من التفكك والانهيار بحالة لبنان إبان الحرب الأهلية (13 أبريل 1975 – 13 أكتوبر 1990)، التي قال إنها نموذج قياسي لما يمكن أن تنتهي إليه الأوضاع في العديد من بلدان منطقة الشرق الأوسط.

واعتبر أن الحرب الأهلية في لبنان لم تنته بل تم تهدئتها فقط، وأن تلك الحالة في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، أضعفت تماما الدولة اللبنانية، ونقلت صلاحياتها الرئيسية إلى العديد من الفصائل المتنازعة. وهو ما يتوقع التقرير حدوثه في العديد من بلدان الشرق الأوسط خلال العقد المقبل؛ حتى تصل هذه البلدان في النهاية إلى وضعية لا يتمكن أيّ طرف فيها من حسم الصراع نهائيا.

الصراعات التي تشهدها بعض الدول العربية تمثل خطرا على الاستقرار الإقليمي

● الجماعات الجهادية تكتسب مساحات جديدة والاحتواء مصيرها في النهاية:

بخصوص الجماعات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط، وخصوصا العالم العربي، قلل التقرير من خطورتها على المدى الطويل على عكس موجة الهلع المتزايدة منها حاليا. وذهب إلى أن هذه الجماعات ستتمكن من اكتساب المزيد من المساحات للعمل فيها، إلا أنه في النهاية سيتم احتواؤها من خلال العوامل والفصائل الداخلية المختلفة والمتصارعة.

وعليه، فإن التقرير رأى أن نشاط هذه الجماعات لا يمكن إيقافه أو قمعه من خلال قوى خارجية، حيث أن حجم القوات المطلوبة، والمساحات المتطلب الانتشار فيها، "يتجاوز قدرة الولايات المتحدة".

> ليبيا وسوريا والعراق تشهد عمليات من تفكك الدولة إلى عدة فصائل تخوض الحرب ضد بعضها الآخر

ورأى أن هذا التطور الذي تشهده الدول العربية، الواقعة جنوب تركيا، يمثل خطرا على الاستقرار الإقليمي، وستقوم الولايات المتحدة بالعمل على تخفيف الأخطار المتوقعة من فصائل بعينها في المنطقة، وذلك من خلال استخدام القوة على نطاق محدود جدا، لكنها بأيّ حال "لن تقوم بنشر واسع النطاق لقوات متعددة في المنطقة".

يأتي ذلك على خلاف الاعتقاد الشائع بين أغلب بلدان المنطقة بأن الولايات المتحدة ستلعب دور القوة الحاسمة، رغم إدراكهم لفشل الأخيرة في أداء هذا الدور في العقد الماضي، حسب ما جاء في التقرير.

وتعتبر مؤسسة ستراتفور الاستراتيجية من أهم الهيئات ومراكز الفكر التي تعطي توقعات شاملة للأوضاع الجيوسياسية حول العالم.

وتأسست في عام 1996 من قبل المفكر السياسي الأميركي جورج فريدمان، صاحب العديد من المؤلفات في استراتيجيات العلوم السياسية والتنبؤات المنهجية لأحوال العالم.

وجرت العادة أن تقوم بإصدار تقرير استراتيجي شامل كل خمس سنوات، وكان التقرير الأول لها في عام 1996، ثم تباعا في كل من الأعوام التالية (2000، 2005، 2010، وأخيرا في 2015).

ونالت تلك التوقعات شهرة كبيرة، خصوصا مع تحقق بعضها خاصة عدم قدرة أوروبا على اجتياز الأزمة الاقتصادية.

سوريا إيرانية.. النجاح الوحيد للنظام!

خيرالله خيرالله

❑ ليس بعيدا اليوم الذي تصبح فيه الأزمة السورية أزمة إيرانية أيضا. فإذا كان النظام السوري نجح إلى الآن في شيء، يمكن القول إنّه نجح في أمر واحد. وضع سوريا تحت الوصاية الإيرانية وذلك بكلّ ما تعنيه الوصاية من نتائج. قبل ذلك، حوّل الأزمة العميقة التي يعاني منها إلى أزمة سورية بامتياز، تمهيدا لتحوّلها إلى أزمة إيرانية بعدما صار على طهران زج مزيد من الرجال في الداخل السوري.

بات مستقبل سوريا في مهب الريح بعدما فشل النظام طوال أربع سنوات في قمع الشعب السوري وتدجينه. أكثر من ذلك، زاد النظام الأزمة السورية تعقيدا بعدما راهن على أنّ صعود "داعش" سيساعد في تأهيله. ولكن الأهمّ من ذلك كلّه، يظلّ جديد سوريا على بعد أيّام من دخول ثورتها السنة الخامسة، التورط الإيراني المباشر بالرجال في حرب داخلية فشل النظام في تحقيق أيّ نوع من الحسم فيها.

منذ مارس من العام 2011، تاريخ اندلاع الثورة الشعبية، سعت إيران إلى تزويد النظام بكلّ ما يحتاجه من مساعدات. كانت الأموال الإيرانية تتدفق في البداية على نحو مباشر. لكنّ الفساد الذي يعاني منه النظام، حمل إيران على مطالبة النظام بلائحة تتضمن تفاصيل ما يحتاجه كي يبقى على رجليه، وذلك بديلا من تقديم مبالغ نقدية.

على الصعيد البشري، اكتفت طهران في البداية بإرسال مستشارين عسكريين إلى دمشق والمناطق السورية المختلفة. لجأت بعد ذلك إلى تدريب آلاف العناصر السورية الأمنية في أراضيها بعدما اكتشفت أنّ هذه العناصر لا تمتلك أيّ خبرة في قمع الثورات الشعبية. استفاد النظام الإيراني في هذا المجال من الوسائل والأساليب التي اعتمدها في قمع الثورة الشعبية التي هدّدت وجوده في العام 2009.

استطاعت إيران، التي كانت تدفع ثمن معظم الأسلحة التي يحصل عليها النظام السوري، من روسيا، الحؤول دون تحرير دمشق بعدما ورّطت "حزب الله" والميليشيات المذهبية العراقية في الحرب التي يشنّها بشار الأسد على شعبه.. وعندما نجحت في تغطية الاستخدام المكشوف للسلاح الكيميائي.

ساعدها في ذلك وجود إدارة أميركية، على رأسها باراك أوباما، تفضل استمرار القتال الداخلي في سوريا إلى ما لا نهاية. الدليل على ذلك، امتناع أوباما عن تنفيذ تهديداته، حتّى عندما لجأ النظام السوري إلى السلاح الكيميائي صيف العام 2013. بدل توجيه ضربات محدّدة إلى قواعد جوّية بما يعطل القدرة على ضرب المدنيين وتدمير المدن والبلدات السورية على رؤوس سكانها، كما يحصل حاليا في دوما القريبة من دمشق، استجابت واشنطن للنصائح الروسية واكتفت بتجريد النظام من مخزون السلاح الكيميائي. ليس معروفا، إلى اليوم ما الذي تريده إدارة أوباما في سوريا، خصوصا أنّه يصدر عنها الشيء وعكسه في اليوم ذاته. كيف يعترف الرئيس الأميركي بأنّ بشار الأسد وراء صعود "داعش" ولا يفعل شيئا من أجل التخلّص من النظام؟ هل همّه الوحيد الملفّ النووي الإيراني الذي يختزل، إلى إشعار آخر، كلّ ملفات الشرق الأوسط؟

حمت إيران دمشق وأمّنت استكمال عملية تطهير ذات طابع مذهبي استهدفت حمص ومناطق أخرى وذلك من أجل إبقاء الطريق مفتوحة بين العاصمة والساحل السوري. ترافق ذلك مع إلقاء روسيا بثقلها من أجل عدم تحرير العاصمة. ساعدت إيران في منع سقوط النظام، بالسلاح والفيتو في مجلس الأمن!

لا وجود، أقلّه إلى اليوم، لقرار دولي بتحرير دمشق. كلّ ما هناك، رغبة في إبقاء الوضع على حاله. هناك كرّ وفرّ ولكن ليس في استطاعة أيّ طرف الحسم، مع ما يعنيه ذلك من صعود مستمرّ لـ"داعش" وتمدّدها مع تنظيمات أخرى مثل "جبهة النصرة".

تبيّن مع مرور الوقت أنّ العراق لم يعد قادرا على توفير الدعم المطلوب، خصوصا مع استيلاء "داعش" على مناطق شاسعة فيه. كذلك، لم يعد نوري المالكي منذ العام الماضي رئيسا للوزراء، كما تحوّلت الدولة العراقية إلى دولة مفلسة نتيجة الفساد الذي لا حدود له من جهة وهبوط أسعار النفط من جهة أخرى. حتى لو شاء العراق دعم النظام السوري، لم تعد إمكاناته تسمح له بذلك.

تميّزت الأشهر القليلة الماضية بمزيد من التورّط الإيراني. كان أفضل تعبير عنه الدعوة الصادرة عن "المرشد" علي خامنئي إلى قتال الإيرانيين في سوريا والعراق ولبنان. كانت إيران، الشريك في الحرب على الشعب السوري، تسعى في الماضي إلى قتال هذا الشعب بالعراقيين واللبنانيين.. والأفغان. الآن، بات الوجود العراقي في سوريا مقتصرا على مجموعات صغيرة في ضوء حاجة الأحزاب المذهبية العراقية إلى ميليشياتها للوقوف في وجه "داعش" ومتابعة عملية تقليص الوجود السنّي في بغداد والمناطق المحيطة بها.

أمّا بالنسبة إلى "حزب الله" الذي ألقى بكل ما لديه من إمكانات في سوريا، ثمّة مشاكل كبيرة يواجهها على كلّ صعيد، بما في ذلك الدور الذي لعبه في نقل الحريق السوري إلى الداخل اللبناني على نحو تدريجي. فبغضّ النظر عن كلّ ما يصدر عن الأمين العام للحزب السيّد حسن نصرالله، لا يمكن إلاّ أن يكون هناك، في نهاية المطاف، عقلاء في الطائفة الشيعية الكريمة يدركون أنّ لا مجال لانتصار النظام السوري على شعبه. أكثر من ذلك، سيولّد تورّط "حزب الله" في سوريا حقدا يُخشى أن يستمر، بكلّ أسف، سنوات طويلة. يستهدف الحقد الذي يكتنز صدور السوريين طائفة لبنانية بكاملها. هذا ليس بالأمر السهل في ظلّ حال الفوضى التي تبدو سوريا مقبلة عليها. سيكون مستبعدا أن يكون هناك نظام قويّ يسيطر على كل الأراضي السورية في السنوات القليلة المقبلة، خصوصا بعد تدمير النظام الحالي المتهالك كلّ مؤسسات الدولة ووضع نفسه تحت الوصاية الإيرانية...

الواضح أن عدد الإيرانيين المشاركين في المعارك يزداد في وقت يخوض النظام معركتين كبيرتين في درعا ومحيطها وفي حلب ومحيطها.

هل ستنجح إيران حيث فشل النظام السوري ومعه "حزب الله" والميليشيات العراقية؟

بات المطروح إيرانيا البحث عن بدائل. في غياب القدرة على السيطرة على سوريا كلها، لم يعد مستبعدا أن تكتفي إيران بجزء من الأراضي السورية المرتبطة بالبقاع اللبناني ولديه واجهة بحرية.. مع تأكيد احترام هذا الجزء لكل الاتفاقات السورية - الإسرائيلية في الجولان. وحده الوقت سيكشف هل هذا رهان في محله.

الثابت أنّ سوريا بعد أربع سنوات من الثورة ما زالت تفاجئنا. تبقى المفاجأة الأولى في صمود شعبها في مقاومة نظام هدر له كرامته باسم حزب البعث أحيانا وباسم الطائفة والعائلة في كلّ الأحيان.

* إعلامي لبناني

> تورط «حزب الله» في سوريا سيولّد حقدا يخشى أن يستمر بكل أسفٍ سنوات طويلة. يستهدف الحقد الذي يكتنز صدور السوريين طائفة لبنانية بكاملها

الشعب السوري يؤكد أنه سيبقى صامدا مهما طالت سنين ثورته

مصر تنتظر كلمة الدستورية بشأن مصير الانتخابات

الحكم مفتوح على جميع الاحتمالات والتأجيل أقرب التوقعات

❑ **القاهرة** – مشهد حزبي مرتبك، وموقف قانوني مجهول، والجميع يراقب وينتظر كلمة المحكمة الدستورية العليا اليوم الأحد، بشأن الطعون المنظورة أمامها ضد قوانين الانتخابات البرلمانية، التي يرجح قانونيون كفة تأجيلها على إجرائها في موعدها، خلال شهري مارس وأبريل.

تنطق المحكمة الدستورية بحكمها في أربعة طعون مقامة ضدّ قوانين الانتخابات الثلاثة (تقسيم الدوائر ومباشرة الحقوق السياسية ومجلس النواب). وقد أوقفت الأحزاب تقريبا حملات الدعاية الانتخابية لمرشحيها حتى تسمع الكلمة الفصل التي ستحدّد الخطوة التالية، حال صدور قرار بالتأجيل، وهو ما يزيد الأمر صعوبة أمامها.

كانت المحكمة قد عقدت أولى جلساتها، الأربعاء الماضي. وأوصت هيئة المفوضين بإصدار حكم ببطلان قانون تقسيم الدوائر برمته وبطلان بعض مواد قانونيْ مباشرة الحقوق السياسية ومجلس النواب.

وقال مصدر قضائي لـ"العرب" إن الأزمة الحقيقية تتمثل في قانون الدوائر، فإذا تبنّت المحكمة رأي المفوضين، وقضت ببطلانه فلا مفرّ من تأجيل الانتخابات لمدّة عام على الأقل، حتى يتم تعديل القانون بالكامل.

أما الطعون الأخرى المقامة ضد، قانونيْ الحقوق السياسية ومجلس النواب، فلن تؤثر في تأجيل الانتخابات، حتى لو قضت المحكمة ببطلان المواد المطعون عليها، لأنه يمكن تعديلها وإجراء الانتخابات في موعدها المحدد سلفا.

تجدر الإشارة إلى أن رأي هيئة المفوضين في الطعون الثلاثة صدر بإجماع آراء القضاة السبعة، الذين نظروا الطعون بالهيئة وأعدوا التقارير عنها. ومع أن رأي هيئة المفوضين "استشاري وغير ملزم" لهيئة المحكمة، إلاّ أن حالة الإجماع هذه تضع هيئة المحكمة في حرج، حال اتخاذ موقف مغاير، أو على الأقل يضاعف من صعوبة الموقف أمامها.

المحكمة أيضا في حالة حرج أخرى، تحدث لأول مرة في تاريخها، وهي أنها للمرة الأولى تواجه نفسها، حيث أن اثنين من القوانين المطعون عليها، وهما الحقوق السياسية ومجلس النواب، أصدرهما المستشار عدلي منصور، رئيس المحكمة الدستورية حاليا، وقت توليه رئاسة البلاد مؤقتا. والقانون الثالث، وهو تقسيم الدوائر، أصدره الرئيس عبدالفتاح السيسي، وشارك في وضعه المستشار علي عوض صالح، المستشار الدستوري السابق للرئيس المؤقت عدلي منصور، وكان أيضا عوّض أحد قضاة المحكمة الدستورية السابقين.

ورغم أن المستشار عدلي منصور تنحّى عن نظر القضية لاستشعاره الحرج، إلا أنه يظلّ رئيس المحكمة رسميا، ما يجعل قضاة المحكمة في مواجهة مع رئيسهم.

المصدر القضائي، أشار في تصريحه لـ"العرب"، إلى أن هناك مخرجا وحيدا أمام المحكمة للخروج من مأزق الحكم بالبطلان أو عدمه، وهو أن تقضي بعدم قبول الطعون لانتفاء صفة المصلحة المباشرة عن مقيميها، حسب ما يشترط قانون المحكمة.

لكن في هذه الحالة قد تظلّ الانتخابات مهددة بالبطلان والإيقاف في أيّ وقت، لأنه لن تكون هناك كلمة واضحة من المحكمة حول دستورية القوانين أو عدم دستوريتها. ويمكن لأيّ مرشح خاسر أن يطعن في المستقبل ويهدم البرلمان، فضلا عن وجود طعنين آخرين لا تزال هيئة المفوضين لم تنته من إعداد التقارير عنهما.

وقد دفعت الحكومة في مرافعتها أمام هيئة المحكمة في جلسة الأربعاء الماضي بالفعل، بانتفاء صفة المصلحة عن مقيمي الطعون الأربعة وطالبت بعدم قبول الدعاوى القانونية، المقامة من اثنين من المحامين، ومثلهما من السياسيين.

لكن المدعين ردوا على دفع الحكومة، بأن المحكمة الدستورية سبق وأن أصدرت أحكاما تؤكد أن صفة المصلحة تتحقق في كل مواطن، طالما أنه يطعن على قوانين تمس الشأن العام وتؤثر فيه، وليس قوانين خاصة أو موجهة لفئة بعينها.

وسبق للمحكمة الدستورية أن قضت بحل برلمان الإخوان في عام 2012، بناء على دعوى مقامة من مواطن ضد قانون الانتخابات وقتها، والذي لم يمكّنه من الترشح على مقعد فردي، بسبب مزاحمة الأحزاب على الفردي، رغم منع المستقلين من مزاحمة الأحزاب على مقاعد القائمة.

الحكومة المصرية وضعت في حسبانها هذا الأمر، لذلك لم تكتف في مرافعتها بالجلسة الماضية بالدفع بعدم قبول الطعون لانتفاء المصلحة، لكن قدمت مرافعة في الموضوع، مشفوعة بأسانيد تدلل على دستورية القوانين المطعون عليها، خاصة قانون الدوائر، حيث استعان محامي الحكومة بالتجارب الفرنسية والأميركية والألمانية والكندية للتدليل على استحالة تحقيق التمثيل البرلماني الدقيق، الذي تنادي به هيئة مفوضي المحكمة، لأن الواقع يفرض ضرورة وجود نسبة انحراف في التمثيل، من حيث عدد الناخبين في كل دائرة.

وبالتالي من الوارد أن تكون دائرة عدد ناخبيها أكبر من أخرى بنسبة معينة، وأن مسألة ضم الدائرتين فيه إخلال بحق الدائرة الصغرى، لأن ناخبي الدائرة الكبرى سيعملون على إنجاح مرشحهم على حساب مرشح الدائرة الصغرى.

مرافعة الحكومة وأسانيدها، فتحت الباب لاحتمال آخر وهو أن تقضي المحكمة في جلسة اليوم (الأحد) بقبول الطعون شكلا، لكن ترفضها من حيث الموضوع، أو تقضي بدستورية قانون الدوائر لاتفاقه مع الواقع واستحالة إحداث عدالة مطلقة في التمثيل بين الدوائر، وتقضي ببطلان بعض مواد قانون الحقوق السياسية وقانون مجلس النواب، وهي المواد التي لا تؤثر كثيرا على مصير الانتخابات.

احتمال البطلان أو التأجيل لا يزال حاضرا وبقوة، وفي حالة القضاء ببطلان قانون الدوائر وبعض مواد قانوني الحقوق السياسية ومجلس النواب، فمن غير المعلوم، ما إذا كانت المحكمة الدستورية ستكتفي بالحكم بالبطلان فقط، وتترك أمر وقف الانتخابات من عدمه للقضاء الإداري بمجلس الدولة المصري، في جلسته المحددة يوم 3 مارس الجاري، بشأن هذه المسألة، أم أن المحكمة الدستورية لن تترك شيئا للقضاء الإداري وتتصدى للأمر برمته وتقضي بالبطلان وإلغاء الانتخابات، حتى يتم تعديل القوانين مثل ما فعلت في 2012. ففي ذلك الوقت أبطلت قانون الانتخابات وحلت البرلمان دون انتظار كلمة القضاء الإداري.

كل هذه الاحتمالات جعلت مصير الانتخابات البرلمانية خارج التوقعات، ما ألقى بأثره على الحياة السياسية، وجعل هناك عدم جدية في تشكيل القوائم والتحالفات الانتخابية، وأيضا جعل المرشحين يتراخون في استكمال الدعاية التي ما إن بدأت مؤشراتها حتى توقفت بعد الضجة الدستورية، خوفا من الإنفاق على شيء مازال غير مضمون إتمامه.

كما أن هذه الحالة تركت تأثيراتها على الحالة الاقتصادية، حيث يترقب الكثير من المستثمرين مصير البرلمان الذي سوف يكون مخولا له سنّ الكثير من القوانين التي تؤثر في مشروعاتهم، والحكومة تخشى بدورها التأجيل بسبب تأثيره على الوضع السياسي العام الذي يعاني ارتباكا ملحوظا، ما جعل أنظار الجميع، حكومة وناخبين ومرشحين ومستثمرين ومراقبين، مصوّبة نحو المحكمة الدستورية في انتظار كلمتها العليا حول مصير الانتخابات.

> الانتخابات البرلمانية خارج توقعات الجميع مما يربك الكثير من الحسابات السياسية والاقتصادية

المحكمة أمامها خيار واحد وهو أن تقضي بعدم قبول الطعون لانتفاء صفة المصلحة المباشرة عن مقيميها

سلاح الأحزاب السياسية في مواجهة الإسلاموية والطائفية

أحمد عدنان

مواجهة الإرهاب تبقى قاصرة دون المواجهة السياسية

❑ بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر، وانقضاء استحقاقات الاستفتاء على التعديلات الدستورية ثم الانتخابات بشقيها البرلماني والرئاسي، استضافت إحدى الفضائيات المصرية رجالا من المجلس العسكري الذي أدار مصر بعد ثورتها الأولى. ما زلت أتذكر ما قاله أحدهم "نتيجة فوز الإسلامويين طبيعية، والممارسة الديمقراطية فرصة للأحزاب الليبرالية والعلمانية واليسارية لتنظيم نفسها ولاستقطاب أنصار أوسع، وفي كل الأحوال لن يسمح الجيش بتكرار نماذج أفغانستان وإيران وغزة في مصر".

لقد صدق القائد العسكري في حديثه، فنموذج الإسلاموية سقط في ثورة الثلاثين من يونيو بعد عام واحد -بالضبط- من حكم الرئيس محمد مرسي وزمرة الإخوان، لكن الأحزاب المدنية لم تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، بل إن بعض المستقلين -في مصر- أقوى من بعض الأحزاب أو من كلها مجتمعة.

ومن مصر إلى لبنان، نلحظ بوضوح، في ظل الأغلال الطائفية التي تكبل جبال الأرز وسهولها، أن الأحزاب السياسية -في حقيقتها- آلات انتخابية لزعمائها.

فما هو الفرق الأيديولوجي بين حزب الكتائب والقوات اللبنانية؟ الفرق هو أن الكتائب يرأسها الشيخ أمين الجميل والقوات يرأسها سمير جعجع! أين هي المظاهر اليسارية التي يفترض أن يعبّر عنها الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه وليد جنبلاط؟ حركة أمل التي يفترض أن تشكل بديلا علمانيا لـ"حزب الله" أسستها رعاية المعمم الفقيه موسى الصدر. ما هو مصير التيار الوطني الحر بعد جنرالاته ميشال عون وهل هناك مستقبل لتيار المستقبل من دون آل الحريري؟

هذه الصورة الهشة للأحزاب السياسية في مصر وفي لبنان تتخللها ومضات منها المشرق ومنها المظلم، فإن كانت القوات اللبنانية قد نجت -إلى الآن- من الوراثة العائلية فإنها لم تتحرر بعد من الطائفية، وفي مصر فإن حزب الوفد -رغم التحولات التي عصفت به والانشقاقات التي أوهنته- ما زال صفحة مضيئة، أما الثقوب السوداء فواضحة من خلال "حزب الله" الإيراني لبنانيا والفصائل الإسلاموية الموزعة بين إخوان وسلفيين مصريا. كل ذلك لا بد أن يغفل أننا لا نتحدث عن دولتين مدنيتين تماما، فمصر يمكن اعتبارها دولة نصف عسكرية ولبنان دولة نصف طائفية.

كارثة الإسلاموية

شعبية التنظيمات الإسلاموية مسبباتها واضحة، فشل الدولة والإحباط الحضاري والغريزة الدينية. وإن كانت ظاهرة الإسلاموية كارثة سلبية بكل المعايير وفي مختلف المستويات، إلا أن المحاولات الفاشلة لتصدي لها كارثة أكبر.

النخب الحاكمة، مصريا وخليجيا بالذات، تواجه الإسلاموية بإسلاموية مضادة، فمصر تواجه الإخوان بالسلفيين وهم أكثر تشددا ودموية ويمثلون الخزّان الثقافي والاجتماعي للإرهاب، والخليج يتنازع بين سلفية تواجه سلفية أو بين خطاب ديني تائه الملامح تمثله الدولة يواجه خطابا دينيا صارم المعالم يمثل الإرهاب. ومشكلة هذه المقابلة أنها تمنح الشرعية للمنطق الإسلاموي، وبالتالي استدرجت الدولة نفسها إلى ملعب الخصم وفق قواعده، فأصبحت الدولة هنا هي الحلقة الأضعف لأن مساحة المزايدة عليها من خصمها أكبر كما أن هامش مناورته أوسع.

الدستور المصري واضح تماما في حظر الأحزاب الدينية، ووجود حزب النور السلفي -وما شابهه- هو الانتهاك الأكثر صراحة للدستور. كان حديث القائد العسكري في إحدى الفضائيات المصرية بعد ثورة يناير تواقا -وفق الظاهر- إلى أن تستعيد الأحزاب المدنية مكانتها المفترضة، لكن القانون الانتخابي الجديد -رغم محاسنه في تثبيت المواطنة بإنصاف المرأة والأقباط- يضعف الأحزاب أكثر لصالح "وهم" المستقلين، إضافة إلى أن الدولة المصرية بعد ثورة يونيو بدت لا تثق في المدنيين كما أنها تمارس السياسة بمنطق لا يمتّ للسياسة بأيّ صلة.

> الارتباط بين الإسلاموية والإرهاب واضح وجلي ولا يمكن أن ندق مسمار نعشها من دون إعادة الاعتبار للأحزاب في الحياة السياسية العربية

إن الارتباط بين الإسلاموية والإرهاب واضح وجليّ، ولا يمكن أن ندق مسمار نعشها من دون إعادة الاعتبار للأحزاب في الحياة السياسية العربية. فمقولة "لا ديمقراطية مع الأحزاب الدينية"، لا بد من تكملتها- أيضا- بـ "لا ديمقراطية بلا أحزاب".

إن أبسط تعريف للإرهاب يصفه بـ"ارتكاب الجرم لتحقيق هدف سياسي"، والمشكلة أننا لم ندع سبيلا للتغيير يسلكه راغبوه من المحيط إلى الخليج، ولم نغطّ قانونيا دعاة التغيير، فأصبح المقابل للدولة هو الإرهاب، في حين أنها يجب أن تسمو فوق الكل وتحتضن الجميع لتصبح المعارضة هي خصم الموالاة.

إن تصوير البعض بأن خصومة بعض النخب مع الإسلامويين هي خصومة مع الديمقراطية ومع حقوق الإنسان غير صحيح البتة، إن الخصومة مع الإسلاموية هي لبّ الخصومة مع الاستبداد، ومن يرفض الاستبداد الغيبي لن يقبل الاستبداد الزمني. ومهما ادعت الأحزاب الدينية إيمانها بالديمقراطية وبالحقوق العامة وبالحريات الخاصة فإن إيمانها مشروط وجزئي إن لم يكن مزورا، والدليل ما نراه في تركيا بعد تمكن أردوغان من الدولة وما رأيناه من الإخوان بعد أن ثار الشعب على حكمهم.

وفي الخليج من الواجب أن نخصص الحديث عن المملكة العربية السعودية التي تشكلت بتحالف بين مؤسسة سياسية ومؤسسة دينية لتكون دولة "نصف مدنية"، وولادة الخطوات الجديدة في المملكة تنتج -دائما- عن مخاض عسير لاحتدام التوأم الملتصق (الإسلاموي والمدني) وغالبا ما يعيق الجنين الإسلاموي توأمه المدني عن الخروج إلى الحياة متشبثا به في الرحم المظلم.

إن الخطاب الإسلاموي من جهة، والمؤسسة الدينية الكلاسيكية من جهة أخرى، يعيقان الشريحة الإصلاحية في مؤسسة الحكم وفي النخب عن الإقدام نحو المستقبل. ودعوات الإصلاح في المملكة خصمها إما سياسي صريح أو إسلاموي صريح أو سياسي مقنّع بوجه إسلاموي. وأمام معضلة التكوين، في بيئة فقيرة سياسيا، يمكن أن نفهم حال المملكة من منظار شامل.

مصطلح "ناشط سياسي" لم تعرفه الساحة السعودية إلا عقب أحداث 11 سبتمبر حين وصف به الإعلامي أحمد منصور ضيفه المستشار محمد سعيد طيب، في قناة الجزيرة. وبعد تحرير أفغانستان من القاعدة وتحرير العراق من صدام حسين تمدد استخدام المصطلح مشكلا مشكلة سعودية. فالنشطاء المدنيون في دائرة السياسة والحقوق في علاقة غير ودية مع الدولة التي يفترض أن تمثل الجنين المدني، ومن يقابلهم من أتباع الجنين الإسلاموي أفضل حالا بغطاء ديني ذي وجه اجتماعي قاتم محرج للدولة.

> الخطاب الإسلاموي من جهة والمؤسسة الدينية الكلاسيكية من جهة أخرى يعيقان الشريحة الإصلاحية في مؤسسة الحكم وفي النخب عن الإقدام نحو المستقبل

السياسة لاحتواء التطرف

الدولة السعودية، رغم كل إنجازاتها، ما زالت في صيغتها متأخرة إلى شكل الدولة العباسية زمن قوتها الداخلية، ليبدو غريبا أن تكون الحداثة التي حققتها الدولة شحيحة في الدولة نفسها، ليصبح مظهرها في القرن الحادي والعشرين شاذا تماما. فالحياة السياسية ضحلة في أفضل أحوالها، والمواطن الذي يعرف واجباته المتمثلة في السمع والطاعة لا يعرف حقوقه السياسية إن كانت موجودة أصلا.

لذلك فالدعوة هنا واجبة، لأن تعترف الدولة بالحقوق السياسية للمواطن، وأن تشرّع أولا قانونا واضحا وحاسما للحريات المدنية، وأن تفرج عن قانون مؤسسات المجتمع المدني الحبيس منذ سنوات في أدراج هيئة الخبراء التابعة لمجلس الوزراء، وأن تدشّن بيدها تنظيما للحياة السياسية في البلاد يتيح للناشطين ولغيرهم ممارسة حقهم في الدعوة إلى التغيير وإحداثه تحت سقف الدولة وداخلها، فلا مصلحة أبدا في أن نجعل خيار التغيير خارجا عن مظلّة شرعية النظام الأساسي للحكم.

ستعلو بعض الأصوات التي تخوّف من امتداد نفوذ التطرف إلى السياسة، والحقيقة أنها ذريعة مفتعلة. فبإمكان صاحب القرار أن يشرف بنفسه على تكوين الأحزاب كما فعل في الجمعية الأهلية لحقوق الإنسان أواخر عهد الملك فهد، ومن الواجب عليه أن يعلن بحزم أنه لا مكان للإسلاموية وللأحزاب الدينية- وليس للإسلام الذي هو دين الفرد- في الحياة السياسية السعودية، ومن هذا المدخل يكون الولوج إلى تحقيق المشاركة الشعبية -التي وعد بها النظام الحاكم- إلى مجالس الشورى والمناطق والبلديات ووصولا إلى الحكومة نفسها. ستبقى الدولة السعودية تعاني من تطرف يتلو تطرفا حتى تملك الشجاعة لمواجهة نفسها، وليس من العدل أن يتحصن الإسلاموي بالشريعة ولا يتحصن المدني بالقانون. لا تمكن مواجهة الإرهاب بالذراع الأمنية فقط، واستدعاء المنطق الفكري مهم، لكن من دون المواجهة السياسية، ستبقى مواجهة الإرهاب قاصرة لأنه يرتكب الجرم لتحقيق هدف سياسي، والبنية الطائفية التي يفرزها التطرف ويعبر عنها، لا يمكن احتواؤها من دون السياسة.

إن مصر معيبة في الآن الراهن بسلطة سياسية لا معارضة لها، مما يدفع الغاضبين إلى التعاطف مع الإرهاب أو الإسلاموية، ولبنان معيبة بالطائفية التي هي لبّ المشكلات، وكان حكماء لبنان يرون نهضته في التحرر منها، لكن بعض النخب السياسية اللبنانية اليوم تصعد إلى الهاوية بالعمل على تكريس الطائفية، ومشكلة التطرف في السعودية لا فرار منها لتخلف الخطاب الديني وتزمّته ولهاثه للحفاظ على مكتسباته الوصائية أو توسيعها مما يجعل المواطن الطامح مشتتا بين دولة يؤمن بها لكنها لا تؤمن به، وبين إسلاموية تعادي الدولة وتعاديه لكنها تتمتع بامتيازات رسمية تاريخية. دعونا نستخدم سلاح الأحزاب لمواجهة التنظيمات والميليشيات.

إن جانبا من السرطان الذي ينخر جسد العرب والمسلمين (داعش)، يعود إلى دهس مشاريع التغيير والإصلاح، فلجأ الغاضبون من العرب والمسلمين إلى سحق الإنسانية وسحق دولتها، خصوصا بعد تعبئتهم بخطاب ديني وطائفي مريض، وإرث تاريخي داكن، ورؤيتهم لحاضر لا أفق له، مما سهل تلاعب الغرباء والمختلين بهم.

لقد تحدثت مرارا عن ارتباط الدولة بالعلمانية وبالديمقراطية، وتحدث غيري كثيرا عن استحالة استعادة الدولة العربية لهيبتها من دون التقدم في عملية السلام. والآن لا بد من التأكيد على إعادة الاعتبار للسياسة والإيمان بالأحزاب السياسية كسبيل شرعي سليم لبناء الحياة السياسية وكحلّ من حلول تحجيم الطائفية والإرهاب والتطرف.

إن التذكير هنا بدعوة الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز لإصلاح البيت العربي ملحّ، والرهان على السعودية ومصر ولبنان -كنقطة بداية- يعود إلى ثقل هذه الدول كل في ساحته. من الواجب أن تؤمن الدولة العربية بعمقها المدني ساعية إلى توسيعه ليشمل الكيان طاغيا على النصف العسكري في مصر والنصف الطائفي في لبنان والنصف الديني في السعودية، وإن كان مخرج لبنان ومصر يكمن في التفكير خارج الصندوق، فإن المملكة -لسوء الحظ- لا بد أن تفكر خارج صندوقين.

* صحفي سعودي

لورد بريطاني: تدمير «داعش» أولوية قصوى

❑ **أبوظبي** - شدّد اللورد أليكس كارلايل، عضو مجلس اللوردات البريطاني، على أن الإرهاب لا يشكل خطرا على المنطقة العربية فحسب، بل يتجاوزها إلى النظام العالمي برمّته.

وأضاف، لورد بيريو، خلال محاضرة له نظمها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أن هناك أولوية قصوى لتدمير "داعش" لما يمثله من خطر كبير، ليس على منطقة الشرق الأوسط فقط، وإنما على العالم كله.

ويرى عضو مجلس اللوردات أن العالم أخطأ في التعامل مع خطر الإرهاب منذ البداية؛ إذ أن نهاية الحرب الباردة عام 1991 تبعتها توقعات بحلول السلام الدولي، وبالتالي دخل العالم في فترة استرخاء طويلة، لم يدرك خلالها المخاطر التي قد يواجهها، ومنها الإرهاب، حتى جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وقد أعقبتها أحداث إرهابية خطرة عدة، ومنها التفجيرات التي شهدتها بريطانيا في يوليو 2005، لتؤكد أن الإرهاب قد أصبح خطرا عالميا.

وشدّد على أن هذا التحول، الذي حدث في الظاهرة الإرهابية، يقتضي المزيد من التعاون الدولي، كما يفرض ضرورة تفعيل الأمم المتحدة دورها المنوط بها في هذا السياق لتؤدّيه على الوجه الأكمل.

وأشار كارلايل إلى أن التطورات الأخيرة التي شهدتها الممارسات الإرهابيّة على نحو ما ينفذه تنظيم "داعش" من عمليات خطف وقطع رؤوس وحرق، تثير الكثير من المخاوف حول الخطر الجسيم للتنظيمات الإرهابية، وما تمثله من تهديد كبير للسلام العالمي.

وتطرق المحاضر إلى الجدال المتعلّق بالتأثيرات الخاصة بتشريعات مكافحة الإرهاب في الحريات المدنية والشخصية، مؤكدا ضرورة تطوير هذه التشريعات، ومراجعتها، على النحو الذي يكفل فعاليتها في مواجهة تطورات الظاهرة الإرهابية على الصُعد كافة.

وفيما يخص علاقة الإرهاب بالنظام العالمي والسياسة الخارجية والنظم السياسية في الدول المختلفة، أكد كارلايل أنه لا يمكن تبرير الإرهاب بأخطاء السياسات الخارجية؛ فسلوك التنظيمات الإرهابية يجب أن يكون مدانا بشكل مطلق، مشيرا إلى أن للإرهاب تأثيرات سلبية خطرة في مجمل النظام الدولي والنظم السياسية؛ ما يعني أن التعاون الدولي لمواجهته بات ضرورة حتميّة.

وشدّد كارلايل في ختام محاضرته على أنه يوجد كثير من القيم المشتركة التي تمثل أساسا قويا لتفعيل التعاون الدولي ومع العالم العربي في مجال التصدّي لخطر الإرهاب.

سياسي وخوجة ومثقف و«وزير للانتقام»

جابر عصفور والوجوه المتعددة للتنوير

ممدوح فرّاج النابي

❏ أنا رجلٌ من غمار الموالي
فقيرُ الأُرومةِ والمنبت
فلا حَسَبي يَنتمي للسَّمَاء
ولا رَفَعَتْني لها ثَروتي
وُلِدتُ كآلافٍ من يُولدون.

بهذه الأبيات المُقْتَطَفَة من مسرحية الحلاّج للشاعر صلاح عبدالصبور يصدِّر جابر عصفور وزير الثقافة المصري سيرته التي صدرتْ قبل فترة من الزمن بعنوان رومانسي "زمن جميل مضىٰ"، راصدًا فيها رحلة نجاحه الطويلة بين السّياسيّ والفكريّ والنقديّ، وذكرياته عن النشأة والتلمذة والأساتذة، وفتنة القاهرة، وما خاضه من معارك نادرة وقصص حبٍّ مُلتهبة، وقد صدّر سيرته التي نُشرت أوّل مرّة في سلسلة كتاب الهلال. ويأخذك بعذوبة سرده، وفيض حكاياته، وعلاقاته المُتشعبة بأصدقائه خاصّة شلة المحلة، ويفردَ جزءًا مهمًا لسيرته الأكاديمية، منذ التحاقه معيدًا بكلية الآداب بعد استجابة الرئيس عبدالناصر للشكوى التي كتبها بعد معاناته في إحدى قرى الفيوم حيث كان يعمل مُدرسًا، وسخرية أحد المُفتشين منه وإشعاره بأنه مُعلم ضعيف. وما إن تمّ تكليفه بمعيد رسمي في قسم اللغة العربية في 19 مارس 1966، حتىٰ عُهد إليه بتدريس مادّة اللغة العربية لقسم اللغة الإسبانية، ويحكي جابر عن المفارقات التي حدثت له في أوّل دروسه مع الطالبات.

وزير الانتقام

مَرَّ زمنٌ، ويبدو أنَّه زَمنٌ طَويلٌ، وليس جميلا كما وصف الزمن الماضي، حيث حُرّاس الدين يتربصون بمن يُخطئ، بل يمكن أن نقول إنه نَسي، حيث الخَجل الذي ظهر عليه في درسه الأول، راحَ وتلاشىٰ مع الزمن، وبعد أن صار وزيرًا في زمنيْن مختلفيْن، إحدى المرات أطاحت الثورة الأولىٰ 25 يناير 2011، بحلمه فلم يدم في الوزارة الأولىٰ إلا وقتًا قصيرًا، ثم حالفه الحظ مرّة ثانيّة بالوزارة في حكومة إبراهيم محلب الثانية بعد ثورة 30 يونيو، وقد وصف عودته بأنه جاء في «مهمة وطنية»، هذه المهمة جعلته عنيفًا في تصريحاته ومواقفه كنوع من إثبات الولاء، فما إن جلس على الكرسي حتىٰ خرج، بعد استضافته في إحدى القنوات، بتصريحات نارية، وإن كانت جاءت في سياق إجابات عن تساؤلات شائكة إزاء قضايا مازالت مثار جدل، إلا أن الوزير خاضَ فيها دون مراعاة لتداعياتها فجاءت تصريحاته صادمة هكذا "إن الكتب لها قدسية حتىٰ ولو كان فيها ما يخالف الثوابت الإسلاميّة" كما وصف عدم التزام النساء في الجامعات المصرية بفرضية الحجاب في فترة الستينات بالأمر الجيد، بل والإشارة إلىٰ ارتباط الحجاب بالتخلّف، وأفاض الوزير في تصريحاته بأن "الصور العارية جمال إنساني ولا ضَرَرَ من رؤية الطفل صورًا عارية" بل تطوّر الأمر إلىٰ تأكيد عدم اعتراضه علىٰ إلغاء برنامج "الراقصة". التساؤل: ما الذي تغيّر بين جابر عصفور الخوجة كما يحب أن يطلق عليه فذات يوم صَدَحَ قائلاً «"أنا خوجة" وهي أفضل صفة وأجمل صفة أعتز بها، وبالمناسبة لا يمكن أن يسلبني إياها أحد»، وبين جابر عصفور وزير الثقافة الحالي؟، خاصة تصريحاته النارية التي تفتح النار علىٰ الجميع بلا هوادة، حتىٰ وصفه الناقد طارق الشناوي في مقالة الأزمة «وزير الانتقام»، وهو العنوان الذي استقاه الناقد من فيلم أمير الانتقام بطولة أنور وجدي، وهو المأخوذ عن رواية الكونت دي مونت كريستو للكاتب الفرنسي ألكسندر دوماس.

ولد جابر أحمد عصفور في مدينة المحلة الكبرى في 25 مارس 1944، وينتمي في أحد جذوره إلىٰ أصل تركي، هو أخ لتوأم، حمل الأول «سيد» نصف اسم صاحب مقام سيدي جابر في الإسكندرية الذي دعا فيه والده بأن يرزقه بابن فرزقه الله بتوأم، وحمل هو النصف الثاني من الاسم، لم تكن هذه هي الدعوة الوحيدة التي تحققت للأب فقد دعا الله بأن «يمدَّ في عمره حتىٰ يراه مثل طه حسين» الذي التقاه الابن بعد تخرجه مع أستاذته ة سهير القلماوي بعدما رأت افتتانه بالعميد وحفظه لكتبه، وهو ما ترجمه عصفور في كتاب «المرايا المتجاورة» محللاً وناقداً لـ«حديث الأربعاء» لطه حسين، ثم كتابة مشاهداته عندما كان أستاذًا زائرًا في جامعة هارفارد بعنوان «من هناك» علىٰ غرار كتاب أستاذه عن باريس وقد تنبأ له العميد بأنه سيكون له إنجاز في النقد الأدبي، خاصّة بعد أن حاوره، وسمع بعض آرائه التي خرجت بصوت مرتعش علىٰ حدّ تعبيره. ترقّىٰ جابر عصفور في دولاب المناصب الأكاديمية والعامة، من مُدرِّس إلىٰ أستاذ إلىٰ رئيس لقسم اللّغة العربية، وأستاذ مساعد زائر للأدب العربي في جامعة ويسكونسن- ماديسون الأميركية بين عامي1977 و1978. وعمل أستاذًا زائرًا للنقد العربي في جامعة ستوكهولم في السويد بين عامي 1981 و1982. كما رأس المجلس القومي للترجمة وشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلىٰ للثقافة لمدة 17 عامًا، ثم وزيرًا للثقافة مرتيْن.

معارك خاسرة

تعددّت معارك عصفور في الفترة الأخيرة وتوزّعت علىٰ الجميع، ومع الأسف لم يكن مثل حسن الهلالي في الفيلم بطلاً مغوارًا استطاع دحر خصومه واحدًا تلو الآخر، بل جميع نصاله تكسرت منذ اصطدامه بالأزهر مباشرة بعد نشره مقالة في الأهرام بتاريخ 24 يونيو 2014 علىٰ صفحة كاملة بعنوان "صراعات الخطابات الدينية في مصر"، وقد ذكر فيه عددًا من خيرة أئمة الأزهر الشريف وشيوخه، وحشرهم في زمرة مَن يسمّيهم التنويريين الذين دعوا إلىٰ فصل الدين عن الدولة في مصر منذ القرن التاسع عشر حتىٰ الآن، كأمثال رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وشلتوت وحتىٰ شيخ الأزهر الحالي أحمد الطيب، وهو ما ردّ عليه الأزهر بمقالة بتوقيع محمد شومان أنكر فيها حشر هؤلاء العلماء مفندًا كافة مزاعمه، بل خاطب عصفور بلهجة حادّة هكذا "إن عصفور هو واحد من الذين يبشرون بالتنوير الغربي القائم علىٰ الفلسفة الوضعية التي أثمرت العلمانية -فصلت الدين عن الدولة- وأحيانًا فصلته عن الحياة، وكثيرًا ما كتب- في الأهرام- أن "المدنيّة" عنده هي العلمانية، ولكن لأن مصطلح العلمانية قد أصبح سيئ السمعة فإنه يستخدم مصطلح المدنيّة بمعنىٰ العلمانية"، ثم تأتي خسارته الأهم لجموع المثقفين الذين ما زالوا يعتبرونه تلميذًا وفيًا في مدرسة فاروق حسني، فما إن تولّىٰ مسئولية وزارة الثقافة حتىٰ صرّح أنه ينتوي إلغاء السلاسل الأدبية التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة لكون الهيئة جهةٍ غير منوط بها إصدار الكتب وتولّي عملية النشر.

وما إن خرج تصريحه الشفوي الذي جاء في حوار مع جريدة الأهرام حتىٰ قوبل بالرفض من قبل المثقفين، فتعالت أصواتهم بالاحتجاج وهو ما دفعه إلىٰ عدم تحويل التصريح الشفاهي إلىٰ قرار قابل للتفعيل. ومنها إلىٰ معركته مع حزب النور السلفي التي تبدو معركة تكسير العظام، فبعد تصريحاته عبر حديث تليفزيوني، وتناوله لقضايا الحجاب، وبرنامج الراقصة، وثوابت الدين، خرج رئيس حزب النور مشمرًا عن ساعديه ومنتهزًا الفرصة ليثأر من الدولة التي هزمته وهزمت رجاله (ياسر برهامي) في قضية الخطابة، بمنعهم من اعتلاء المنابر. فترك عصفور وتوجّه إلىٰ المسؤولين أو القائمين علىٰ أمر البلاد، بتعبيره، بخطاب حادّ وفق ما نشرت الأهرام جاء في صيغة سؤالين، قائلا "مَنْ رشّح عصفور لمنصبه"، وتساءل: هل هذا توجهُكم؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي، فهل من حقّ أيّ وزير أن يشطحَ ويقول ما يشاء خارج المنظومة؟ وطالب مؤسسة الأزهر الشريف- بما خوّله لها الدستور- وكذلك دار الإفتاء بتوضيح حكم الإسلام فيما تمت نسبته إلىٰ وزير الثقافة من تصريحات. تجددت أزمته مع الأزهر بعد موافقة الرقابة علىٰ عرض فيلم "نوح" واعتراض الأزهر فاعترض عصفور علىٰ قرار الأزهر وقال "نحن لسنا في دولة دينية، والأزهر لا يحكمنا، ولكن يحكمنا الدستور"، ووجّه خطابه لشيخ الأزهر أحمد الطيب، قائلا: ليس هناك في الشريعة ما يمنع عرض فيلم "نوح" لكن في اليوم التالي، وقبل أن يذهب محلب رئيس الوزراء إلىٰ مكتبه، اتجه مباشرة إلىٰ شيخ الأزهر ليثني علىٰ الأزهر بعد اتهام عصفور، أثناء افتتاح المسرح القومي، لعلماء الأزهر بأنهم متعصبون بسبب عدم إجازتهم لتجسيد الأنبياء والرسل وآل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومنع عرض مسرحية "الحسين ثائرًا"، وانسحاب مستشار شيخ الأزهر محمد مهنا.

الأدهىٰ أن مهاجمته للأزهر جعلته يقع صيدًا مرّة أخرى لحزب النور السلفي الذي راح يفنّد كلام عصفور علىٰ لسان رئيسه عبدالعزيز مخيون، مستندًا إلىٰ المادتين 7 و27 من الدستور الذي أشار إليه عصفور بأنه «يحكمنا وليس الأزهر».

الآن هو منشغل بمعركته مع سيد خطّاب الذي انتدبه إلىٰ الهيئة العامة لقصور الثقافة، ثمّ أنهىٰ انتدابه بحجة أن الهيئة مليئة بالفساد وكان يطمح في أن يقوم خطّاب بإنهاء وكشف هذا الفساد إلا أنه تستر عليه وحال دون الكشف عنه، نفس الشيء فعله مع كاميليا صبحي الذي أنهىٰ انتدابها قائلاً «إنها لا تحقق ما أطمح إليه من أحلام». اللافت أن الأمور تصاعدت حتىٰ أن موظفي الهيئة وقفوا أمام مبني الوزارة رافعين شعارات إقالة عصفور، وهو ما لم يتكرّر منذ الاحتجاج ضدّ تعيين علاء عبدالعزيز وزيرًا للثقافة في عهد مرسي. آخر تراجعات الوزير تصريحه في اليوم الختامي لمعرض الكتاب «بأن جريدة القاهرة لم تعد منافسة لأخبار الأدب بل تخطتها»، وهو ما لاقىٰ استنكارًا من صحفيي أخبار الأدب، فيعدل عن تصريحه ويرسل الوزير بيان اعتذار لأخبار الأدب عنوانه "كل التقدير لجريدة أخبار الأدب".

تلاشت صورة جابر عصفور صاحب الفكر التنويري، منذ حصوله علىٰ جائزة القذافي العالمية للآداب (2009)، بعد أن رفضها الكاتب الأسباني «خوان غويتسولو»، ثم بمعاركه الكثيرة. قريبًا سيذهب الكرسي الذي كشف صورة التنويري المزيف التي هي نقيض لمثقف طالما نادى بالفكر التنويري، ودعا إلىٰ حرية الإبداع، ونَدّد بالقمع وأشاد بالمقموع. ألا يجد عصفور الوقت ليراجع ما كتبه في "التنوير يواجه الإظلام" (1993)، و"محنة التنوير" 1993، و"دفاعاً عن التنوير" (1993)، و"هوامش علىٰ دفاتر التنوير" (1994) و"إضاءات" (1994)، و"أنوار العقل" (1996). ليس لديّ أكثر من أن أحيله إلىٰ مقدمته التي كتبها لسيرته علّه يتأمل الماضي ويتذكّر ويراجع "أعترف أن تذكري لمشاهد هذا الزمن الجميل الذي مضىٰ لا يخلو من معنىٰ الإدانة للحاضر، والرفض للأسباب التي انقلبت بالجمال إلىٰ قبح، وبالمعرفة إلىٰ جهل، وبالاستنارة إلىٰ الإظلام. ولكن المقصود بالتأسّي، في هذا السياق، ليس الهروب، أو رغبة العودة إلىٰ الرحم، أو تصور أن الماضي أجمل مطلقًا من الحاضر، وإنما تذكر الأوجه الإيجابية لزيادتها بالإضافة إليه، والأوجه السلبية برفض العودة إليها"، وهو المعنىٰ الذي يدعمه بقول شوقي "وإذا فاتك التفات إلىٰ الماضي/فقد غاب عنك وجه التأسّي".

في نهاية فيلم أمير الانتقام تحقّق حلم حسن الهلالي وَرُدّ إليه اسمه وحبيبته ومنصبه أيضا. هذا عن الفيلم، أما علىٰ مستوى الخوجة فقد نال الكثير وصولاً إلىٰ الوزير، لكن هل سيكون بوسعه بعد أن يجلس استراحة المحارب التي كان ينشدها وهو يكتب سيرته، وقد جرت في النهر مياه؛ أن يسعىٰ ليستردَّ ما فَقَدَ؟ وما أكثره.

> أزمته مع الأزهر تجددت بعد موافقة الرقابة على عرض فيلم «نوح» واعتراض المرجع الإسلامي الأكبر فاعترض عصفور على قراره وقال «نحن لسنا في دولة دينية، والأزهر لا يحكمنا، ولكن يحكمنا الدستور»

> الناقد طارق الشناوي يصف عصفور في مقالة الأزمة بـ«وزير الانتقام»، وهو العنوان الذي استقاه الشناوي من فيلم «أمير الانتقام» بطولة أنور وجدي المأخوذ عن رواية الكونت دي مونت كريستو للكاتب الفرنسي ألكسندر دوماس

مثقف لبناني ضم الحرية إلى صدره حتى آخر لحظة

بشير هلال عدو الحرب وصديق الثائرين والمقهورين

عبدالله مكسور

❑ في باريس حيث يقيم منذ عقود رحل دون أن يقول وداعا لأحد، رحل وكأنّه سيعود بعد قليل، لقد كان على موعد مع الموت الذي أتاه زائرا خاطفا إيَّاهُ في عشرة أيام فقط، الموت الذي طالما تحدّاهُ وواجههُ بشرف الانتصار على الخوف، داهمَهُ على عجل فكان بكامل أناقته منتظراً على عتبة البيتِ ضيفاً حاملاً معهُ كل الذاكرة التي لم تَخرج من عباءتها.

رحل بشير هلال، هل يكفي أن نضع قبل اسمه فعلاً يدل على الذهاب كي نشرح للجميع أنّه مضى ولن يعود، هل يكفيه أن نقول له وداعاً عند النظرة الأخيرة؟ صديق السوريين الذي ما فتئ يأتي إلى ساحة شاتليه في العاصمة الفرنسية نهار كل سبت، لم تكن تهمّهُ الأجواء الماطرةُ أو الشمسية، حضرَ أصحابُ القضيَّة أم لم يحضروا، كان الأهمُّ لديه أن يظلَّ وفيّاً لمبادئه وقيَمه مُلتزماً الوقوف إلى جانب الضَحيَّةَ في كل المحافل، حازماً في ما يريد قولهُ بكلمات غير حمّالة أوجُه.

مُمدّدٌ كأن على سريره بهدوء مُحارب وجدَ أخيراً فرصة للنوم دُون أن تُقلقهُ ثارات المظلومين في جولات الموت الساكن كل الذاكرة التي حملها معه حتى الخطوة الأخيرة، نصير القضية الفلسطينية والثورة السورية وُلد بعد ضياع فلسطين التاريخية بعام واحد أي 1949 فكان أصغرَ من الحرب بعام في بلدة قرنايل ضمن قضاء بعبدا والتي تبعد عن بيروت خمساً وثلاثين كيلومتراً، عاش سنواته الأولى هناك بسكون يسبق الانفجار حيثُ درس في مدارسها وتابع مرحلته الجامعية في بيروت لتكون مقاعد القانون مكانه الطبيعي فهذا العالم في حاجة إلى محامين كُثر للدفاع عن حقُّوق المهزومين في كل المجالات .

خلال سنوات دراسته الجامعية شارك هلال في الحركة الَعمّالية اللبنانية التي كانت في ذلك الوقت الوجه المدني لما يحدث في لبنان بينما كان عام 1975 وتحديداً منتصف أبريل هي الصدمة التي أفقدت بشير هلال وطنهُ الذي يُمثّل الفردوس المفقود حين تعمَّقَ لديه الاحساس بالفقد بعد انطلاق الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت ما يقارب الخمسة عشر عاماً، وفي لحظة المواجهة مع الذات أدرك هلال أن الوطنَ لم يكن له فكان القرار عام 1984 حيث أخذ الخطوة الأولى باتجاه العاصمة الفرنسية وكانت نقطة اللاعودة مع الوطن الذي سكنَهُ.

المواطن اللبناني الأول

اللبناني الذي هجر لبنان وظلَّ ساكناً فيه والحقوقيُّ الذي لم يُمارس الدفاعَ عن موكّليه في أروقة المحاكم والصحفيُّ الذي أخذ خطّاً مُغايراً لكل ما هو سائد لم يبتعد عن الشرق إلا جغرافياً بل على العكس من ذلك ظلَّ الشرق ساكناً فيه رغم كل الويلات التي كانت فيه، غربتُهُ في باريس كانت طوعاً حين حمل الوطن في أمتعته وغادر دون أن يلتفت فربّما أراد اللبناني الأصيل أن يحتفظ بصورة البلاد كما ألفها في قرنايل التي أحّب.

المواطن اللبناني الأوّل كما كان يناديه صديقهُ الصحفي حازم صاغية الذي ارتبطت باريس عندهُ ببشير هلال الأخيرُ الذي لم يُخيِّب ظنَ مضيِّفيه أبداً، الرجل الذي التزم أفكارَهُ ومبادئه اليسارية الثورية لم يتوان لحظة وصوله إلى باريس منتصف الثمانينات عن التواجد بالحملات المناهضة للعنف في العالم، معلناً عداوته المطلقة مع الاقتتال الطائفي، هو الدرزي الذي لم يتَّخذ مكانهِ في الحرب حيث كان أقرانُه بل وجدَ ضالّتَهُ في اسقاطها والعودة للمواطنة التي تضمن الحقوق والواجبات أمام القانون المدني وفي سبيل ذلك انتسب إلى العديد من النوادي الثقافية في باريس منذ وصوله حتى بداية التسعينات حيث ارتبط هلال كليّاً بالدائرة الباريسية الخامسة مع امتداد شارع -كارديناللو موان- حيث تقف مكتبته هناك، تلك المكتبة التي احتضنت بشير هلال المثقف الثوري العربي اللبناني سنوات طويلة.

المكتبة البيت

فترة التسعينات لم تكن عاديةً أبداً، حيث شهدت انتهاء حرب الخليج الأولى والثانية وانتشار المثقفين العراقيين في أصقاع أوروبا بعد إحكام صدام حسين سلطته على بلاد الرافدين، فضلاً عن السوريين الهاربين من بطش الأسدِ واللبنانيين الحازمين حقائبهم فراراً من تداعيات الحرب الأهلية والدولة المنهارة، كل أولئك المثقفين وجدوا ضالتهم في مقاعد مكتبة بشير هلال في الدائرة الخامسة الباريسية حيث كانت ساحةً يُفرغون فيها آراءهم السياسية والثقافية ليكونَ هلال هو اللبناني الجامع لكل ملفّات الشرق في زاويته الصغيرة في المكتبة التي شهدت أيضاً طبخَ المبادئ الثورية لحركة اليسار الديمقراطي عام 2004 والتي تلتها الزلزلة التي اجتاحت بلاد الشام عقب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري حيث واكبَ بشير هلال كل تلك التطوّرات من خلال حركة اليسار الديمقراطي التي لعبت دوراً حاسماً في تكوين وصناعة موقف عربيٍّ للمثقفين المقيمين في أوروبا على حدٍ سواء ولتكون المكتبة مقرّاً للتداولات التي تمَّ فيها وضع الخطوط العريضة لحركة 14 آذار في لبنان التي تشكّلت عقب المطالبة بقتلة الحريري حيث يمثّلها سياسياً تيار المستقبل الذي يتزعّمه سعد الحريري.

المكتبة التي كانت مفصلاً هاماً في حياة هلال ومسيرته تمَّ إغلاقها بناء على قرار شخصي منه في الأول من فبراير عام 2006 بخطبة مؤثّرة ألقاها بلهجته اللبنانية وعدَ فيها أنَّ هذا الاجتماع لن يكون العشاء الأخير بل سيكون خطوة جديدة نحو المستقبل الذي بدأهُ من لحظتها بحلّة جديدة وبخُطوات أكثر ثقة بالواقع فطالب باستقلال لبنان وسيادته ومحاسبة من أساءَ له، فالسنوات تلك بين عامي 2006 و2010 لم يترك هلال لقاءً واعتصاماً يجد فيه مناسبةً للدفاع عن حريّة لبنان متواصلاً مع التكتّل الوحيد للمعارضة السورية في ذلك الوقت الذي انطلق تحت عنوان عريض يحمل اسم -اعلان دمشق- هذه الفترة لم تكن طارئةً على حياة بشير

> سوريا لم تكن بعيدة عن وجدانه ويقينه بحق الشعب السوري بنيل حريته فاق كل الحدود فكان داعما حقيقيا للانتفاضة السورية من خلال المقالات التي شرح بها أسباب الثورة

> بشير هلال يبقى ذلك الدرزي الذي لم يتخذ مكانه في الحرب حيث كان أقرانه بل وجد ضالته في إسقاطها والعودة للمواطنة التي تضمن الحقوق والواجبات أمام القانون المدني

هلال بل أسّس لها بكل ما امتلك من قوّة و عزم وثقافة للوصول إلى مستقبل أفضلَ بعيدٍ عنَ الظلم وَالذل والقهر ملتزماً بنشاطات مؤسسة سمير قصير التي ساهم بإنشائها بعد نقاشات طويلة في المكتبة.

الربيع العربي

الرجلُ الذي نادى بالحرية طويلاً لم يقف مكتوف الأيدي حين انطلقت شرارة الربيع العربي من تونس فمصر وليبيا واليمن وسوريا بل ترجم كلَ سنوات حياته دعماً لما يحدث على الضفة الأخرى من المَتوسط، سوريا لم تكن بعيدةً عن وجدانه ويقينه بحق الشعب السوري بنيل حريّته فاقَ كل الحدود فكان داعماً حقيقياً للانتفاضة السورية من خلال المقالات التي شرح بها أسباب الثورة ودوافعها وحيثياتها وتطوّراتها وعمل عن قرب مع معارضين سوريين وسخر لهم كل علاقاته لخدمة القضيَّة السورية فقد كان يقيناً أنَّ حريَّة الشعب السوري تعني حريّة لبنان و شعبه.

بفهمه العميق للحالة السورية وإيمانه بالتداخل الجغرافي والتاريخي لبلاد الشام وسوريا ولبنان على وجه الخصوص راح يحلّل ويرسم الخيوط العريضة للمشهد المعقّد من خلال شبكة من المقالات التي أطلقها تناول فيها كلَّ شيء دون تزييف، الحركة السلمية الثورية، كتائب الجيش الحر، السلفية الجهادية، المعارضة السياسة، ناقداً لاذعاً ومثقفاً فاهماً لكل شيء يحدث على الأرض دفعاً نحو مساندة الشعب المهجّر الذي تاه في المنافي والملاجئ فكان قريباً من السوريين في لبنان متابعاً لكل التفاصيل التي تعنيهم، يحلّل ما يستطيع منها وينقل ما هو ثقيل عليه إلى غيره.

واجهَ المشهد العنيف الذي صاغَه نظام الأسد في المنطقة بحريّة شاملة جازماً أنَّ كل هذا القتل لن يثني السوريين عن ثورتهم رافضاً فكرة انهيار الربيع العربي وتحوّله إلى خريف أو شتاء داعياً الجميع إلى النَظَر في العمقَ وترك المظاهر التي يتم تصديرها عن المشهد، فالحرية في فكر هلال هي مسألة وجود وبقاء، هو الذي تنبّأ بالثورات القادمة كفانتازيا تاريخية هاجمة شعبية غير مؤطّرة لا يقودها مثقفون أو حزبيّون، تعتمد في جوهرها على الاكتشاف والتصنيع الذاتي لتكون صادمة للجميع.

القانوني والصحفي والشيوعي واليساري وقبل كل ذلك العربيّ اللبناني ترجّل عن عمر ناهز الـ66 عاماً متواصلة عاشها بكل الصخب والمواجهات والحروب والمنافي فكان بشير هلال رجلاً بصيغة عدد لا متناه من الأيام التي انصهرت في حياةٍ واحدة مرّت على عجل ولم تترك له فرصةً ليقول لأصدقائه وداعاً فكان نعيُهُ بالطريقة التي يستحق من قِبَل مُحبّيه، اللبناني الذي رفض الحرب ونظَرَ إلى الثورة رحلَ بصمت وهدوء تاركاً إشارة الإبهام من إصبعه اليُمنى كإشارة أنَّ كل شيء بخير ماثلة في ذهن من يحب، صديق المقهورين والثائرين والمعذبين المظلومين المسحوقين، الثوريُّ المثقف الثائر عاش بعيداً عن مسقط رأسه ومات بعيداً بكل الأناقة التي حملها يوماً في فكره وشكله، رحلَ بشير هلال وترك مكاناً شاغراً للفقد في نفوس كلّ من أحبَّه، فهل تفيه المحبَّةُ في الغياب بعد أن قال الأهل والأصدقاء "أبا سلام عليك السلام".

شاهد منهم يسأل «متى يدخل الإسلاميون في الإسلام؟»

نذير مصمودي من داعية وإمام إلى ناقد لمشروع الإخوان

صابر بليدي

❑ أثار جدلا ساخنا في الساحة الجزائرية، ورحل إلى دار الخلود تاركا وراءه جدلا أسخن، هل كان الداعية والإعلامي، نذير مصمودي، يريد الانتقام من إخوانه في تيار الإخوان، بعدما لفظته قيادات الجيل الجديد؟ أم كان يريد بحق طرح أسئلة جريئة ومثيرة، عن خواء مشروع الإسلام السياسي في الجزائر، وانسداد أفقه في الوصول إلى السلطة، بسبب تناقضاته وقصر رؤيته في الفصل بين تسيير الجماعة وتسيير الدولة؟

أعلن الراحل نذير مصمودي، الذي انتقل إلى جوار ربه، بسكتة قلبية مفاجئة، الطلاق مع مسيرة الدعوة الدينية والنشاط في تيار الإخوان، وتحوّل إلى كاتب جريء ومثير، متخذا من أعمدة الصحافة الورقية والإلكترونية، والبلاتوهات التلفزيونية، وحتى في شبكات التواصل الاجتماعي، للكتابة في الحب والحزن والعواطف والطفولة والدين والسلطة والإسلام السياسي.

سلوك الجماعة لا يسير الدولة

رحل نذير مصمودي، وهو في عز العطاء والإبداع.. رحل وهو يوصي زملاءه في صحيفة "الشاهد" التي أسسها في العام 2011، بعدم الاستسلام لإرادات القمع والتسلط على رقاب الجزائريين، ومما قاله لهم 12 ساعة قبل وفاته، لما ودعهم الوداع الأخير، وهو يسرع الخطى ليسبق أجله على فراش الموت "احرصوا على الأمانة، ولا تخافوا أو تستسلموا للذين يريدون امتلاك البلاد والعباد لعائلاتهم".

بعد تشبعه في فترة الدراسة الجامعية بالفكر الإخواني، بدأ حياته بما كان يعرف في فترة الثمانينات بـ"الدعوة والإصلاح"، ثم محاضرا ومنشطا للندوات الفكرية في مسقط رأسه بمحافظة بسكرة (450 كلم جنوبي العاصمة)، ثم إماما وخطيبا في مسجد شاطوني لنفس المدينة الصحراوية، ومع مطلع التسعينات تحول إلى الصحافة والإعلام المرئي، كاتبا في صحف محلية ومنتجا في شركة خاصة.

وكانت أول مواجهة بين مصمودي الداعية والسلطة، في مطلع التسعينات، لما أوقفه الأمن وأحاله إلى السجن، في إطار ملاحقة الناشطين الإسلاميين، بعد إلغاء المسار الانتخابي في العام 1992، الذي اكتسحته آنذاك، جبهة الإنقاذ المحظورة، وبسبب تدخل أحد مسؤولي التلفزيون الحكومي، لم يحوّل مصمودي إلى معتقلات الصحراء، كغيره من الموقوفين الإسلاميين، وتم الاكتفاء بسجنه في مدينة ورقلة إلى غاية إطلاق سراحه، ليشد الرحال بعدها إلى البوسنة والهرسك ثم النمسا ناشطا في جمعيات الإغاثة الإسلامية، ومراسلا لعدد من الصحف والقنوات العربية والدولية من المنطقة لمدة عشر سنوات.

حوّل مصمودي، حادثة الألمانية التي تزوجت من إخواني جزائري في النمسا، واختلفت مع زوجها بسبب تصرفاته وسلوكاته اليومية، إلى قضية رأي عام، لتطرح المرأة السؤال على مصمودي حين سعى إلى الصلح بينهما: متى يدخل الإسلاميون في الإسلام؟ وهو السؤال الذي اتخذه كعنوان لكتاب وصف بـ"المستفز"، صدر خريف العام الماضي، بعدما أخرج سنوات من الممارسة والتجربة مع ذهنيات منتسبي وقيادات التيار إلى العلن، واستدل بها على فشل الإخوان في أيّ إمكانية للمسك بمقاليد الدولة.

> كتاب «بعد الرصاص، الإسلاميون والأسئلة الساخنة»، يكسر تابوهات الحركة الإسلامية، لأنه كان قد حقق السبق في ملامسة إشكالية الحركة الإسلامية في الجزائر في فترة ما بعد الإرهاب واضعا الكثير من القضايا تحت مجهر النقد الذاتي

بعد الرصاص

أما كتاب "بعد الرصاص، الإسلاميون والأسئلة الساخنة"، فقد كسر تابوهات الحركة الإسلامية، واعتبر بمثابة الحصى التي كسرت زجاج الواجهة، لأنه حقق السبق في ملامسة إشكالية الحركة الإسلامية في الجزائر في فترة ما بعد الإرهاب، واستطاع بحكم تجربته الطويلة في النضال السياسي الإسلامي، وبفضل تجربته خارج الوطن، أن يطرح الكثير من القضايا ويضعها تحت مجهر النقد الذاتي، لا سيما تلك المتعلقة بمستقبل الإسلاميين في الجزائر وفي الوطن العربي. ومن بين ما جاء في المقدمة التي خطها الإعلامي، علي فضيل "الكتابات المثيرة للجدل، هي الكتابات الأنجح في استفزاز الوعي وتوليد النقاش وإنتاج الأفكار والآراء، ومنها تتعمق معالم التعدد والاختلاف وتتلاشى حدود التجانس الموهوم في أنماط الفكر الشمولي القائم على أحادية الرأي ومطاردة الرأي الآخر وقمعه كيفما كان. لعل التعبير الرمزي لهذا الكتاب يذهب إلى هذا المعنى بوصفه مثيرا للمسكوت عنه في أوساط الإسلاميين، ومخالفا لأنماط تفكيرهم الرائج حول قضايا المستقبل وأسئلته المعقدة".

ويضيف "قد يتعمق هذا المعنى، ويصبح أكثر مغزى، عندما نعرف أن الكاتب الزميل نذير مصمودي ليس غريبا عن بيت الإسلاميين الجزائريين ولا دخيلا عن بيئتهم وطبيعة نشأتهم، فهو أحد الدعاة المعروفين منذ نهاية السبعينات بكتبه ومقالاته وخطبه ومحاضراته، وأحد المساهمين التاريخيين في تأسيس حركة مجتمع السلم، وأحد المرشحين لرئاستها في مؤتمرها الأول عام 1991، إلى جانب الراحل محفوظ نحناح، ورئيسها الحالي أبوجرة سلطاني".

> حول مصمودي، حادثة الألمانية التي تزوجت من إخواني جزائري في النمسا، واختلفت مع زوجها بسبب تصرفاته وسلوكاته اليومية، إلى قضية رأي عام

وطرح مصمودي في كتابه، الأسئلة المسكوت عنها في الوسط الحركي الإسلامي، رغم حضورها في أذهان الكثيرين من الإسلاميين، ومن أبناء الحركة ومناضليها. وفي مقدمتها هل يصل الإسلاميون إلى السلطة في الجزائر؟ وإذا كان المراقبون لا يملكون جوابا قاطعا، فإن قرب المؤلف من الإسلاميين عموما ومن حركة مجتمع السلم تحديدا واطلاعه الواسع على أسرارهم وأنماط تفكيرهم السياسي والاستراتيجي، جعله غير متأكد من قدرتهم على صنع الاستثناء والوصول إلى السلطة ومواقع القرار في المدى القريب أو المتوسط، ليس لأن النظام مازال محتفظا حسب رأيه بقدرة المناورة لمنعهم من ذلك، وإنما أيضا لأسباب تتعلق بعجزهم الذاتي عن قيادة السلطة في ظل توازنات محلية وخارجية أفاض في شرحها بإسهاب.

وخلافا لسطحية التناول الإسلامي السائد لمواضيع الدولة والديمقراطية والاختزال المربك الذي يعتري نظر الإسلاميين في مثل هذه القضايا الحية، فقد حاول مصمودي الخوض في عمق هذه المواضيع ورصد إشكالاتها المتجذرة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

وشكلت تكهنات الرئيس السابق لحركة مجتمع السلم، أبوجرة سلطاني، في مطلع الألفية بأن "حمس" ستصل إلى السلطة في العام 2012، الاستفزاز الذي دفع مصمودي لتقديم نبذة تاريخية عن التغيير الحاصل في الفكر الحركي الإسلامي منذ ظهور جماعة الإخوان المسلمين وما تلاها من جماعات وتنظيمات إسلامية، تمثل في عمقها الفكري امتدادا لجماعة الإخوان وصدى مباشرا لسعيها الاستراتيجي في الإصلاح والتغيير وإنجاز الحل الإسلامي.

عودة طلبة القاهرة والفكر الإخواني

يرى مصمودي أن الظروف السياسية والأمنية، التي أعقبت اغتيال حسن البنا وما تلاها من صدامات بين الإخوان والنظام الناصري، أحدثت تحولا جذريا في فكر الجماعة جعلتها أكثر تشددا بالدعوة إلى الجهاد والعمل المسلح، وهو ما كان له تأثير واسع في الفكر الحركي عبر التنظيمات الراديكالية، التي اعتمدت هذا الأسلوب كوسيلة للتغيير وإقامة الدولة الإسلامية، بدءا بالتجربة العنيفة التي خاضتها جماعة الإخوان في سوريا مطلع الثمانينات، ثم في مصر بعد اغتيال أنور السادات ومهاجمة السياح ومحاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا، وانتهاء بالصدام الدموي الأعنف بين الجماعات المسلحة في الجزائر والنظام الجزائري إثر إلغاء نتائج انتخابات 1992 التي فازت بها جبهة الإنقاذ الإسلامية.

ويرجع الكاتب جذور التيار الإخواني في الجزائر، إلى عودة الطلبة المتأثرين بالتجربة من القاهرة، وكذا البعثات المصرية التي قدمت إلى الجزائر من أجل التدريس، دون إهمال نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تمكنت بعد فترة قصيرة من توسيع نشاطها عبر مساجد العاصمة، متخذة من نادي الترقي مقرا لها، فشكلت بذلك أول نواة لما يمكن تسميته بالمعارضة الإسلامية في الجزائر، وهو ما أدركته السلطة في ذلك الوقت حيث منعها الرئيس بومدين من مزاولة نشاطها سنة 1965، بعد دعوتها إلى إطلاق سراح الإخوان المسلمين المحاكمين في مصر وعلى رأسهم سيد قطب.

وبتشجيع من المفكر الجزائري مالك بن نبي، بادرت مجموعة من الطلبة بتأسيس أول مسجد للطلبة بجامعة الجزائر، وهو ما اعتبره المحللون بداية التحول في طبيعة الحركة الإسلامية باعتمادها على العنصر الطلابي، فقد لعب المفكر دورا كبيرا في الاستجابة لتطور الحركة الإسلامية، خصوصا وأنه كان مطلعا على التجربة الإخوانية وداعيا إلى تطويرها بما كان يسميه بالفكر المعاصر، فتبلورت أربعة اتجاهات رئيسية: الاتجاه الإصلاحي السلفي ممثلا في فكر جمعية العلماء المسلمين، الاتجاه الإخواني بشقيه المحلي والعالمي، جماعة الدعوة والتبليغ بأصولها الدعوية الباكستانية المعروفة، الاتجاه الصوفي الموروث عن الحركات الصوفية في الجزائر. وهي الاتجاهات التي خرجت بالدعوة من أسوار الجامعة إلى الأوساط الشعبية الواسعة.

ويؤكد مصمودي أن الانفتاح السياسي التعددي الذي حدث في أواخر الثمانينات وما تبعه من انفراج الحريات حال دون توجه الحركة الإسلامية في عمومها إلى استعمال القوة والعنف لإزالة النظام، خصوصا أمام التضييق السياسي والقمع الأمني الذي كانت تتعرض له بين الحين والآخر. ولعل الفترة التي قضاها محفوظ نحناح في السجن هي التي وفرت له الوقت الكافي لمراجعة خطه الدعوي وحملته على الاقتناع الطوعي بالعمل السلمي حفاظا على الحركة الإسلامية الناشئة وعدم المجازفة بتوريطها في مواجهة غير متكافئة.

مالك بن نبي

أفاد هذا المنهج حركة مجتمع السلم في مجال الكسب الجماهيري، حيث ساهم في ترشيد الفكر الإصلاحي وتبديد أوهام القنوط من مناهج التغيير بالوسائل السلمية الهادئة، فتجارب العمل المسلح كوسيلة للوصول إلى السلطة أفضت في الجزائر وغيرها من البلدان العربية إلى نتائج كارثية.

ويستهجن الراحل مصمودي، الطرح الذي قال بوصول حركة مجتمع السلم إلى السلطة في الجزائر سنة 2012، ويرى أن الحقيقة تثبت أن التجربة التعددية في الجزائر لم تصل إلى آليات ثابتة وواضحة لتنظيم التنافس السياسي أو إعادة بناء الدولة ونظامها بالطريقة التي تحولها إلى أداة لتحقيق التداول السلمي على السلطة بحرية ونزاهة، وكذا عجز الأحزاب السياسية عن بناء المؤسسات المدنية القوية للمشاركة في اتخاذ القرار وممارسة الرقابة، بل وعجزها عن بناء ذاتها سياسيا وتنظيميا خارج نموذج النظام الذي تزعم أنها جاءت لمعارضته وتغييره، فمن السابق لأوانه أن يتحدث الإسلاميون عن الوصول إلى السلطة في الجزائر.

ويخلص مصمودي إلى أن "الحقيقة الواضحة التي ينبغي وعيها في هذا السياق، أن كل البلدان العربية ما زالت مصرة على عدم السماح للإسلاميين بالمشاركة المؤثرة في الحكم، وهو ما يعني أن حصاد تجربة الحركة في المشاركة ينبغي أن يبقى ضمن أهداف التمرن على إدارة شأن الدولة والتخفيف من أوزار الفساد الذي شوه الثوب الحكومي في جل الأقطار العربية".

ويضيف أن "التهمة موجهة لأغلب الأحزاب الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي، نظرا لتخوف الحكومات من استخدام تلك الجماعات للانتخابات كوسيلة للوصول إلى السلطة ثم الانقلاب عليها، ناهيك عن الموقف الأميركي الرسمي الضاغط باتجاه منع الإسلاميين من الوصول إلى السلطة، رغم بعض الأصوات المنادية بضرورة التفريق بين الإسلام المتطرف والعنف مقابل الإسلام المعتدل، وحاجة الولايات المتحدة إلى دعمه في إطار الفرضية القائلة إن دمقرطة الشرق الأوسط هي الطريق الأمثل لمحاربة الإرهاب".

ويعد نذير مصمودي من الرعيل الأول المؤسس للحركة الإخوانية في الجزائر "حركة المجتمع الإسلامي" رفقة محفوظ نحناح ومحمد بوسليماني ومصطفى عياد في مطلع التسعينات، ولما عاد إلى الجزائر بعد سنوات الهجرة، لفظته القيادات الجديدة لتيار الإخوان، الذي تحوّل إلى "حركة مجتمع السلم"، ووجد نفسه مهمشا من الحزب الذي أسسه ودرج فيه، وبدأت الخلافات بينه وبين أبو جرة سلطاني وعبد الرزاق مقري إلى غاية اللحظات الأخيرة قبل وفاته.

وتميزت هذه الفترة بغزارة تأليفه وكتاباته الجريئة، حول راهن ومستقبل الإسلام السياسي في الجزائر والعالم العربي، وتيار الإخوان على وجه التحديد، ويعد كتابا "بعد الرصاص، الإسلاميون والأسئلة الساخنة" و"متى يدخل الإسلاميون في الإسلام؟" أبرز المؤلفات التي أثارت جدلا واسعا في الساحتين الفكرية والسياسية، كونهما قدما شهادات حية من عمق التيار، واستقراءً أفاقه المسدودة، بعد مراجعات مصمودي لمنظومته الأيديولوجية، وتحوّله من داعية إخواني وناشط سياسي، إلى ناقد لمشروع الإسلام السياسي.

مخرج سينمائي كوني عابر للانتماءات

ويرنر هيرزوغ الراصد بعين الكاميرا لصراعات الإنسان والطبيعة

طاهر علوان

نحن الآن في عمق الصحراء العربية، هناك على امتداد ورزازات ومراكش المغربيتين ثم تخوم البتراء الأردنية وحيث سيقف المخرج الألماني ويرنر هيرزوغ إلى جانب نجمة هوليوود نيكول كيدمان لتؤدي دور المرأة التي يعرف اسمها وسيرتها أغلب العراقيين وهي الميس بيل، الكاتبة والرحالة والمعمارية والسياسية والجاسوسة البريطانية التي لعبت دورا مهما في تاريخ منطقة الشرق الأوسط والعراق خاصة، الفيلم هو "ملكة الصحراء" أحدث أفلام هيرزوغ . خلّف الفيلم وراءه أصداء شتى بعضها غير راض.. لكن الأمر بالنسبة إلى هيرزوغ مختلف تماما فهو بهذا الفيلم وهذه المعالجة يكون أولا قد واصل احتفاءه بالطبيعة وهي مسألة أساسية في تعامله مع الفن السينمائي ووظيفته، وثانيا أكد رؤيته بأنه ليس راويا للتاريخ وهو ما كان يبحث عنه كثيرون في هذا الفيلم، قدم إنسانة تمارس حياتها الطبيعية في حقبة ما، بل والمصادفة أنها كانت أول امرأة تحتل دور البطولة في فيلم من أفلام هيرزوغ، إذ أن كل أبطاله وطيلة مسيرته هم من الرجال ولعل في مقدمتهم النجم الراحل ذائع الصيت والصديق الشخصي لهيرزوغ الممثل كلاوس كينسكي.

من عمق الصحراء العربية إلى جبال الأنديز ووهاد ووديان نيكاراغوا إلى سهول لاووس ما انفك هيرزوغ متنقلا من بيئة قاهرة وساحرة إلى أخرى وهي بيئات أفلامه ومن خلال مسيرة حافلة تمتد إلى نصف قرن، أزمنة وتحولات تبدأ منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة يطل البافاري العتيق شابا يافعا تتردد في أصداء المدينة التي نشأ فيها ترانيم الشاعر البافاري ماكس كونز "اللهم احفظ بافاريا طبيعتها، وأرضها الخصبة من جبال الألب إلى نهر ماين"، هناك كان أول انغمار لهيرزوغ الشاب مع الطبيعة والإنسان وهي الثنائية الأثيرة التي ظلت ملازمة له طيلة حياته وحتى هذه اللحظة.

الحضارة قشرة جليد

الحضارة بالنسبة إليه ليست إلا قشرة جليد على سطح محيط يكتظ بالفوضى والظلام، ذلك ما يردده، وهي الإشكالية التي خاض فيها طويلا في تلمّس اضطرابات تلك الحضارة وتحولاتها، كائناته مصدومة من تلك الفوضى وذلك الظلام كما جسدها في فيلمه "الجندي الصغير 1984–"، حيث الفرد ملاحق بوجه من أوجه الحضارة ألا وهو الصراعات والحروب لا سيما وهيرزوغ يلاحق مخلفات النازية والحرب العالمية الثانية وهو يقدم مثل هذا الجندي المأزوم، في فيلم "دروس الظلام – 1992" وفي فيلم "أزرق وحشي – 2005" ثمة تأكيد على نزعة هيرزوغ في تلازم حلقات الصراع مع هذه الحضارة المثقلة بعقدها ومشكلاتها، فهو يبني فكرة مبكرة ومشروعا في مرحلة ما ثم ليعود لمعالجته مجددا في فيلم آخر بعد ذلك بسنوات وهذان الفيلمان يكملان ما طرحه قبل ذلك في فيلمه "فاتا مورغانا 1972–" لتتشكل ثلاثية تتعلق بالإنسان وأزماته في صلتها بالطبيعة.

منذ البدايات لم يعد هيرزوغ مجرد مخرج ألماني يصور في بلاده وموضوعاته يستمدها من حياة بلاده، إنه أكثر مخرج ألماني عالمية فهو يبحث عن الموضوعات التي تستجيب لرؤيته في كونية السينما وكونية المشكلات التي يواجهها الإنسان وها هو يبحر باتجاه أفريقيا مبكرا، لإعادة استكشاف وقراءة للحياة والثقافة والإنسان ومباشرة إنتاج ثلاثة أفلام في العام 1969 فيما يمكن أن نسميه بالمرحلة الأفريقية من مسيرته وهي مرحلة غنية وبالغة الأهمية وهذه الأفلام هي "الأطباء المحلقون في شرق أفريقيا – 1969" وهو فيلم ثائقي يرافق أطباء سافروا إلى شرق أفريقيا لغرض ملاحقة وباء التراخوما المنتشر هناك والقضاء عليه، ثم فيلم "مستقبل المعاقين 1971" ثم فيلم "أرض الصمت والظلام – 1971" وجميعها عنيت بالمعضلات الحياتية والأوبئة التي تعصف بالقارة وهو أمر سيواصل هيرزوغ البحث فيه عائدا إلى أفريقيا ومواجهة إمبراطورية بوكاسا وذلك بعد عشرين عاما وتحديدا في العام 1990 ليقدم فيلم "أصداء من الإمبراطورية الكئيبة" ليمعن تحريا في تلك الفظائع التي ارتكبت على يديْ ذلك الحاكم الرهيب وفي عهده وبما فيها أكل لحوم البشر، وقد استغرق هيرزوغ في استقصاء الظاهرة عميقا وشكل فيلمه صرخة مؤثرة.

لكنه سيعود إلى البيئة التي نشأ فيها مستكشفا ما حل بها في فيلم "قلب الزجاج 1976" الروائي الطويل الذي تقع أحداثه في بافاريا، فيلم عن تلك المدنية الهشة في وسط صخب المجتمع الصناعي الذي يتقاذفة النفاق، هذا ما صرح به مع أن الفيلم لم يحظ بنجاح كبير لكن ذلك لم يثن هيرزوغ عن المضي في مشروعه ولكن هذه المرة من زاوية الإنسان من خلال فيلم "لغز كاسبار هاوزر" وكاسبر هنا شخصية تواجه قدرها في العزلة عن الحياة في السجن ولما يخرج إلى الواقع يجد أن من الصعوبة بمكان أن يتناغم مع تلك المدنية البافارية المجنونة والصاخبة، نوع من الإحساس المضني بالاغتراب والعزلة عن الواقع.

كاسبر ليس إلا عيّنة من عينات الشخصيات التي قدمتها السينما الألمانية الجديدة، الجيل الذي بلا أب مثل كاسبر المتروك لقدره ومصيره، الضائع وسط زحمة الحياة وصخبها ووسط أمواج الأنانية السائدة في المجتمع وهو ما سيؤكده لاحقا وبنفس المسار في فيلمه الوثائقي القصير "لا أحد سيلعب معي– 1976" الذي هو أقرب إلى الشاعرية في تتبّع إشكالية العزلة الفردية.

براكين الوعي

بالنسبة إلى هيرزوغ بيئة الإنسان كما حضارته مشتركة في الشكل والجدلية المرتبطة بوجود الإنسان ذاته ولهذا فإنه يتتبّع فرضياته في تلك البيئات المتنوعة ومنذ مراحله التي أسست لرؤيته، ها هو في الفيلم الوثائقي "لاسوفرير 1977" ينتقل إلى إحدى جزر الكاريبي وهي جزيرة جوادالوب وحيث يواكب انفجار أحد البراكين لكنه بموازاة ذلك بصدد انفجار الوعي، البشر المحيطون بالمكان في صلتهم بتلك الطبيعة الصاخبة وكان هيرزوغ قد عرض حياته إلى خطر حقيقي أثناء التصوير.

ملاحقا موضوع الإنسان والطبيعة من قارة إلى أخرى وها هو في صحراء الكويت في العام 1991 راصدا الآثار التدميرية الهائلة لحرائق آبار النفط إبان حرب الخليج الثانية وذلك من خلال الفيلم الوثائقي "دروس من الظلام" وهو رسالة إدانة صارخة للحروب وما جرّته على الكوكب من خراب، ثم لينتقل بعد ذلك إلى بيئات أخرى مختلفة تماما عن الشرق، إلى المكسيك وغواتيمالا ليمضي زمنا هناك لتقديم ثلاثة أفلام هي "السيد الموثق 1999–" و"الحج إلى هناك– 2001" و"عجلة الزمن– 2003"، ما اعتبر خليطا من الإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا، وارتباطا بسلوك الإنسان في بيئة شديدة الخصوصية. كان لقاؤه المبكر مع دعامات السينما الألمانية أو ما عرف بالسينما الألمانية الجديدة من المحطات المهمة، وكان ذلك بعد رحلاته الاستكشافية والتأملية من أوروبا إلى أميركا الشمالية وأفريقيا التي استغرقت سنوات عدة ليعود إلى ميونيخ عام 1968 فيلتقي المخرجين الكبيرين فولكر شولندروف ورايتر فاسبندر اللذين يعدان بالإضافة إلى هيرزوغ وفيم فيندرز ومارغريت فون تروتا المؤسسين الحقيقيين لتيار السينما الألمانية الجديدة لجيل ما بعد الحرب العالمية الثانية وثورات أوروبا السيتنات، لكن بالنسبة إلى هيرزوغ لا وجود لمثل هذا التيار إطلاقا، إذ أن لكل مخرج تجاربه، من وجهة نظره، ومن غير الممكن عمليا جمع تجارب مخرجين في شكل تيار، كما أنه يشكك في انتمائه هو أصلا لتيار كهذا لأنه لا يتعاطف كثيرا مع الدراسات النمطية التي تعنى بالتصنيف على أساس الأجيال والتجارب والمدارس على صعيد البلد الواحد. إضافة إلى ذلك فإنه لطالما انتقد كثيرا من الأفلام الألمانية معلنا أنها أشكال سينمائية في شكل خطاب سينمائي محلي خالص، بينما هو منذ البداية سار على مسار مختلف يجسّد عالمية السينما وعالمية أفلامه بالتحديد لهذا ليس مستغربا أن أفلامه بصفة عامة لم تنل النجاح الباهر الذي تستحقه في ألمانيا في مقابل نجاحها عالميا.

إبان لقائه ذاك كان قد أخرج توا فيلمه الروائي الطويل الأول "علامات الحياة" الذي لم يكن الا سبرا لأصداء ومخلفات الحرب العالمية الثانية من خلال ثلاثة من الجنود الألمان الذين تعصف بهم دوامة الحرب ليبدأ بعد ذلك أول تعاون بينه وبين الممثل الكبير كلاوس كينسكي، ذلك التعاون الذي امتد على خمسة أفلام ناجحة عدت محطة مهمة من محطات حياة ومسيرة هيرزوغ – كينسكي، ففيلم "أغوير غضب الرب" فيلم بقي في الذاكرة وشكل علامة مهمة في مسار هيرزوغ، قصة تاريخية عميقة الجذور في التاريخ الأسباني وكما في حضارة الإنكا، ليتكامل التعاون بين كينسكي وهيرزوغ في أفلام "نوسفيراتو – 1979" و"ويزيك – 1979" و"فريزرالدو – 1982" و "كوبرا فيردي 1987–" ليرثيه بعد رحيله بسنوات من خلال الفيلم الوثائقي "أعز أصدقائي 1999–" ليتوقف خلاله عند أهم محطات كينكسي وعبقريته.

هيرزوغ يجدد قواعد الصورة

دهشة اكتشاف السينما ظلت ملازمة لهيرزوغ (مواليد 1942) منذ بداياته وفيلمه القصير الأول كان عمره آنذاك 19 عاما وحمل عنوان "الهراقلة" وقدم تجربته تلك من خلال عالم بناء الأجسام، ثم فيلمه التجريبي القصير "الكلمات الأخيرة– 1968" عن رجل يكون في مواجهة واقع حياتي وإنساني مضطرب مما يجعله عاجزا عن النطق أو التعبير عمّا يعيشه.

يجمع دارسو هيرزوغ على أنه اشتغل على إيجاد قواعد جديدة للصورة، قواعد تقوم على وعي يرى ما أمامه على السطح لكنه يغوص عميقا في الظواهر ولهذا فقد عرف بجرأته البالغة التي مازال سائرا عليها في الدّمج بين الوثائقي والدرامي من منطلق ما يسميه هيرزوغ ذلك التلازم المبهر بين الحياة والواقع باعتبارهما أرضية الوثائقي وبين الدراما باعتبارها روح الفيلم الروائي مستخدما في كثير من الأحيان الشخصيات من الحياة ومن الواقع نفسه وبعضهم لم يمثلوا في حياتهم وهو ما جسده مرارا.

مسيرة هيرزوغ تعج بالجوائز والترشيحات ومنها فوزه بسعفة كان 1982 عن فيلمه "فيتز كرالدو" وهو امتداد لأفلامه التي تضع التحدي السياسي والتاريخي في وجه العوالم المليئة بالجريمة والخراب وطمس السلام الفردي والإنساني والتي تضع أمام أبطاله تحديات وجودية عميقة تحول غالبا بينها وبين أحلامها العريضة وتدفعها إلى صراعات، والحاصل أن أغلب أفلام هيرزوغ وبعد أكثر من 25 فيلما روائيا طويلا وقصيرا وأكثر من 35 فيلما وثائقيا فضلا عن المسرحيات والأوبرا التي أخرجها، نجده يشتغل على محاور ثلاثة أساسية وهي: أزمة الإنسان المعاصر والمجتمع الذي تثقله الأزمات وقوة الطبيعة المحاطة بأعداء الطبيعة.

فأصل السينما عند هيرزوغ جاء من حكايات الريف ومن السيرك وليس من الفن أو من الدراسات الأكاديمية وهو السينمائي الذي لا يعد أفلامه نوعا من أنواع الفن بل مواد فنية أقرب إلى روح الشعر، وهو الذي يقال فيه الكثير باعتباره واحدا من أهم المخرجين في تاريخ السينما العالمية.

> هيرزوغ يحول الكون إلى موضوع سينمائي أما الطبيعة فتستمر ميدانا للفيلم، من عمق الصحراء العربية إلى جبال الأنديز ووهاد ووديان نيكاراغوا الى سهول لاووس متنقلا من بيئة قاهرة وساحرة إلى أخرى

> الحضارة بالنسبة إلى هيرزوغ ليست إلا قشرة جليد على سطح محيط يكتظ بالفوضى والظلام، وهي الإشكالية التي خاض فيها طويلا في تلمس اضطرابات تلك الحضارة وتحولاتها

طوبى للمنقسمين على أنفسهم

من مفكرة 2015

محمد خضير

❏ لا تقدم فكرة المركز والهامش إلا دليلا على استبداد الأول وتجبّره، وضعف الثاني ودونيته المازوخية، في تكرار أبدي.

في لقطات من قناة يورو نيوز الفضائية: يحتفل شواذ بمازوخيتهم العارية أمام الكاميرا، يجدعون أنوفهم ويخزّونها بالإبر، يمطون آذانهم بالحلق الثقيل، يحلقون شعورهم أو يضفرونها بالأسلاك، يرقصون معلقين بالكلاليب من ظهورهم، يشمون أجسادهم بأنواع رسوم التاتو، حتّى لا يبقى جزء صغير دون وخز أو تسمير.

الهامش الفتي الجديد لأوروبا يواجه فجور الأرستقراطية الهرمة ويسخر من استبداد رأسمالها في حفلات صاخبة، لا تعيد إلا إنتاج الوجه الثاني من فجور المركيز دي ساد، وتكرر مازوخية العبيد لا سادية الأسياد. إذ لم يكن دي ساد إلا أيقونة المركز الملكي المستبد، مهما تعددت أشكالها في أي عصر من العصور، وقد حوّلت السجن إلى قلعة للأشباح، أشباح الرعب النفسي والخيال الجنسي، لإذلال الهامش المازوخي وتثبيته امام شاشة العالم التي تدوّرها أقمار الفضاء حول الكرة الأرضية اليوم.

نحن هنا في هامش البنوك الدولية وشوارع المال، نحس بالوخز الأليم لإبرة "مستعمرات العقاب" بمازوخية أقوى من الحفر المتكرر على الأثر الباهت للوشم السادي القديم. وحين ننتفض من الألم، تكبحنا أشكال من حفلات الفجور أعظم شدّة.

إننا ننتفض فرقا تحت أشكال من حفلات القتل، الخطف، الاغتصاب، التهجير، السرقة، تدمير الطبيعة والمسخ العقلي والجسدي لأجساد ندفع بها للجحيم بسادية وفجور.

***

شريط أخبار

شريط أخبار اليوم يعرض لقطات من حرب أوكرانيا الأهلية، لا تمنح إلا شعورا باختلال العالم، حسب عنوان أمين معلوف.

إحدى الصور: ثلاثة جنود يرفعون جثة قتيل في بطانية من ثلاثة أركان، أما الركن الرابع فترفعه امرأة شابة من ذوي القتيل، أظنها ابنته.

كانت هذه الابنة تقف في صورة أخرى إلى جانب جثة أبيها المغطى، هي ذاتها التي سترفع ركن البطانية الرابع مع الجنود الثلاثة.

موكب مرعب، بطيء على حافة انهيار الإنسان، في دولة كانت ترفع شعار "الإنسان أثمن رأسمال".

يتكرر هذا المشهد في دول أخرى من العالم لا تقيم وزنا للإنسان، ولا تسهم بقيراط في رأسماله الرمزي.

ليرحمنا الله.

***

من أغنية flying/ fallen في فيلم crazy heart:

"كم يبدو السقوط طيرانا لمدة قصيرة"

***

من مفكرة 2015:

حين تبدأ فلن تنتهي..

حين تتكلم فلن تتوقف عن الكلام في أي موقف..

ما أطول الجملة التي بدأت بكتابتها قبل نصف قرن

أليس هذا سر الانشغال الأدبي أساسا؟

***

تأملات كهف سنجار:

اللاجئون إلى الكهف يعرفون أن قلب الطبيعة الحجري أرحم من قلب الإنسان المهموم بالإبادة. الله يعلم من حفر الكهف في قلب الجبل لكي يأوي إليه الهاربون الخائفون. لكني أعتقد أن "الكتاب الأسود" للإيزيديين يحوي إشارات لطرق الهرب والاختفاء.

الله أرحم بعباده لأنه أرسلهم إلى الكهف كي يناموا، ثم بعثهم لكي يتأملوا.

إلهي: ابعثني في قلب جبل قاس لكي أدرك عظمتك.

إلهي: الخائفون ضائعون وأنت من يهديهم.

طوبى للخائفين من رؤية القيامة.

***

ينتزع أحدنا نفسه لكي يحارب ضد نفسه، يستعمل كلمة "حرب" بحذر لكي يحذر نفسه ويحارب ضد نفسه الأخرى "اللاواعية". إنها حرب الظاهر ضدّ الباطن، والخير ضدّ الشر. طوبى للمحاربين المختفين في الظل.

طوبى لمحاربي الوهم والباطل اللامرئيين.

طوبى للمنقسمين على أنفسهم، لأنهم مختلفون.

الأمر يبدو دائما كأنه حرب القلة ضدّ الكثرة، والمختلفين ضدّ المتشابهين. أليس هذا واقع الأمر في العراق هذه الأيام؟ لم العجب والعراقيون خبروا مثل هذا الاختلاف في جميع حروبهم الأبدية؟

طوبى للمختلفين والقليلين.

طوبى للخائفين.

طوبى للغرباء عن عصرهم.

* كاتب من العراق

* تخطيط: ساي سرحان

الدكتاتورية والثقافة

مفيد نجم

❏ تمتع اتحاد الكتاب العرب منذ إنشائه في عام 1969 بنوع من الاستقلالية النسبية، التي سمحت لقيادته التي كانت تضمّ أهم الكتاب السوريين، أن تحافظ على قواعد ثابتة في عملها سواء على مستوى سياسة قبول عضوية الراغبين من الكتاب للانضمام إلى الاتحاد، أو على مستوى ما كان يصدره من دوريات أدبية ومنشورات أدبية، جعلته يحظى بقيمة وتقدير واضحين في الحياة الثقافية السورية والعربية، لعل أهم مظاهرها كان انتساب عدد من الأسماء الأدبية العربية المعروفة إلى عضوية الاتحاد.

في المؤتمر العاشر لاتحاد الكتاب والأدباء العرب في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي أصدرت مجموعة من الكتاب السوريين والعرب، من بينهم سعدالله ونوس وسهيل إدريس والطاهر وطار بيانا أدانوا فيه سياسة الاستبداد وتصاعد سياسة القمع في سوريا، كما طالبوا فيه الأنظمة العربية بمزيد من الديمقراطية والحريات، ما أغضب نظام الأسد، الذي كان يستضيف المؤتمر، خاصة وأن البيان صدر في مرحلة كانت سياسة القمع ومصادرة الحريات في سوريا قد تصاعدت بصورة كبيرة، تحت غطاء معركة النظام مع تنظيم الإخوان المسلمين.

حاول التيار اليساري داخل الاتحاد في انتخابات 1980 أن يحافظ على الخط المستقل والمدافع عن حريات الكتاب، من خلال تشكيل قائمة خاصة حازت على ثقة أغلبية الأعضاء، رغم محاولات السلطة المستميتة لإفشال هذه القائمة، ما دفع بالسلطة إلى تأجيل الانتخابات حتى تمكنت من التلاعب بنتائجها عبر الضغط والتزوير، لتأتي بعلي عقلة عرسان وطاقمه الذي كان أغلبه من البعثيين، إضافة إلى بعض "المستقلين" وشيوعيي الجبهة الوطنية المتحالفة مع النظام، ما شكل بداية النهاية لدور هذه المؤسسة وتأثيرها في الحياة الثقافية السورية والعربية.

كانت هذه المحاولة جزءا من استراتيجية النظام لإفراغ كافة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في سوريا من أي مضمون، بعد مواقف العديد من تلك المنظمات الرافضة لتصاعد سياسة القمع وتكميم الأفواه، وهيمنة الأجهزة الأمنية عليها آنذاك. وبذلك تمّ تحويلها إلى هياكل كرتونية تديرها أجهزة الأمن كبداية لتكريس سلطة الدكتاتورية المطلقة، تحت يافطة حزب البعث الذي لم يبق منه سوى الاسم والامتيازات.

بعض الشعراء والكتاب ممن سبقوا وتم رفض قبولهم في عضوية الاتحاد أصبحوا فجأة أعضاء فاعلين فيه، ومن ثم تولى بعضهم مسؤوليات قيادية في مكتبه التنفيذي، بينما تحوّل ع.ع.ع. إلى أسطورة الثقافة السورية، التي تربعت على عرش الاتحاد أكثر من عقدين ونصف العقد من الزمن، حتى تحوّل إلى حاكم مطلق يسبّح أعضاء المكتب التنفيذي والاتحاد بحمده.

بعض الكتاب السوريين ممن فضلوا البقاء في الاتحاد بذريعة مقاومة هيمنة النظام ورئيسه ع.ع.ع.، وانتزاع الاتحاد منهما كانوا يحاولون تجميع قواهم بغية إفشال سياسة الهيمنة تلك، لكنهم كانوا ضحايا سذاجة وألاعيب يمارسها رئيس الاتحاد بالتعاون مع بعض الكتاب الشيوعيين أو المستقلين، كما روى لي أحدهم عن انتخابات 2004 بأن القاصة الفلانية ادّعت التحالف معهم ضدّ قائمة البعث، لكنه ما أن تمّت الانتخابات، حتى فوجئوا بأنها عضو في قائمة ع.ع.ع. التي وزعت على الأعضاء البعثيين والشيوعيين وكتبة التقارير الأمنية. فازت القاصة والروائية لتصبح عضوا في المكتب التنفيذي للاتحاد، بينما لم يستطع أيٌ من هؤلاء الكتاب الفوز في تلك الانتخابات.

أمام هذا الواقع هل يمكن الحديث عن سذاجة المثقف وأوهامه، أم عن محاولة الوقوف في المنطقة الوسطى تجنبا لقمع السلطة وبطشها؟ لم تكن هذه اللعبة تزعج النظام بل على العكس كانت تؤمن له مشاركة عدد من الكتاب السوريين المعروفين، وبالتالي تضفي على الاتحاد نوعا من الشرعية، بعد أن فقد جميع أعضائه من الكتاب المؤسسين تقريبا.

ناقد من سوريا مقيم في أبوظبي

سؤال في المعرفة

عبد الرّحمن بسيسو

❏ تتأسّس المعرفة على علاقة حيوية بين الإنسان والكون هي أصل كلّ إنجاز معرفيّ، وهي نبعه ومصدره. وليس لتحوّل المصطلح الدّال على الشّجرة التي كان لالتقاط ثمرتها الأولى وتذوّق كنهها وحمل وعدها، ما بين "شجرة المعرفة" و"شجرة الحياة"، سوى أن يكون تأسيسا رامزا للعلاقة الراسخة، منذ بدء البدء، ما بين المعرفة التي تعزّز الحياة وتفتح أبوابها، والحياة النّاهضة على كل ما يعزّز المعرفة ويعمّقها ويوسّع مداراتها وآفاقها بما يستجيب لشوقها إلى تجليات تضيء مساراتها، وبما يشبع توقها إلى نفسها عبر اكتشاف جوهرها العميق والكشف عنه، وبما يتيح للإنسان العارف أن يواصل سعيه للوصول إلى رأس المعرفة عبر معرفة ذاته، وإدراك هويّته الذّاهبة، في صيرورة دائمة وعبر علاقة حيوية لا تنقطع مع الحياة والكون والكائنات والإنسان الآخر، صوب كمال محتمل يفضي إلى كمال أعلى يكمل بعض النّقص، ويؤسّس لمسعى جديد يحمل الإنسان والحياة إلى مرحلة أرقى، وإلى تجلٍ أكثر سموّا وعمقا لجوهر الهوية الإنسانية، ولمعنى وجود الإنسان في الحياة، ولمعنى الحياة.

منذ اللحظة الأولى لوجوده فوق سطح الأرض، ومسكونا بما أودع فيه الخالق من غرائز وحواس وقوى وقدرات وميزات متنوّعة ما وجدت إلا لتستثار، أو تحفز لتعمل، اكتشف الإنسان عريه كثمرة أولى لتذوّق ثمرة المعرفة، وانبثقت حاجته إلى طعام يغذّي جسده، وإلى غطاء يستره ويقيه، فشرع يحفّز حواسه وقواه الكامنة وقدرات جسده فيما هو يجوس الطبيعة في حدس بادئ، ساعيا إلى إشباع تلكما الحاجتين. وما كان لتلكما الحاجتين أن تشبعا في تلك المرحلة التي اتسمت فيها نظرة الإنسان إلى العالم بالأرواحية والكلية، لولا قدرة الإنسان على مراقبة الطبيعة التي لم يكن قد فارقها بعد، وذلك في سياق سعيه المحفز بمواجهة ضروراتها الضاغطة، ومعرفتها، واستلهام دروسها، والتميّز عنها، وتطويعها على نحو يستجيب لإشباع حاجاته الحياتية، ولتطلّعه اللاهب لمعرفة مغزى وجوده في الحياة، حتى يشرع فور توفّر هذه المعرفة لديه في النهوض بدوره فيها.

هكذا حفزت جميع ميزات الإنسان، وحواسه الظاهرة والخفيّة، وقدراته العقلية، وطاقاته الرّوحية والحدسيّة والتخيّليّة للعمل، فهبط وصعد، وتسلّق ونزل، وجلس ووقف، وركض واستراح، وطعم وشرب، واستنشق واشتمّ، وأبصر ورأى، وسمع وأصغى، وهمهم وصرخ، ثم سعى إلى النّطق عبر محاكاة أصوات الطبيعة وكائناتها العديدة القاطنة معه في كلّ حيّز شغله أو جاس فيه، ومدّ يده لقطف ثمرة تتدلّى من غصن شجرة لإشباع جوعه، فأحسّ ملمس قشرتها إذ لامستها كفّه التي كيّف أصابعها لتحسن التقاطها، فلما قضمها ومضغتها أسنانه، لامست عصارتها لسانه فتذوّق طعمها وميّزه، وانسرب فتاتها مع ريقه إلى جوفه فاستعاد بعض طاقته التي جففها عطش أو عضّها جوع، فشعر بقدر من الرّضى، ثمّ راح يركض ويناور وهو يطارد فريسة عله يصطادها بما عثر عليه أو ابتكره من وسائل وأدوات دفعت الحاجة إلى التفتيش عنها أو ابتكارها، لتكون هذه الفريسة أو بعضها، إن هو وفّق في اصطيادها، وجبة طعام تشبع جوعا سيأتي، بلا ريب، بعد حين.

سعت الفقرة الأخيرة، المقروءة للتّو، إلى إيجاز وتكثيف جانب ضئيل، لعله استغرق آلافا مؤلّفة من سني العلاقة التجريبية المتّسعة والمتشعّبة والمتواصلة والممتدة ما بين الإنسان والكون منذ بدء الحياة الإنسانية حتى الآن. وما كان بمقدورنا أن نفعل ذلك لولا امتلاك أسلافنا، الذين ابتكروا اللّغة وطوّروها، القدرة المتطوّرة بدورها على تجريد التجارب العملية المتنوّعة وتأطيرها معرفيا، ومراجعتها، وإعادة صوغها في رؤى وعبارات تصل ما يرى بما يعبّر عنه، وتعيد بناء خطوط المعرفة المكتسبة وشبكاتها وتركيباتها وتشكّلاتها التاريخية، وتصوّب مقولاتها وعباراتها على نحو يستجيب لحقائق من قبيل أن لا شيء يوجد قبل المعرفة أو خلفها، وأنّ غاية المعرفة، ومقصدها الحقّ، إنما هو إغناء الحياة، وإثراء العالم، وإسعاد النّاس، وذلك لأنها، في البدء والمنتهى، رغبة عارمة في إزاحة كل ما يعوق مسارات الحياة أو يفضي إلى هلاكها، ولأنّ المعرفة الإنسانية في تحوّل دائم يصوّب الأخطاء والخطى، ولا ينجم هذا التّحوّل عن التراكم المعرفي وما يفضي إليه من تحوّلات نوعية فحسب، بل عمّا يأتي به أيّ كشف معرفيّ جديد ذي طبيعة مؤصّلة وحاسمة تؤسّس لاستبدال حقائق جديدة بحقائق بدت ملتبسة يشوبها تقلّب وغموض، أو بمعتقدات قديمة تلبّست، زيفا، صور الحقائق الخالدة.

* ناقد من فلسطين مقيم في سلوفاكيا

* تخطيط: ساي سرحان

كل شيء في حياة العرب ضرب من الترجمة ومع ذلك ها نحن نشكو من قلة الترجمات عن الثقافات الأخرى

أسئلة وأفكار وخلاصات حول مكانة الترجمة في الثقافة العربية ودور المترجمين وكيف يختارون الأعمال العالمية وكيف يترجمون

كمال بستاني

❑ **أبوظبي** – كلما جاء الحديث على ذكر الترجمة إلى العربية، تبادرت إلى الذهن، فورا، تلك الفجوة الحضارية التي تفصل بين العرب والعالم عموما، والغرب تحديدا. وفي حين يشير واقع الحال إلى أن هذه الترجمة مازالت تتأرجح، إلى حدّ بعيد، بالخيارات الفردية للمترجمين أكثر من تأثرها باستراتيجية واضحة بالترجمة قد جرى تبنيها مؤسساتيا، وإذا وجدت هذه الترجمة فإنها غير منهجية غالبا. إذن،هل يتحمل غياب استراتيجية منهجية للترجمة إلى العربية أسباب ضعفها؟ وكيف يمكن لنا أن نتلمس حاجتنا إلى الترجمة في حياتنا اليومية؟

كانت هذه الفكرة مدار نقاش بين عدد من المثقفين العرب الذين حازوا جائزة الشيخ زايد للكتاب في فرع الترجمة، وفرع التنمية وبناء الدولة. فإذا اتفق البعض منهم على أمور بعينها، فقد اختلفوا في أمور سواها. وفي ما يلي حصيلة ذلك النقاش:

مشروع وطني غائب وأفراد بلا طموح

❑ تعدّ منزلة الترجمة في الحضارات المختلفة، سواء توالت أم تعاصرت، من المؤشرات الدالة على حيويتها الذاتية وهي من تقنيات الاستفادة من خبرات بعضها البعض في إطار من التنافس في ما بينها. ذلك أن الترجمة هي في أن علامة تعاون وصراع بين الأمم، أعني أنها علامة كل تنافس معرفي وثقافي بين الأمم والحضارات.

تدل الترجمة على التعاون، لأنها تمكن الحضارات من تبادل الخبرات والتجارب ومن ثم من توجيد التراث الإنساني المتحرر من حاجز اللغات؛ إذن فهي تواصل متعامل على الموانع اللسانية. ولكنها في أن تدل على الصراع، لأن في الترجمة ما يشبه الاستعلام عن الخصم الممكن، ذلك الاستعلام الذي قد يلامس التجسس على تحصيله المعرفي والثقافي للإحاطة بما يدور في فكره وإبداعه وللاستفادة منه في السباق بينهما على التحصيل العلمي والتقني والثقافي.

لذلك فكلما تضاءل دور الترجمة في أمة من الأمم، كان ذلك علامة على تأخرها وقلة طموحها وضمور قدرتها التنافسية. فيكون ذلك دليلا على غياب المشروع الوطني المتنافس في المسرح الدولي عند الجماعة وعلى خمول الفكر وضعف الطموح عند الأفراد. ومن الأدلة الحاسمة في هذا المضمار، أن الترجمة كلما بدأت وتواصلت بفضل حركات ترجمة نسقية في إطار مشروع نهضوي طموح. وهذا الدليل متحقق في النهضات الخمس المعلومة تاريخيا والتي هي دائما، ذات مستويين:

– مستوى مباشر يتمثل في التلاقح بين الشعوب والثقافات بالممارسة العيانية، واهم علاماته تعلم لغة الأجنبي والعمل بها دون ترجمة منها لدى من يمكن أن يصبحوا مترجمين في مشروع يهدف إلى الفاعلية الفكرية.

– وغير مباشر يتمثل في ثمرات هذا التلاقح المعيش الذي يوسط اللغة الوطنية فيتعين في الأعمال الناتجة عن الترجمة ذاتها، وذلك استجابة لحاجة الأقل تقدما في المزاد المعرفي والخبرة لما عند الأكثر في المجال المترجم منه.

وبذلك تكون الأعمال المترجمة ليست ممثلة لظاهرة التلاقح الحضاري بين الشعوب، فحسب بل هي تمثل شرط التحرر من التثاقف الانفعالي المعيش، فتوسط اللغة الوطنية يحقق شرط الاستقلال الفكري بوصفها الغربال الذي تنتخب به الأمة ما تطلبه وما يستجيب لحاجة مشروعها التاريخي فينتقل التلاقح من موقف المنفعل إلى موقف الفاعل القادر على انتخاب ما يحتاج إليه واستبعاد ما لا يناسب مشروعه

> كلما تضاءل دور الترجمة في أمة من الأمم، كان ذلك علامة على تأخرها وقلة طموحها وضمور قدرتها التنافسية

الحضاري. الترجمة إذن هي في أن عملية تبادل رمزي بين حضارات متفاوتة التقدم أو متنافسة على تحصيل المعلومات المفيدة في مجالات تنافسها، وهي كذلك في أن أداة تحكم في التأثر الحضاري بفضل وساطة اللغة الوطنية التي تحول دون انقلاب التلقي إلى الانفعال العفوي الذي قد يهدد هوية الأمة. ومن ثمّ فالترجمة جزء لا يتجزأ من التنمية عامة بتوسطها بين التنمية المعرفية النظرية والعملية، وبتوسطها بين التنمية الذاتية التي تنمّي الهوية بإبداعات الغير، مع حمايتها من التلقي الانفعالي بفضل الوساطة الحامية التي تؤدّيها اللغة الوطنية.

أما حول التوقف عند السؤال الثاني: كيف يمكن التدارك؟ فيصبح بوسعنا عند ذلك أن نقترح الحلول الناجعة؛ فإذا علمنا طبيعة المحرك لفعل الترجمة تتحدد مجالات الترجمة التي يمكن التخطيط للاستفادة منها في مشروع أمة ذات طموح، أمة ساعية لربح معركة التنافس الحضاري بمنظور بطلب الندية وعدم التبعية. فالمحرك هو نقل الخبرة باسرع ما يمكن لاستفادة من أكثر من جهد. فذلك يعني الأمة كما تكرار كل التجارب والمجهودات التي أوصلت إلى تلك الخبرة المنقولة والمفقودة في ترابها.

إن الترجمة هي إحدى الوسائط الضرورية للتنافس والإنجاز في هذين المجالين فتكون جزءا لا يتجزأ من حاجتهما إلى الخبرة الحاصلة في كل الجماعات التي تنافس الأمة المترجمة، إذا كانت أمة حية وذات مشروع ذاتي مستقل يريد تحقيق شروط التنافس القادر. وبهذا المعنى فالمنطق الذي تخضع له تنمية فعل الترجمة هو منطق المبادرة الاقتصادية.

ولما كانت المبادرة الاقتصادية تحتاج في أن إلى دولة تحقق شروط النجاعة لأفعال الأفراد والجماعة فإن ما يصح في الاقتصاد يصحّ في الترجمة التي هي وسيط ضروري في شروط الاقتصاد الحديث بل وهي أحد فروعه الأساسية: الدولة تحقق شروط الفاعلية الاقتصادية لفعل الترجمة، أي: –1 شروط البداية. –2 وشروط الغاية. –3 وتترك العملية للمبادرة الخاصة إلى جانب. –4 المبادرة العامة تماما ككلّ اقتصادي فعال. –5 ضمن سياسة تحقق مشروعا وطنيا مدركا لغاياته، واهمها النجاح في التنافس المحقق للندية.

والمعلوم أنه من دون هذه الشروط لا يمكن تصور الخروج من التعثر الحالي، لأن السوق والاستهلاك هما قاطرة كل إنتاج لبضاعة أو خدمة في مجال التبادل والتواصل بين البشر. ولعل الأهم في حالتنا هي حماية حقوق المترجمين ومنزلة المهنة؛ التي هي جزء أساسي من المنظومة المعرفية والبحث العلمي القادر على المنافسة (الاستعلام المعرفي على خبرة الأمم في العلم بقوانين الطبيعة والتاريخ) وجزء من المنظومة التكيفية التنافسية (الاستعلام التجسسي على خبرة الأمم في التنافس بجميع مجالاته وخاصة في تطبيقات تلك القوانين والاكتشافات التقنية والتكوينية للإنسان).

فالترجمة إذن ينبغي أن تصبح مقوما أساسيا في المنظومة التربوية والبحث العلمي، ومقوما جوهريا في المنظومة الدفاعية للأمن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري.

وشروط الغاية هي الأهم، لأنها هي التي تعلل فشل فعل الترجمة في النهضة العربية الحالية، رغم الجهود التي تذكر فتشكر لبعض الشخصيات العربية ولبعض الدول، ولعل أهمها الإمارات العربية المتحدة التي بدأت بعض الدول العربية الأخرى تحاكيها في تشجيع الترجمة وتخصيص الجوائز للمترجمين.

لكنه لا يوجد اقتصاد قادر على المنافسة إذا كان فاقدا لسوق مضمونه تمكنه من الشروط الدنيا للندية في التنافس. والترجمة إلى العربية اقتصادها عديم السوق لانعدام الإمارات العربية المتحدة التي بدأت بعض الدول العربية الأخرى تحاكيها في تشجيع الترجمة وتخصيص الجوائز للمترجمين.

لكنه لا يوجد اقتصاد قادر على المنافسة إذا كان فاقدا لسوق مضمونه تمكنه من الشروط الدنيا للندية في التنافس. والترجمة إلى العربية اقتصادها عديم السوق لانعدام الإمارات العربية المتحدة التي بدأت بعض الدول العربية الأخرى تحاكيها في تشجيع الترجمة وتخصيص الجوائز للمترجمين.

لكنه لا يوجد اقتصاد قادر على المنافسة إذا كان فاقدا لسوق مضمونه تمكنه من الشروط الدنيا للندية في التنافس. والترجمة إلى العربية اقتصادها عديم السوق لانعدام الإمارات العربية المتحدة التي بدأت بعض الدول العربية الأخرى تحاكيها في تشجيع الترجمة وتخصيص الجوائز للمترجمين.

لكنه لا يوجد اقتصاد قادر على المنافسة إذا كان فاقدا لسوق مضمونه تمكنه من الشروط الدنيا للندية في التنافس. والترجمة إلى العربية اقتصادها عديم السوق لانعدام الإمارات العربية المتحدة التي بدأت بعض الدول العربية الأخرى تحاكيها في تشجيع الترجمة وتخصيص الجوائز للمترجمين.

محمد طاهر المنصوري: لابد من توافق بين الطابع الرسمي والاختيار الشخصي في الترجمة

فتحي المسكيني: الترجمة مشروع ينبغي أن يتجاوز أمجة الأفراد

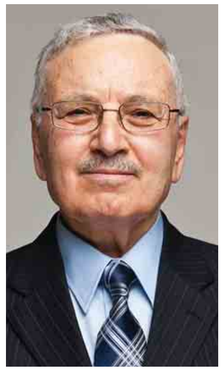

ألبير مطلق: لابد من تفاهم حول المصطلحات مقبول بين المترجمين

أبو يعرب المرزوقي: لا اقتصاد عربيا للترجمة ولا سوق لها

محمد كبة: تراجع الترجمة سببه تراجع كل شيء في الواقع العربي

* أبو يعرب المرزوقي: مؤلف ومترجم من تونس، فاز بالجائزة في دورتها السادسة عام 2012 عن ترجمته "أفكار معهدة لعلم الظاهريات الخالص وللفلسفة الظاهراتية" لإدموند هوسيرل

ترجمات تستهدف الرواج

❑ من غير الإنصاف أن نلوم الترجمة على الفجوة الحضاريّة التي تفصل بين العرب والعالم عموما، والغرب تحديدا. الترجمة نفسها تعاني من أوجه الضعف التي نعاني منها. فمن الطبيعيّ أن نضع الترجمة في طليعة العوامل المساعدة في بناء الحضارات، قديما وحديثا، على أنّه لو قدّر لنا أن نترجم كتب العالم كلّه، لما جعلنا ذلك من السبّاقين بين الشعوب. بين الترجمة والنهضة عموما تفاعل، الضعف في إحداهما ينعكس على الأخرى، وكذلك قوّة إحداهما قوّة للأخرى، ولعلّ من الملاحظات التي يمكن إيرادها على الترجمة ما يلي:

– غياب استراتيجيّة خاصّة بالترجمة إلى العربيّة عموما، وعلى الرغم من نشأة مؤسّسات خاصّة بالترجمة، لكنّ عملها لا يزال يعتمد على الجهود الفرديّة والخيارات الفرديّة. إنّه من الأهمّيّة بمكان وضع مخطّطات واضحة لترجمة المصادر الأساسيّة في ميادين الثقافة الإنسانيّة، ومتابعة المؤلّفات الحديثة ونشرها في أسرع وقت ممكن، وتيسير وصولها إلى أوسع شريحة من الناس، خصوصا الشباب منهم.

– نقوم دور النشر بدور كبير في نشر الكتب المترجمة وغير المترجمة، لكنّها تختار عموما الكتب التي يمكن أن تجد رواجا، أو على الأقلّ الكتب التي لا تتسبّب بخسارة ماديّة. من هنا نحتاج إلى أن ندعم دور النشر وتشجّعها على نشر كتب بمواصفات معيّنة ووفق استراتيجيّة محدّدة.

– على الرغم من أوجه الضعف التي تعاني منها الترجمة إلى العربيّة، فإنّ ما نترجمه اليوم من اللغات الأخرى يفوق كثيرا ما كنّا نترجمه في أواسط القرن المنصرم، ولعلّ هذا الاتّجاه في تصاعد. لقد افتتحت فروع خاصّة بالترجمة في عدد كبير من الجامعات في بلدان العالم العربيّ، وهي تخرّج طلّابا ذوي مؤهّلات عالية. والهدف من تخريج هؤلاء الطلّاب هو تلبية سوق العمل بالدرجة الأولى. مع ذلك يؤمل دائما أن يبرز من بين هؤلاء مترجمون يسعون إلى النهوض بعمليّة الترجمة، وسيظلّ للفرد دائما دوره في نهضة الشعوب.

– من المشكلات الكبيرة التي نواجهها في الترجمة إلى العربيّة مسألة المصطلحات؛ في العلوم، في الصحّة والطبّ، في المصطلحات الحضاريّة على اختلاف أشكالها، في مصطلحات الحياة اليوميّة، وفي المصطلحات التي تستجدّ في العالم كلّ يوم، نواجه صعوبة بالغة في اختيار التعبير العربيّ المناسب. تحدّد مجامع اللغة العربيّة قواعد نقل المصطلحات، ولكنّ المشكلة من التشعّب والاتّساع بحيث نجد الأكاديميّين والمترجمين حائرين في مواجهة المشكلة، ويسعى كلّ واحد إلى حلّها على النحو الذي يجده أقرب إلى الفهم. نحن اليوم، للأسف، نتلقّى الحضارة ولا نصدّرها. كم من مصطلح في السيّارات التي نتباهى بقيادتها، كم من مصطلح في وجبات الطعام التي نستطيبها، وكم من مصطلح في العلاجات الجديدة التي نلجأ إليها؟ هذا هو ما ينبّه عندما قلت إنّ بين الترجمة والنهضة تفاعلا، ومن الصعوبة بمكان أن نضع ترجمة مثاليّة ما لم نكن نحن فعّالين في بناء الحضارة.

– الترجمة عمل معقّد يتطلّب مجهودا كبيرا، ويستلزم دقّة ومؤهّلات عالية؛ علينا أن نتذكّر أنّ الترجمة عمل كأيّ عمل آخر، وأنّه ينبغي أن تكون المكافأة عادلة، ويمستوى العمل نفسه. للأسف كثيرا ما يقتحم الميدان مترجمون غير مؤهّلين، وهؤلاء يستعان بهم لضالة ما ينالون. أعتقد أنّ مكافأة الترجمة الجيّدة مهما عظمت صغيرة، ومكافأة الترجمة الضعيفة مهما ضؤلت كبيرة.

– في السنوات الأخيرة لاحظت تزايد الاهتمام بإصدار كتب مترجمة قيّمة الموضوعات ورصينة، ولاحظت أنّ عددا متزايدا ممّن يقومون بالترجمة هم من ذوي المؤهّلات العالية، الذين يبدون اهتماما كبيرا بالدقّة والأمانة في النقل، ويزوّدون ترجماتهم بشروح ويضعون فهارس، ويضعون حيث يلزم ثبتا بالمصطلحات. وإذا كان لي من اقتراح فإنّه لا يتعلّق مباشرة بأسس الترجمة، فهذه معروفة. لكنّي أرى أنّه سيصعب على الترجمة أن تلبّي حاجاتنا للفائدة الثقافية المرجوة من هكذا عمل.

إن المترجمين أناس متخصصون وقادرون على مدّ الجسور بين مجتمعات اختلفت السنتها. إنهم يهدفون إلى تحقيق مهمة ما وصفت بالمستحيلة لأنها تعيد صياغة أفكار كتبت أصلا بلغة مختلفة ضمن مفاهيم ثقافية غريبة. لكن الترجمة، بصرف النظر عن الصعوبات النظرية، تظل أداة فعالة من أدوات التواصل لأنها تتيح لأبناء هذا العالم فرصة رسم معالم مستقبل مشترك دون الحاجة إلى التخلي عن اللغة الأم التي تشكل جزءا لا يتجزأ من شخصيتهم وكيانهم. لذلك كان من الضروري تدريب المترجمين وإعدادهم إعدادا جيدا سواء في مختلف مجالات الترجمة، سواء المكتوبة أو الشفوية (الفورية أو التتبعية أو البينية).

هذا الدور الحيوي الذي تلعبه الترجمة في التقارب بين الحضارات وجسر الهوة الثقافية بين الثقافات جعل دعمها ضرورة ملحة لا غنى عنها من أجل توفير المناخ الملائم للمترجمين وتشجيعهم على القيام بهذه المهمة الشاقة، من خلال خطوات علمية مدروسة منها: إقامة هيئة متخصصة في العالم العربي تعنى بالترجمة وشؤونها وعدم الاكتفاء بالكليات والمعاهد التي تدرسها. وإعداد المترجمين المتخصصين إعدادا جيدا وتدريبهم على ممارسة هذا الفنّ بشتى فروعه المكتوبة والشفوية. كذلك من المفيد إعداد قاعدة بيانات شاملة تتضمن أهم الكتب التي تصدر عن دور النشر في الدول المتقدمة، وبصفة خاصة أوروبا وأميركا وتوفير للمترجمين معلومات وافية عن كل ما ترجم، أو هو قيد الترجمة، في العالم العربي بحيث تتحقق الفائدة ولا يضيع الجهد في ترجمة عمل سبق أن ترجم أو مادة غثة لا فائدة منها. ثم تكليف جماعة من المترجمين المتخصصين بترجمة كتب منتقاة من قاعدة البيانات، ولا سيما تلك المتعلقة بنشر المعرفة والتقنية مما يضمن اختيار الأعمال المهمة التي تسهم في دفع عجلة التطور الحضاري والمعرفي في هذه المرحلة بالذات. فالتخصص مطلب ملحّ لشفرة المدينة التي يسكنها هو بلا شك سيكون مترجما سيّئا، وبالتالي ساكنا سيّئا ومن ثمّ مواطنا سيّئا.

وعلينا هنا بالتحديد أن نعرّف الترجمة: إنّها سياسة المرور من لغة إلى لغة، داخل حياة يومية واحدة. نحن نوجد في كلّ لحظة على حدود شعوب ولغات وعصور مختلفة. ومن لا يستعمل أكثر من لغة في حياة واحدة، هو قد حرم سلفا من أن يطأ عقله أو قلبه أو حواسّه عوالم عديدة، هي متاحة لغيره الذي يقاسمه الغرفة أو الفصل أو الساحة العمومية أو الانتماء وحتى الإيمان. إنّ التواصل اليومي بين مواطني الدولة الواحدة لا يمكن أن يتمّ من دون تدريب جيّد وكاف على الترجمة من لغة (طبيعية، ثرائية، قومية، إلخ..) إلى لغة أخرى (اصطناعية، رقمية، أجنبية، جندرية، إلخ..).

آما عن كيفية الخروج من هذا المأزق على نحو يفيد الثقافة العربية، فإنه فضلا عن التبني المؤسساتي لقطاع الترجمة، وتكريم المترجمين الأكفاء، وبناء استراتيجية منهجية للترجمة، والحرص الرسميّ على الاحتفاء بالترجمات الجيّدة، فإن من الممكن أن نقترح ثلاثة أمور:

أ– العمل على تكوين المترجمين وليس فقط تكريم الجيّدين منهم.

ب– تاطير المترجمين أو تاطير اختياراتهم لأعمالهم ومتابعة إنتاجهم وتشجيعهم على الانخراط في أعمال ترجمية تاسيسية كبرى (موسوعات عظمى، معاجم ضخمة، أعمال كاملة، إلخ..).

ج– الدفاع عن سياسة للحقيقة، تكون الترجمة جزءا من طرق إنجازها. وخاصة بالربط القوي والعميق بين حاجات العقل في الثقافة العربية الراهنة، وفي هذا المفصل الحاسم من تاريخنا الحديث، وبين مشاريع الترجمة.

أجل الترجمة يقوم بها أفراد، لكنّ الترجمات يجب أن تكون حلقة في سياسة للحقيقة في ثقافة ما، وليس اختيارا جماليا أو تجاريا، يمثل ذلك تكون الدولة حليفا روحيّا للمفكّرين، وإطارا ملائما لتربية العقول على فكرة الإنسانية. وليس ثمّة من عقد أخلاقي بين المترجمين وبين مؤسسات الترجمة سوى تربية العقول على القيم الكونية للإنسانية. وهنا يتبيّن أنّ الترجمة هي الجهاز الأكبر وربما الوحيد الذي يمكن أن يمتلكه شعب ما كي يلحق بعقل الإنسانية.

* فتحي المسكيني: مترجم من تونس، فاز بالجائزة في دورتها السابعة عام 2013، عن ترجمته "الكينونة والزمان" لمارتن هايدجر

حال الترجمة انعكاس لتردي واقعها

❑ يتساءل الناس عن سبب تراجع الترجمة في عالمنا العربي متناسين أن الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في واقعنا العربي. ولا أظن أننا نغالي إذا قلنا إن الوضع العربي مؤلم أختخته الجراح، وما حال الترجمة اليوم إلا انعكاس لوضع العالم العربي المتردي فالترجمة، مثلها مثل سائر النشاطات العلمية أو الفنية أو الثقافية الأخرى، لا تنفصل عن الواقع، لأنها جزء منه تنبض بنبضته وتنحدر بانحداره؛ فهذا الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي بظلاله القاتمة على حركة الترجمة وخلف انحسارها الكبير في أغلبية البلاد العربية.

لقد فرض هذا الواقع على الترجمة قيودا كثيرة جعلها حبيسة مبادرات وجهود فردية، أعطت كل مترجم حرية اختيار المادة التي يريد طرحها على الناشر. ليس هذا فحسب، بل صار كل من انس في نفسه القدرة على الترجمة لا يتورّع عن الإدلاء بدلوه في هذا الخضم حتى لو جاءت النتائج مخيبة للآمال. واضحى الهدف من الترجمة تجاريا بحت، لا يقيم وزنا للمادة العلمية ولا للقارئ المترجم لأنه سيقبل عليه مهما كان مستواه. وهكذا أصبحت الترجمة في أغلب الأحيان عملا فرديا لا يخضع لأي مقاييس علمية أو منهجية، وهذا ما يفسر الأخطاء الفادحة التي نجدها في الكثير من الترجمات التي تصدر في عالمنا العربي.

* تخطيط: ساي سرحان

في الظاهر تبدو الترجمات خيارات فردية عابرة، لا تزال تحتاج إلى أن يتم تبنيها مؤسساتيا، ومع ذلك فإن المفارقة هنا هي أن المؤسسات لا تترجم، إذ الترجمة

نعم، تجري الترجمة على غير منهج. وإنّ وجود "استراتيجية ممنهجة للترجمة" هي شرط مؤسساتي رائع، لكنه يظل في حاجة أخلاقية إلى طاقات شخصية استثنائية يجب البحث عنها والتواصل معها، وخاصة تشريكها في التفكير في مستقبل الترجمة، وليس اعتبارها مجرّد أدوات أو وسائل تحت تصرّف المؤسسات. طبعا، من وجهة نظر مؤسساتية، ثمّة ارتباط مؤكد بين غياب استراتيجية للترجمة وبين ضعف إعداد جيدا وتدريبهم على ممارسة هذا الفنّ بشتى فروعه المكتوبة والشفوية. كذلك من المفيد إعداد قاعدة بيانات شاملة تتضمن أهم الكتب التي تصدر عن دور النشر في الدول المتقدمة، وبصفة خاصة أوروبا وأميركا وتوفير للمترجمين معلومات وافية عن كل ما ترجم، أو هو قيد الترجمة، في العالم العربي بحيث تتحقق الفائدة ولا يضيع الجهد في ترجمة عمل سبق أن ترجم أو مادة غثة لا فائدة منها. ثم تكليف جماعة من المترجمين المتخصصين بترجمة كتب منتقاة من قاعدة البيانات، ولا سيما تلك المتعلقة بنشر المعرفة والتقنية مما يضمن اختيار الأعمال المهمة التي تسهم في دفع عجلة التطور الحضاري والمعرفي في هذه المرحلة بالذات. فالتخصص مطلب ملحّ لشفرة المدينة التي يسكنها هو بلا شك سيكون مترجما سيّئا، وبالتالي ساكنا سيّئا ومن ثمّ مواطنا سيّئا.

وعليذا هنا بالتحديد أن نعرّف الترجمة: إنّها سياسة المرور من لغة إلى لغة، داخل حياة يومية واحدة. نحن نوجد في كلّ لحظة على حدود شعوب ولغات وعصور مختلفة. ومن لا يستعمل أكثر من لغة في حياة واحدة، هو قد حرم سلفا من أن يطأ عقله أو قلبه أو حواسّه عوالم عديدة، هي متاحة لغيره الذي يقاسمه الغرفة أو الفصل أو الساحة العمومية أو الانتماء وحتى الإيمان. إنّ التواصل اليومي بين مواطني الدولة الواحدة لا يمكن أن يتمّ من دون تدريب جيّد وكاف على الترجمة من لغة (طبيعية، ثرائية، قومية، إلخ..) إلى لغة أخرى (اصطناعية، رقمية، أجنبية، جندرية، إلخ..).

آما عن كيفية الخروج من هذا المأزق على نحو يفيد الثقافة العربية، فإنه فضلا عن التبني المؤسساتي لقطاع الترجمة، وتكريم المترجمين الأكفاء، وبناء استراتيجية منهجية للترجمة، والحرص الرسميّ على الاحتفاء بالترجمات الجيّدة، فإن من الممكن أن نقترح ثلاثة أمور:

أ– العمل على تكوين المترجمين وليس فقط تكريم الجيّدين منهم.

ب– تاطير المترجمين أو تاطير اختياراتهم لأعمالهم ومتابعة إنتاجهم وتشجيعهم على الانخراط في أعمال ترجمية تاسيسية كبرى (موسوعات عظمى، معاجم ضخمة، أعمال كاملة، إلخ..).

ج– الدفاع عن سياسة للحقيقة، تكون الترجمة جزءا من طرق إنجازها. وخاصة بالربط القوي والعميق بين حاجات العقل في الثقافة العربية الراهنة، وفي هذا المفصل الحاسم من تاريخنا الحديث، وبين مشاريع الترجمة.

أجل الترجمة يقوم بها أفراد، لكنّ الترجمات يجب أن تكون حلقة في سياسة للحقيقة في ثقافة ما، وليس اختيارا جماليا أو تجاريا، يمثل ذلك تكون الدولة حليفا روحيّا للمفكّرين، وإطارا ملائما لتربية العقول على فكرة الإنسانية. وليس ثمّة من عقد أخلاقي بين المترجمين وبين مؤسسات الترجمة سوى تربية العقول على القيم الكونية للإنسانية. وهنا يتبيّن أنّ الترجمة هي الجهاز الأكبر وربما الوحيد الذي يمكن أن يمتلكه شعب ما كي يلحق بعقل الإنسانية.

* فتحي المسكيني: مترجم من تونس، فاز بالجائزة في دورتها السابعة عام 2013، عن ترجمته "الكينونة والزمان" لمارتن هايدجر

إننا عرب محدثون نحن ظاهرة ترجمية

❑ ما من أحد ينكر الفجوة الحضارية بين العرب والغرب، لكنّ منزلة أو دلالة الفجوة قد تغيّرت أو غيرت من أفقها: إنها تكمن في سياسة الحقيقة وليس في ماهية الحقيقة نفسها، أي في سياسة العقول وليس في العقول ذاتها. ومن ثمّ فإنّ مصير الترجمة إلى العربية ليس مشكلا شخصيّا لهذا المترجم أو ذاك. بل هو جزء من تحوّل روحي وأخلاقي عميق تعيشه شعوب معيّنة في فترة معيّنة وفي ظل نوع معيّن من فكرة الدولة. فلم يعد المطلوب هو سدّ الفجوة، بل تغيير الأفق. وإنّما هنا بالضبط تظهر الحاجة التاريخية إلى الترجمة، ليس باعتبارها وسيلة نقل حضاري، بل بوصفها جزءا خطيرا من سياسة الحقيقة التي تشرف عليها مؤسسة أو دولة ما.

أجل، في الظاهر تبدو الترجمات خيارات فردية عابرة، لا تزال تحتاج إلى أن يتمّ تبنّيها مؤسساتيا، ومع ذلك فإنّ المفارقة هنا هي أنّ المؤسّسات لا تترجم. إنّ الترجمة في ماهيتها إبداع شخصي أو إنتاج أشخاص بعينهم، ولكن في المقابل لن الترجمة لا تنجح إلا في إطار مؤسساتي. وبالتالي ما يعطل مهمّة الترجمة إلى العربية ليس الفجوة الحضارية بين العرب والغرب، فهذا على الأرجح عرض تاريخي تنشترك فيه مع بقية بلاد العالم، بل بالأحرى غياب التوسّط المناسب بين خيارات الأفراد واستراتيجية المؤسسات. وهما وجهان لعملة واحدة.

* محمد الطاهر المنصوري: مترجم وأكاديمي من تونس، حاز الجائزة في دورتها الثامنة عام 2014، عن ترجمته "إسكان الغريب في العالم المتوسطي" لأوليفيا ريمي كونستابل

حال الترجمة انعكاس لتردي واقعها

❑ يتساءل الناس عن سبب تراجع الترجمة في عالمنا العربي متناسين أن الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في واقعنا العربي. ولا أظن أننا نغالي إذا قلنا إن الوضع العربي مؤلم أختخته الجراح، وما حال الترجمة اليوم إلا انعكاس لوضع العالم العربي المتردي فالترجمة، مثلها مثل سائر النشاطات العلمية أو الفنية أو الثقافية الأخرى، لا تنفصل عن الواقع، لأنها جزء منه تنبض بنبضته وتنحدر بانحداره؛ فهذا الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي بظلاله القاتمة على حركة الترجمة وخلف انحسارها الكبير في أغلبية البلاد العربية.

لقد فرض هذا الواقع على الترجمة قيودا كثيرة جعلها حبيسة مبادرات وجهود فردية، أعطت كل مترجم حرية اختيار المادة التي يريد طرحها على الناشر. ليس هذا فحسب، بل صار كل من انس في نفسه القدرة على الترجمة لا يتورّع عن الإدلاء بدلوه في هذا الخضم حتى لو جاءت النتائج مخيبة للآمال. واضحى الهدف من الترجمة تجاريا بحت، لا يقيم وزنا للمادة العلمية ولا للقارئ المترجم لأنه سيقبل عليه مهما كان مستواه. وهكذا أصبحت الترجمة في أغلب الأحيان عملا فرديا لا يخضع لأي مقاييس علمية أو منهجية، وهذا ما يفسر الأخطاء الفادحة التي نجدها في الكثير من الترجمات التي تصدر في عالمنا العربي.

* محمد كبّة: أكاديمي ومترجم من سوريا، حاز الجائزة في دورتها الخامسة عام 2011، عن ترجمته "الثروة واقتصاد المعرفة" لألفين وهانلي توفلر

إننا عرب محدثون نحن ظاهرة ترجمية

❑ ما من أحد ينكر الفجوة الحضارية بين العرب والغرب، لكنّ منزلة أو دلالة الفجوة قد تغيّرت أو غيرت من أفقها: إنها تكمن في سياسة الحقيقة وليس في ماهية الحقيقة نفسها، أي في سياسة العقول وليس في العقول ذاتها. ومن ثمّ فإنّ مصير الترجمة إلى العربية ليس مشكلا شخصيّا لهذا المترجم أو ذاك. بل هو جزء من تحوّل روحي وأخلاقي عميق تعيشه شعوب معيّنة في فترة معيّنة وفي ظل نوع معيّن من فكرة الدولة. فلم يعد المطلوب هو سدّ الفجوة، بل تغيير الأفق. وإنّما هنا بالضبط تظهر الحاجة التاريخية إلى الترجمة، ليس باعتبارها وسيلة نقل حضاري، بل بوصفها جزءا خطيرا من سياسة الحقيقة التي تشرف عليها مؤسسة أو دولة ما.

تراث الهنود الحمر بين عنف المستعمر وانهيار الحاضر

لويز إردريك تفوز بجائزة ديتون الأدبية الأميركية للسلام

هالة صلاح الدين

إردريك: دم ألماني وآخر فرنسي في دم هندي أحمر والقدر كوني

❏ فازت لويز إردريك (1954) بجائزة ديتون الأدبية للسلام عن مجمل إنجازاتها خلال أربعين عاما من حب الأدب، خطت خلالها أربع عشرة رواية، وعددا من كتب الأطفال والدواوين والقصص القصيرة، تؤرخ جميعها تراث الهنود الحمر وتاريخ المستوطنين الألمان، وتفك الشائك من حياة الهنود المعاصرة وتلقي بنظرة أملة على تحديات يواجهونها من أجل مجرّد البقاء.

تضاف الجائزة إلى صف طويل من الجوائز تقلدتها إردريك كجائزة سو كوفمان من الأكاديمية والمعهد الأميركيين للفنون والآداب وجائزة اتحاد كليات البحيرات العظمى وجائزة الكتاب الأميريكي من مؤسسة "ماقبل كولومبوس".

ترمي جوائز ديتون إلى التشديد على سلطة الأدب على تعزيز السلام والعدالة الاجتماعية والتفاهم العالمي، وتحمل جائزة السلام اسم ريتشارد سي هولبروك المبعوث الدبلوماسي الأميركي الذي نجح في عقد اتفاقية سلام أنهت الحرب في البوسنة.

وعن فوز إردريك بالجائزة قالت، "لا أظنني كاتبة تنعم بالسلام، إني مضطربة أتوق إلى السلام". وفي رسالة إلكترونية إلى وكالة أسوشيتدت بريس كتبت أن "الجائزة تبعث برسالة سياسية قوية في هذه اللحظة التاريخية ونحن نشهد اليوم تلو اليوم عنفا مريعا يعانيه الأطفال في الحرب".

مزيج كوزموبوليتاني

ولدت إردريك لأب ألماني أميركي وأم تجمع أصولها بين الفرنسيين وسكان أميركا الأصليين. نشأت في بلدة وابيتين بولاية نورث داكوتا بالقرب من محمية تورتل ماونتين حيث اشتغل والداها معلمين بمدرسة تابعة لمكتب شؤون الهنود الحمر، وتنتمي إلى قبيلة جماعة هنود التشيبيوا.

وقد حرص جدها الألماني المحارب في الحرب العالمية الأولى ألا تنفصم صلتها عن العالم القديم. فلم تكابد قط أزمة هوية، إذ تعتنق بأريحية وتسامح كل عرق يسري في دمائها، وسوف نجد أن أدبها ينبئ عن هذا المزيج الكوزموبوليتاني، وإن أوحى أغلبه وكأن أجدادها ينحدرون من الهنود الحمر الخالصين.

تتحدث إردريك عن طفولتها فتحكي أن أباها اعتاد منحها "نكلة" مقابل كل قصة كتبتها في حين زودتها أمها بالورق لتغليف الكتب. كانت من أوائل النساء اللاتي حصلن على ليسانس الآداب من كلية دارتموث. وفي وقت تنهار فيه متاجر الكتب المستقلة مسلمة الراية إلى مواقع بيع الكتب والكتب الإلكترونية، تدير إردريك منذ سنوات طويلة مكتبة صغيرة اسمها لحاء البتولا.

لم تجهر بعلاقتها بأحد زعماء أوجيبوا الروحيين سوى عند إصدار كتابها "كتب وجزر في بلد الأوجيبوا" (2003). ويروي رحلتها في زورق صغير إلى موطن هنود الأوجيبوا –جزر بحيرة ليك أوف ذاودز بجنوب أونتاريو– صحبة طفلتها الجديدة ووالد الطفلة.

مسلوبو التاريخ والأرض

من أبرز أعمال إردريك رباعية روائية تصور حيوات إحدى قبائل التشيبيوا. بدأتها برواية "عقار الحب" (1984) الفائزة بجائزة فيرجينيا ماكور ميكسكالي وجائزة حلقة النقاد القومية. فنتعرف فيها كيف بات مسلوبو التاريخ والأرض –أرض صودرت أو بيعت بثمن بخس– يتأرجحون على الهامش، ومثلهم كمثل الأميركيين من أصل أفريقي –بل وأسوأ– حيث يجابهون البطالة والإدمان وارتفاع معدلات الجريمة.

وعلى العكس من الكاتب الأميركي من أصول هندية شيرمان إليكسي الذي استعان بالكوميديا والسخرية من أبناء جلدته لنقد عاداتهم وأوضاعهم المتردية، تنزع إردريك في رواياتها إلى إنارة هذه العادات في قالب شعري ورومانسي وإن لم يفتقر أبدا، إلى صدق التناول.

تفوح روايتا "عقار الحب" و"تفشي الحمام"، اللتين وصفهما فيليب روث "بالتحفة المبهرة"، بعبق كل من الكاثوليكية –دين إردريك طفلة– والروحانيات الهندية. تدين إردريك المد اليميني المتطرف الذي غزا الآن الكنيسة، إذ تصرّح "لم يعد الحال كما كان، انعدمت أقل رغبة في العثور على أرضية مشتركة". ولم تخف استياءها من رجالها لما يشمل الكنيسة من بطريركية وحط من قيمة المرأة، علاوة على "إخفاقها في تقبل المعتقدات الأخرى والاعتراف بجرائم الماضي"، رامية القساوسة المتحرشين بالأطفال "بالقوى الشيطانية".

هندية تورطت مع الشر

يسري اعتقاد خاطئ بأن إردريك لم تكتب أدبا نسويا، ولم تعبأ به. فقصة "فلور" (1985) مزيج جميل من النسوية وإرث الهنود الحمر. إن فلور امرأة "شذّت أطوارها، فلتت من كل سيطرة. تورطت مع الشر، سخرت من نصيحة السيدات العجائز وارتدت ملابس الرجال. انهمكت، في طب شبه منسي ودرست، طرقا، لا يصح لنا الحديث عنها". وكذلك هزمت الرجال في البوكر في وقت اعتقد فيه الرجال أن فهم امرأة للعبة أمر لا يصدقه عقل.

لقد اغتصب الرجال البيض الهندية، وتروي المؤلفة الواقعة بقلم متمكن وسرد بالغ القسوة. وفي حواراتها تشير إلى أن العدالة في المحميات مراوغة تستعصي على التحقق. فمن بين ثلاث هنديات تتعرض واحدة لجريمة جنسية، أغلبها بواسطة البيض، ولا سبيل إلى مقاضاتهم، ولو تمّ اتهامهم فلا تصل القضايا إلى المحاكم.

تعتقد أن ثقافة التفوق العرقي والتعالي الذكوري هما ما مهّدا إلى هذا الانتهاك وأفضيا إليه، مرددة صدى اعتقاد الناقدة الأميركية أندريا دوركين بأن الاغتصاب ليس تجاوزا أو انحرافا، ليس مصادفة أو غلطة –إنه يجسد الجنسانية كما تعرّفها الثقافة، "ما دامت هذه التعريفات تظل دون تغيير، أي ما دامت الثقافة تعرّف الرجال بأنهم معتدون جنسيون، وتعرّف النساء بأنهن متلقيات سلبيات تنقصهن الاستقامة، سوف يغتصب نماذج الرجال الممثلين لهذا المعيار النساء".

تعنى إردريك بكل مشهد من مشاهدها القصصية، وتصفه وصفا معقد التفاصيل، يجمع بين الرقة الشعرية والقوة السحرية مما شجع النقاد على مقارنتها بوليام فوكنر وماركيز. وسوف نلفي سردها لصراع بين أحد الأشرار وخنزيرة مثالا، للكمال الأدبي المجرّد، "وما حاول ليلي أن يندفع حتى رفعت، الخنزيرة رقبتها القوية لتفاجئه بضربة خاطفة عنيفة كما الحية. غاصت نحو خصره السمين منتزعة ملء فمها من قميصه. عادت إلى الطعن لتصيب أسفل جسمه فتصاعد منه نخير يشي بدهشة مؤلمة. بدا كمن يتفكر وهو يلتقط نفسا عميقا. وبعدها أطلق بدنه الهائل ليغطس مثلما يغطس السباح".

"ندّت من الخنزيرة صرخة وجسمه يرتطم بجسمها. انقلبت ضاربة بحوافر حادة حدة السكين، استجمع ليلي قواه فوقها فأمسك بوجه بطول القدم من أذنيها ثم حك خطمها وخدّيها على دعائم الزريبة. رشق عمودا حديديا، بجمجمة الخنزيرة المشدودة، ولكنه بدلا من صرعها قتيلة أيقظها من حلمها". "شبّت صارخة فضغط عليها بقوة هائلة حتى إن كليهما استند إلى الآخر واقفين في عناق قائم. انحنيا انحناءة متشنجة وكأنما ليبدآ. وبعدها لوّح بذراعين خبطتا بلا كابح. غارت أنيابها السوداء في كتفه تعانقه، تراقصه إلى الأمام وإلى الخلف عبر الزريبة. تسارعت خطواتهما وانقلبت جامحة. هبط الاثنان وكأنهما واحد، رقصا بخطوات ترسم مربعا، تعثر كلاهما بالآخر. أجرت قدمها المفلوقة على شعره. قبض على ذيلها الملتوي.

نزلا ثم ارتفعا، الشكل نفسه ثم اللون نفسه إلى أن عجز الرجلان عن التمييز بين الاثنين في ذلك النور".

جمال أبدي

تشهد قصتها "شامينجوا" المنشورة في كتاب "أفضل القصص القصيرة الأميركية 2003 أن الهنود الحمر عرفوا الموسيقى و"الجمال الأبدي للنغمات المطردة" قبل غزوة الرجل الأبيض. لم تكن تحذيرا أو إشعارا، وإنما نشوة ومتعة، جمال خامره شيء من الإلهية كما اعتقدوا. شابته فتنة الوحدة والألم والقوة والحرية وجمال الطبيعة مثلما عبّر عنه الملحن البريطاني بنجامين بريتن.

وفي قصتها "الطبلة ذات الرسم" (2003) سنستحضر قول الفيلسوف الأسكتلندي ديفيد هيوم إن النهاية الساحقة لكل صناعة إنسانية سوف تتحقق عند إحراز السعادة. فمن أجلها تمّ ابتداع الفنون ورعاية العلوم وسن القوانين وتشكيل المجتمعات على أيدي أعمق الوطنيين والمشرعين حكمة. بل إن البدائي الوحيد، الراقد معرضا، لقسوة العوامل الجوية وضراوة الوحوش لا ينسى ولو للحظة هذا الهدف الأعظم لكيانه.

لا تتوانى إردريك في كل مناسبة في التشديد على أن الهنود الحمر لا يعكسون ثقافة واحدة، وإنما عدة ثقافات ثرية تكاد تنقرض الآن. تقبض رواياتها على التنافر العرقي في ولايات المحميات، لا تناغم يخيّم على الهندي والأبيض، إنه انفصال، وليس مزيجا.

التوتر العرقي والعدالة

إن الكراهية العرقية، ومن ثم اضطهاد الهنود الحمر، ليسا مجرد تاريخ منقض، فلهما تبعات تسري من جيل إلى آخر. واليوم مع أزمة العرق المتجددة في أميركا واستفحال وتيرة العنف ضد الأميركيين من أصل أفريقي، يستدعي أدب إردريك وتوني موريسون وإدوارد بي جونز نظرة أعمق وتحليل أدق. فالأدب بطبيعته لا يوجه الاتهامات أو يصدر الأحكام. تصطف فيه كل الوجوه بألوانها المختلفة عارية من أيّة أفضلية.

ومع أن إردريك تتجنب النقد السياسي المباشر، تتعاطى في رواية "المنزل المستدير" بجلاء مع مفهوم العدالة القضائية، معناها وجدواها، انتهاكها السافر والسلطة تستغل العنف وترفع السلاح، سلاحا قانونيا، وإن لم يكن شرعيا،، تصوبه الحكومات الأميركية المتتابعة في وجه الهنود الحمر.

ها هي قوانين قبلية عاجزة عن محاكمة البيض لتعارضها مع القضاء الفيدرالي، ومحاكم "بيضاء" تحكم عشوائيا واعتباطيا، على الهنود بدون أيّة أدلة مادية. وكيف للعدالة أن تتحقق في ثقافة شائعة تصمُ الهنود بالتخلف والبربرية حتى وقتنا هذا.

تدّعي أنها رفعتهم من غلواء الجهل والقذارة إلى "السمو المسيحي" والرقي الحضاري مع أن عنفا شعبيا وحكوميا، لا يزال يسدّد إلى الهنود وغيرهم من غير البيض في أميركا.

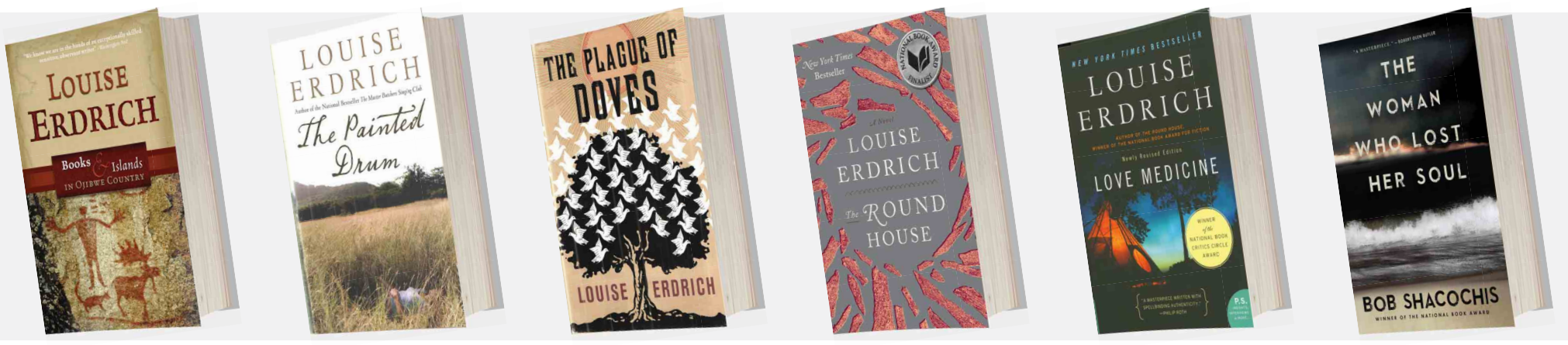

الأندلسي نونو جوديس: لا شيء قبل الشعر ولا بعده

شاعر برتغالي يتوج بأركانة بيت الشعر المغربي في دورتها العاشرة

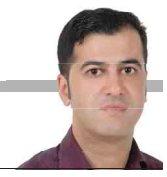

مخلص الصغير

❏ تسلم الشاعر البرتغالي نونو جوديس "جائزة الأركانة العالمية للشعر" من وزير الثقافة المغربي محمد أمين الصبيحي، ورئيس بيت الشعر في المغرب نجيب خداري، بحضور سفيرة دولة البرتغال في المغرب والشاعر العراقي سعدي يوسف. وقد تألق الشاعر البرتغالي في حفل "الأركانة،" الذي أقيم قبل أيام، في قاعة "القدس" بفضاء المعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة الدار البيضاء.

شجرة الشعر

عادت جائزة الأركانة العالمية للشعر في دورتها العاشرة إلى الشاعر البرتغالي نونو جوديس، الذي تسلم الجائزة يوم السبت الماضي، في حفل استثنائي أقامه بيت الشعر في المغرب، ضمن فعاليات الدورة الحالية من معرض الكتاب المغربي بمدينة الدار البيضاء.

وبقدر ما بدا الشاعر البرتغالي نونو جوديس مبتهجا بالجائزة بقدر ما بدا متخوفا قلقا على المصير الإنساني الراهن، بسبب الابتعاد عن الشعري وعن الجميل والنبيل، وهو يحذرنا بأننا "إذا فقدنا الشعر سوف نفقد أنفسنا، وسوف تفتقد الإنسانية روحها لا محالة". هذا ما أكده شاعر البرتغال اليوم، و"شاعر الأركانة"، وهو يلقي كلمة مؤثرة، حيث كان أول المتأثرين فيها.

قبل ذلك، وأثناء تقديم حفل الأركانة، توقف الشاعر المغربي حسن نجمي، أمين الجائزة، عند مصادفة حفل الأركانة لعيد الحب، وكيف تحوّل إلى "عيد الشعر" في البيضاء ومعرض البيضاء. وقد أكد نجمي أن جائزة الأركانة، ومنذ تسلمها الشاعر الصيني بي بيضاو سنة 2003، في دورتها الأولى، فقد أريد لها ان تكون جائزة كونية، يعانقها شعراء يمثلون مختلف الحساسيات والجغرافيات الشعرية. وهي اليوم تمنح لجوديس، وهو شاعر "له أكثر من قيمة"، يضيف نجمي، "وقد استطاع أن ينحت نصا شعريا عميقا وهادئ النظرة"، مشددا على أن نونو جوديس يعتبر بحق "وريثا حقيقيا للتراث الشعري البرتغالي الحديث، منذ كامويش وماريو ساكارنيرو وصوفيا دي ميليو. أما الشاعر ورئيس بيت الشعر في المغرب نجيب خداري، فقد ذهب مذهبا آخر، وهو يعتبر الاحتفاء بشاعر ينتمي إلى الجوار المغربي البرتغالي احتفاء من باب "تمجيد الجوار الشعري"، عبر تتويج شاعر "يفتن العالم بقصائد عميقة تختزل الوجود في كلمات قليلة بسيطة ومضيئة".

من جانبه، شدد وزير الثقافة المغربي محمد أمين الصبيحي على دعم وزارته لجائزة الأركانة، التي يقدّمها بيت الشعر في المغرب كل سنة، لأن الوزارة إنما "تحرص على التجاوب مع المرامي الثقافية للجائزة" ولأن دعم مثل هذه الجوائز يؤكد "ارتباط الوزارة بكل المبادرات الرامية إلى ربط الوزارة بالحقل الثقافي المغربي والإقليمي والدولي".

ويرى الوزير أن الأركانة استطاعت عن جدارة أن توسع وتنوع من خارطة الجوائز الأدبية والثقافية الممنوحة داخل المغرب، مثلما استطاعت تعزيز الحضور الشعري في المغرب، متوقفا وقفة خاصة عند فرادة هذه الجائزة المتمثلة في عالميتها، وهي "تقيم حوارا شعريا يحضن مختلف التجارب الشعرية عبر العالم". وفي ختام كلمته، كانت للوزير وقفة أخرى عند ميزة أخرى من ميزات هذه الجائزة، على مدى عقد من الزمن، ويقصد استمرارية الجائزة التي تضمن استمرارية الشعر وحضوره في أرض ووجدان المغاربة.

يذكر أن الجائزة العالمية التي يقدمها بيت الشعر في المغرب تحمل اسم "الأركانة"، وهي شجرة لا تكاد تنبت سوى في المغرب، ولا تثمر في غير هذا البلد، زيتها مضيء واسمها شهير في مختلف دول العالم، وهي أيقونة مغربية تمثل هوية الطبيعة المغربية الجذابة. وإذ يقدم بيت الشعر هذه الجائزة تحت مسمى "الأركانة"، فهو يجعل من هذا الانفتاح على الأفق الشعري الكوني انفتاحا ينطلق من عمق التربة المغربية، البعيدة الجذور، ما يجعل الجائزة ترتفع مثل شجرة أنساب وارفة تظلل كل شعراء العالم.

شاعر أندلسي

بالنسبة إلى الشاعر المتوج نونو جوديس، فقد أعلن أنه ظل، طوال حياته، يمتلك الإحساس بانتمائه إلى هذه الأرض المغربية التي أنبتت الأركانة. ويعلن جوديس أن "هذه الجائزة التي جاءت بمبادرة من بيت الشعر في المغرب قد رأيتها وهي تولد في بلد أحسّ نفسي فيه، مثلما أحس بأنني في بيتي"، وهو يقصد بيت الشعر في المغرب.

وأعلن الشاعر البرتغالي فرحه بنيل الجائزة، وهو يتسلمها من لجنة تحكيم مبرزة، جمعته، على حد قوله، مع نخبة من الشعراء الذين فازوا بالجائزة من قبل، وهم الشعراء الذين يقدرهم جوديس تقديرا خاصا كقارئ، على حدّ قوله، ومن بينهم "شاعر تمكنت من التعرف إليه عن قرب في فرنسا، وهو الشاعر الفلسطيني محمود درويش، قبل أن يختطفه الموت"، يضيف جوديس.

فمن كان يدري أنه شاعر أندلسي؟ هذا ما يؤكده الشاعر البرتغالي نونو جوديس في لقاء مع "العرب"، قبل انطلاق الاحتفالية، كما شدد على ذلك في كلمته، أيضا. ويؤكد لنا جوديس أنه إنما ولد في منطقة تدعى "ألغربي" بالبرتغالية، وتعني المنطقة الغربية من بلاد الأندلس، شرق البرتغال، على الحدود مع منطقة ويلبا، في اتجاه عاصمة الأندلس إشبيلية.

إقليم "ألغربي" هذا يقع في الجنوب الأقصى من البرتغال، هنالك حيث ولد الشاعر، كما يقول "في بيت يطل على الساحل، حيث يمكن أن نشاهد البحر على مرمى البصر والحجر".

ولأن هذا البحر يطل على المغرب، فقد تساءل الشاعر مرات عديدة عن البلاد التي تقع هناك في ما وراء البحر، كما تتبدّى مع سراب التخوم ولمع النجوم. "ألم تكن تلك الرؤية مشهدا للمغرب؟"، يتساءل معنا الشاعر.

جوديس: أن تولد في الغرب الأندلسي وتكتشف طفولتك الأولى في شارع مغربي

من هنا، فقد اتخذ المغرب لديه "شكل بلد أسطوري"، على حدّ تعبيره، لكن هذا المغرب "كان أيضا أسطورة مألوفة على امتداد تاريخنا، منذ القديم، عبر تعاقبات الحروب والتحالفات".

لكن هذا الماضي الصدامي، بحسب الشاعر، "تمّ تجاوزه عبر الملامح والعلامات التي شكلتها الثقافة والشعر والمعمار الذي خلفه الحضور العربي في القرن الثالث عشر، في المدن، وفي بقاع عديدة من بلدي البرتغال".

ويحدثنا نونو جوديس عن استعادة هذه الروابط البصرية الشعرية والتشكيلية والمعمارية، عندما زار العاصمة المغربية الرباط، لأول وهلة، حيث "أحسست يومها، في تجوالي عبر الأسواق، وفي فن الطبخ المغربي، وفي ألوان البيوت، وفي ذاكرة لها صور وطعم طفولتي المنصرمة". لهذا السبب بالتحديد، يؤكد الشاعر أن حصوله على جائزة الأركانة، بالإضافة إلى قيمتها الأدبية، وإلى الاعتراف العالمي بتجربته الشعرية، تمثل بالنسبة إليه "قيمة وجدانية للقاء بين ثقافتين لم يستطع ولن يستطيع لا البحر ولا اختلافاتنا الطبيعية أن تفصل بينها". ذلك لأن الشعر، وبحسب جوديس، دائما، "له ذلك الملمح اللازمني في تجاوز الحقب والشروط الجغرافية والتاريخية". وهذا الشعر، عند جوديس، هو الذي يضمن أهم شيء تمتلكه الإنسانية، وهو الإيمان بجمال وحقيقة الكائن القادر على التوحيد والجمع بين قرائه على كلمة سواء وهي الكلمة الشعرية". وعن هذا الشعر وماهيته، يقول جوديس للعرب بأنه "لا مجال لتحديد الشعر، لأنه فن شامل، بل هو الحياة نفسها، التي يمنحها الشاعر للكلمات والصور"، ولأن الحياة، يضيف جوديس، هي "المادة الأولية لكل قصيدة". أما ما يميز الشعر عمّا سواه فهو "قدرته على أن يكون مستديما، وقدرته على تحقيق التواصل الخلاق مع الإنسان".

لذلك، ينتهي جوديس في لقاء البيضاء، وفي حفل الأركانة، إلى أن الشعر هو الحياة، وأنه "حيث يفتقد الشعر تفتقد الروح الإنسانية"، محذرا من أننا إذا ما فقدنا الشعر سنفقد أنفسنا وننتهي. من هنا، لم تكن وظيفة الشعر يوما ما وظيفة سياسية أو أخلاقية أو اجتماعية، ولكن وظيفة الشعر الأساسية عند نونو جوديس هي مساعدتنا على الحياة.

فتيات صغيرات بتنانير قصيرة وشبان بشعور طويلة وقمصان حمراء

هكذا ذهب الشاعر إلى القبر، هكذا عاد الشاعر إلى الحياة

تحسين الخطيب

❏ "إنهم يطلقون النار عليهم، إنهم يطلقون النار!"، هذى الشاعر، في العاشرة صباحا، قبل أن يموت.

كان قد مرّ على انقلاب العسكر 12 يوما، كانت عربات الجيش في كلّ مكان، وكان أحد الجنود بكامل ثيابه الحربيّة، معتمرا خوذته، متأبّطا مسدسه الرشاش، وإصبع يده اليمنى مثنيّ على الزناد. عربة سوداء مكلّلة بورود بيضاء كثيرة تمرّ على مهلها، في الطرف الأيمن من الصورة، حاملة نعش الشاعر.

خلف السيارة وفي صمت عظيم طابور المشيّعين الطويل؛ نساء كثيرات ورجال أقلّ. وثمّة شابّ وحيد قرب زجاج السيّارة المفتوح، يتهادى على دراجته الهوائيّة، منحنيا بظهره على الهواء.

ثم نلمح من تحت ماسورة المسدس الممدودة، المتأهّبة، مصوّرين صحفيين يخلّدون الجنازة، بالأبيض والأسود، وهي تعبر الشارع، من العيادة التي كان الشاعر يعالج فيها، إلى الجماهير التي عشقت قصائده، فحفظتها عن ظهر قلب، والتي هي في انتظاره هناك.

ثم يتّسع المشهد؛ فنرى فتيات صغيرات بتنانير قصيرة، وشبّانا صغارا بشعور طويلة وقمصان حمراء، يحيطون بالسيّارة، وهي تقترب من نقطة الوصول.

ثم ينزل النعش الرمادي من السيارة، وسط جموع غفيرة، حملت الجثمان وطافت به مندّدة بفاشية العسكر، صادحة بالنشيد الوطنيّ.

ثم تتوقّف الجماهير الهادرة قليلا، فنرى في وسطها رجلا بشاربين كثّين، يصدح بأعلى صوته "أين هو الرفيق بابلو نيرودا؟"، فتردّ عليه الجموع بصوت مجلجل "إنه هنا".

ثم يواصل المشيّعون مسيرهم وسط عربات العسكر المدرّعة التي تطوّقهم من كل مكان.

منذ رحيله عن الدنيا، في 23 سبتمبر 1973 وهو في التاسعة والستين، بعيادة سانتا ماريّا في سانتياغو، وسبب موت صاحب "الإقامة في الأرض" مسألة يلفها الغموض.

كان البلاغ الرسمي المعلن آنئذ، يتحدث عن موت "أعظم شاعر في القرن العشرين" بسرطان البروستاتا. ولكنّ مانويل آرايا سائقه وحارسه الشخصيّ، المعيّن من قبل الحزب الشيوعي التشيلي، كان قد أعلن في العام 2011، أن عملاء الطاغية بينوشيه قد حقنوا نيرودا بمادّة تسببت في تردّي صحة الشاعر على نحو متسارع، خوفا من أن يؤدّي هروب الشاعر إلى المكسيك.

وهو الذي كان عازما على ذلك -خاصة وأنه قد وجه قبيل موته بقليل، خطابا حماسيا لاذعا ضدّ الانقلاب العسكري- إلى أن يصبح صوت معارضة خطيرا في الخارج.

وبناء على هذه المزاعم، تقدّم الحزب الشيوعي ببلاغ إلى القاضي ماريو كورّاسا، المسؤول عن التحقيق في الجرائم التي ارتكبها نظام بينوشيه، طالبا منه إصدار أمر بنبش قبر نيرودا لفحص رفاته.

وبعد سنتين من التقصّي أصدر القاضي، في شهر أبريل 2013، أمرا بنبش القبر.

ثم أصدر أمرا قضائيا آخر لإحضار مايك تاونلي، عميل وكالة المخابرات المركزية الأميركية، المشتبه بأنه المسؤول عن جريمة القتل المفترضة.

عيّن القاضي فريقا من 15 عالما، للبحث عن علامات تدل على إصابة جسد نيرودا بالسرطان، فتذهب مزاعم مانويل آرايا أدراج الرياح؛ كما كلّفهم بالبحث أيضا عن أيّة أدلة على وجود مادة سمّية، فتتعزّز بذلك الفرضية التي ينادي بها سائقه، وحارسه الشخصيّ، خاصة وأن ماتيلده أوروتيا زوجته الثالثة والتي ماتت في العام 1985، كانت تصرّ طيلة حياتها على أن زوجها لم يمت بسرطان البروستاتا، ولكنها لم تذهب إلى أن تزعم بانه قد قتل.

لم تكن المسألة سهلة بالنسبة إلى الفريق المعيّن، بسبب نقص في السجلات المرضية بالعيادة التي كان يعالج فيها نيرودا قبل موته (وهي مسألة في حد ذاتها مثيرة للشبهة والارتياب) نظرا للمكانة الثقافية التي كان يتمتّع بها نيرودا في تشيلي والعالم أجمع.

قضى الفريق سبعة أشهر متواصلة في فحص الرفات، ولكنه لم يتوصل إلى نتائج قاطعة؛ لا آثار سرطان واضحة، ولا تسمّم مفترض. وبناء على هذه النتائج، والتي أعلنها رئيس مصلحة الطب الشرعي في تشيلي، في 8 نوفمبر 2013، قرر القاضي إقفال القضيّة نهائيا، وعودة رفات الشاعر إلى المكان الذي دفن فيه.

وسواء مات نيرودا بالسرطان، أم مات بحقنة من السمّ في معدته، إلّا أنه استطاع طيلة حياته أن يجعل من نفسه الشاعر الذي يهابه الطغاة، ويرتعدون أمامه صاغرين؛ شاعر الحبّ والحريّة، وشاعر الإنسانيّة جمعاء.

"انظروا من حولكم"، خاطب نيرودا القوّة العسكرية الغاشمة التي داهمت بيته -بعد الانقلاب مباشرة، فحرقت جميع أوراقه وكتبه- "لن تجدوا، هنا، أيّ شيء يشكّل خطرا عليكم، إلّا الشعر".

نعم، إنّه الشعر الذي ترتعد منه فرائص الطغاة، وأعداء الحريّة، ومغتصبي أحلام الشعوب.

إنه الشعر الذي قال عنه نيرودا، ذات قصيدة، إنه قد جاء باحثا عنه من غصون الليل، ومن بين النيران الضارية، فنفر في روحه كالحمّى. إنه الشعر الذي جعله يرى السموات مفتوحة، والكواكب راجفة، والظلال منخوبة.

شعر قادم من الجحيم، يحطّم أغلال القلب ويجعله حرّا، سكران بالفراغ فوق السماء المفتوحة.

بالشعر، خرج نيرودا إلى الحياة.

وبالشعر، دخل إلى قبره الأول، في المقبرة العموميّة بسنتياغو.

وبالشعر، أخرج رفاته، بعد عودة الديمقراطيّة إلى تشيلي ليدفن، في العام 1992، في بقعة بدارته في إيسلا نيغرا.

وبالشعر، مرّة أخرى، يعود إلى قبره الثاني، ليدفن فيه ثانية، من جديد، إلى جوار ماتيلدا أوروتيا، في الحديقة المطلّة على البحر.

"اتركوا لي مكانا تحت الأرض"، كتب نيرودا، في قصيدته التي تحمل ذات العنوان، اتركوا لي "متاهة،/ كي أستطيع أن أمضي، حين أرغب في التقلّب،/ بلا عينين، وبلا لمسة،/ في الخواء، إلى حجر أخرس،/ أو إصبع من ظلال".

وقد نشعر به، وهو يتقلّب تحت الأرض، بجوار ماتيلده حبيبته وملهمة أشعاره، وهو ينشد "مرّة أخرى، أنا الصامت/ الذي جاء من المسافة/ مدثّرا بمطر بارد وأجراس:/ أدين لموت الأرض الطاهر/ برغبة أن أتفتّح".

فها هو يتفتّح ثانية، في قبره، ويهمس في أذن حبيبته التي تجاوره في موتها "يا عطشي، ويا رغبتي التي لا تحدّ، ويا دربي المتحوّل!/ يا قيعان أنهار معتمة حيث يجري العطش الأبديّ/ يتبعه التّعب، ويتألّم المطلق".

أو، ربما يقول لها: "سنكون دومًا وحيدَيْن،/ سنكونُ دومًا أنا وأنتِ،/ وحيدينِ على الأَرضِ/ كي نبدأ حياتنا!".

* شاعر ومترجم من فلسطين مقيم في الأردن

مرجريتا فون تروتا، هذه المخرجة الألمانية الغاضبة

ابنة السينما الجديدة: لا تزال تبدع وتعترض وقد تجاوزت السبعين

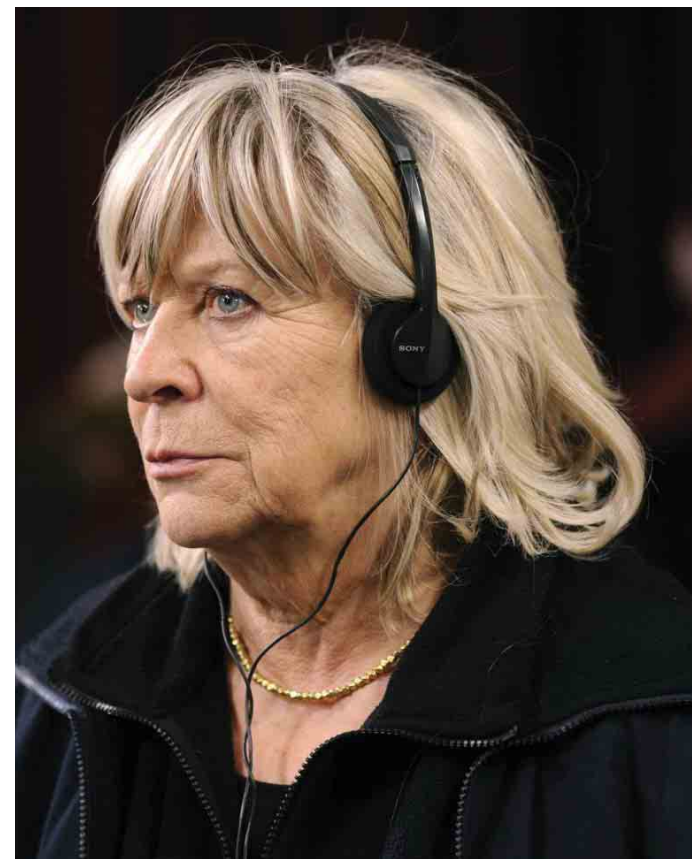

مرجريتا فون تروتا الجامحة أبدا في فن لأجل الحرية

باربره سوكوفا في لقطة من فيلم «حنا أرندت» لفون تروتا

باربره سوكوفا في دور المناضلة اليسارية روزا لوكسمبورج

أمير العمري

❑ احتفى مهرجان برلين السينمائي في دورته الأخيرة (5- 15 فبراير) بالمخرجة الألمانية الشهيرة مرجريتا فون تروتا، التي عرض فيلمها الجديد "عالم مختل" عرضا احتفاليا خاصا مصحوبا باهتمام إعلامي كبير. وخصص المهرجان لها مؤتمرا صحفيا تحدثت فيه عن تجربتها الطويلة في الإخراج وعن فيلمها الجديد الذي تقوم ببطولته الممثلة الأثيرة لديها باربره سوكوفا، التي قامت ببطولة عدد كبير من أفلامها.

تنتمي مرجريتا فون تروتا إلى جيل من السينمائيين، الذي ظهر في ألمانيا خلال السبعينات، واعتبرت أفلامه بمثابة استعادة لنهضة السينما الألمانية وإعادتها إلى خريطة السينما في العالم، وهي التي تألقت في عشرينات القرن الماضي من خلال المدرسة التعبيرية الألمانية الشهيرة التي دفعت هوليوود إلى استقطاب أحد أهم أقطابها وهو المخرج إريك فون ستروهايم، وغيره، قبل أن تخبو وتتضاءل أهميتها بعد صعود النازية وهجرة الكثير من السينمائيين مثل فريتز لانج ودوجلاس سيرك وبيللي ويلدر وغيرهم.

وقد تميزت حركة السينما الألمانية الجديدة التي جمعت فون تروتا مع أسماء شهيرة مثل ألكسندر كلوجه وفيرنر فاسبندر وفولكر شلوندورف وفيم فيندرز وفيرنر هيرتزوغ، بالإعلاء من شأن المخرج- المؤلف على غرار حركة الموجة الجديدة الفرنسية، أي المخرج صاحب الرؤية، الذي يخرج الأفلام لكي يعبر عن رؤيته للعالم، مع نزعة إلى الواقعية وإلى النقد الاجتماعي والتطوير في الشكل السينمائي، والخروج من قوالب الفيلم التقليدي الذي يدور حول قصة درامية تنتهي عادة بنهاية سعيدة.

ولدت مرجريتا فون تروتا عام 1942 في برلين، وعاشت حياة قاسية مع والدتها، واضطرت للنزول مبكرا إلى ساحة العمل، ثم التحقت بمعهد لدراسة التمثيل والدراما في ميونيخ، ورحلت بعد ذلك إلى باريس حيث بدأت تتردد على "السينماتيك" الفرنسية في عصرها الذهبي.

وبعد ذلك شاركت بالتمثيل للمسرح، ثم انتقلت منذ عام 1969 للعمل بالسينما، فقامت ببطولة الأفلام الأولى للمخرج الألماني الراحل فاسبندر.

تزوجت من المخرج فولكر شلوندورف، وقامت بالتمثيل في عدد من أفلامه.

ومنذ عام 1978 اتجهت فون تروتا إلى الإخراج، وقدمت مجموعة كبيرة من الأفلام منها "اليقظة الثانية لكريستينا كلاجز" (1879)، "الشقيقتان" (1979)، "الشقيقتان الألمانيتان" (1981)، "أصدقاء وأزواج" (1982)، و"روزا لوكسمبورج" (1986).

وتعتبر مرجريتا فون تروتا، من أهم النساء المخرجات في السينما الألمانية الحديثة مع زميلتيها، هيلما ساندرز برامز، وجوتا بروكز، وهن يمثلن معا حركة متميزة في السينما الألمانية، حيث يتناولن في أفلامهن الجوانب النفسية والعاطفية في شخصية المرأة الألمانية، والعلاقات المعقدة التي تحكم هذه العلاقات، وتفجر التناقضات الكامنة داخل المرأة، في سعيها إلى التحرر والتعبير عن مكنونات نفسها، وعن رغبتها في مواجهة مجتمع صارم فقَدَ روحانيته، كما فقد المرء شعوره الشخصي بالأمان، واتسعت هوة التشكك وانعدام الثقة بين الرجل والمرأة.

تمتلك فون تروتا رؤية رومانسية تتميز بالرغبة في التمرد على القوالب المألوفة. وتشوب أفلامها نزعة تشاؤمية قلقة، وإن كانت تبرر ذلك بأنها تريد أن تخدش ذلك الشعور بالبلادة الذي يسيطر على الناس، وأن تدفعهم بالتالي إلى التفكير في كيفية تغيير الأمور.

وبالرغم من رومانسيتها واختيارها شخصيات قلقة تمتلئ في داخلها بشتى الانفعالات، إلا أنها تصنع أفلاما عقلانية باردة، وتبدو متأثرة، على نحو ما، بأسلوب المخرج السويدي انجمار برجمان.

وعلى الرغم من صرامة البناء في أفلامها فإن شخصيات هذه الأفلام لا تتحرك من خلال تصميم هندسي ينمو في تصاعد منطقي محدّد، وإنما تتحدّد الشخصيات من خلال تناقضاتها ومشاعرها المتباينة وتمتزج بذكريات الطفولة والماضي.

تبدو شخصية المرأة في أفلام فون تروتا، وكأنها تسعى إلى تحطيم شيء ما في داخلها، شيء تخشاه، أكثر مما تسعى إلى التحدي الاجتماعي المباشر.

وهي تقول: إن تركيزي الأساسي ليس على القصة بقدر ما هو على تدفق المشاعر خلال الأحداث، وقد يكون هذا أسلوبا نسائيا في التعبير".

إننا نرى المرأة في أفلامها، في أحلامها، وهواجسها الخاصة، ومزاجها المتقلب، وإحساسها بالعزلة واليأس، والرغبة في تحقيق حريتها، وبحثها الشاق عن التواصل مع غيرها من بنات جنسها.

الشاعرية المفقودة

هذا التركيز الحميمي على عالم المرأة وحده، يجعلها أحيانا تجنح إلى المبالغة في إبراز النماذج الجافة والسلبية في الرجال. وتعلق هي على ذلك بقولها: "ليس لدي شيء ضد الرجال، ولكنني ببساطة لا أجدهم شاعريين، فمن النادر أن تجد رجلا شاعريا". وهو قول يذكرنا بإحدى العبارات التي وردت في خطابات الكاتبة الشهيرة فرجينيا وولف: "إن النساء فقط هن اللاتي يثرين خيالي"!

فيلمها الأحدث "عالم مختل" الذي عرض في احتفالية خاصة خلال الدورة الأخيرة لمهرجان برلين السينمائي (فبراير 2015) يكشف بوضوح هذه النقطة، فالشقيقان اللذان نشاهدهما فيه، وتقدّم بهما العمر، تمتلئ نفساهما بالمرارة بفعل تراكمات الماضي، فقد مارس كل منهما الكثير من التضليل والغش والخداع والتنافس القذر، من أجل التفوق على الآخر، ولو على حساب المشاعر الإنسانية، وأساسا على حساب المرأة التي وجدت نفسها واقعة في المنتصف بينهما. ولا توجد هنا حدود للدناءة عند الرجل، في حين تبدو المرأة ضحية أو فريسة للرجل.

في فيلمها الثاني "اليقظة الثانية لكريستينا كلاجز" (1978) تناولت فون تروتا موضوعا سياسيا ولكن من خلال مفردات نسائية، فنرى "كريستينا" بطلة الفيلم، تشترك مع صديقها فيرتر وولف، في سرقة بنك من أجل إنقاذ أحد مراكز رعاية الأطفال من الإفلاس. ويصاب صديقها أثناء مطاردة الشرطة لهما، فتهرب هي إلى البرتغال، ثم تعود بعد فترة إلى ألمانيا، حيث تجتاز فترة من المعاناة الشديدة تصل إلى اليأس التام، وتكاد توشك على الانتحار، وفي النهاية يتم القبض عليها. كريستينا هنا امرأة يتطور وعيها السياسي تحت ظروف العنف والإرهاب، ولكنها لا تبتعد كثيرا عن كونها متمردة رومانسية ثائرة على الواقع. ويركز الفيلم على العلاقة بين كريستينا وانجريد، صديقتها التي تمثل النقيض المباشر لشخصيتها، فهي امرأة تتمتع بنوع من الثقة والوعي.

ويتناول فيلم "أصدقاء وأزواج" (1983) العلاقة بين الرجل والمرأة، وسعي المرأة "روث" إلى التحرر من أسر الرجل رغبة في تحقيق ذاتها، ونراها تتجه إلى التواصل مع صديقتها التي حققت بالفعل قدرا من التوازن في حياتها، إلا أنها تظل باستمرار مهددة من جانب زوجها بتحطيم حياتها، في رد فعل عنيف مدفوع بالغيرة الشديدة والرغبة في مقاومة رغبتها في الاستقلال عنه. وهو يتهم صديقتها بإفساد حياتهما الزوجية معا، وينتهي الفيلم بأن تقتل روث زوجها بنفس راضية تماما، وهي نهاية قاتمة تعبر عن استحالة التعايش بين الرجل والمرأة في ظل المفاهيم القائمة. والطريف أن فون تروتا تذهب ببطلتي فيلمها في رحلة إلى مصر، حيث تعقد مقارنة بين حالة المرأة المصرية في الريف، والمرأة الألمانية، وتصور التناقض بين العالمين، وتتوصل إلى أن المرأة المصرية تتمتع بالصحة النفسية والسعادة والتوازن النفسي، رغم البيئة المتخلفة الفقيرة التي تحيا فيها، في حين تفتقد الألمانية التوازن والشعور بالاطمئنان في حياتها رغم مجتمع الوفرة والتقدم التكنولوجي في ألمانيا.

حساسية المرأة

أما فيلم "روزا لوكسمبورج" (1986) فهو يتناول الجوانب الإنسانية والنسائية في شخصية روزا لوكسبورج، المناضلة اليسارية الألمانية التي لعبت دورا كبيرا على المسرح السياسي الألماني في أوائل القرن العشرين، وجاءت نهايتها التراجيدية على أيدي المنظمة العسكرية التي أسسها الضباط الألمان بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى. وتقول فون تروتا إن هذه المنظمة كانت الدعامة الأولى التي قام عليها حزب هتلر النازي فيما بعد. وتعليقا على موت البطلة تعلق فون تروتا بقولها "لقد قتلت روزا لوكسمبورج ثلاث مرات كما رأينا في الفيلم والواقع، لكونها امرأة شجاعة؛ كانوا يخشونها كلهم، فقد ضربت أولا بكعوب البنادق، ثم أطلقوا الرصاص على رأسها، ثم ألقوا بجثتها في مياه النهر، ولا تزال المياه تجري في النهر حتى يومنا هذا، دلالة على استمرار عجلة التاريخ في الدوران. ومن يدري ماذا سيحدث غدا؟".

ويمكن اعتبار فيلمها "حنا أرندت" (2013) عن الكاتبة والفيلسوفة اليهودية الألمانية الأصل التي غادرت ألمانيا مع زوجها إلى الولايات المتحدة بعد وصول النازية إلى السلطة، أهم أفلامها وأكثرها طموحا، فهي تمزج فيه بين الكثير من مواد الأرشيف السينمائي، وبين التجسيد الدرامي للكثير من الأحداث المحورية في حياة تلك الشخصية المثيرة للجدل، التي أصرت على حضور محاكمة أدولف أيخمان، الذي اختطفه عملاء الموساد من الأرجنتين في أوائل الستينات، ورحلوا به إلى إسرائيل، باعتباره مسؤولا عن إبادة اليهود في معسكرات الاعتقال.

حنا أرندت التي تتأمل كثيرا في موقف أيخمان أثناء المحاكمة، تتوصل إلى أنه ليس مسؤولا عن أفعاله وإنه كان فقط ينفذ أوامر هتلر، وهذا الرأي أثار موجة من الغضب عليها، وانتهى الأمر بإعدام أيخمان. وقد اتهمت أرندت إسرائيل أيضا بالتعاون مع الحكومة الألمانية في الوقت الذي كانت تتباكى فيه على ما تعرض له اليهود في ألمانيا من اضطهاد. وقد أصبحت حنا وحيدة بعد أن انفض من حولها معظم أصدقائها، ولكنها صمدت ولم تتراجع عن آرائها الفلسفية رغم كل الضغوط التي مورست عليها.

وينتمي الفيلم إلى نوعية الأفلام التي ترسم صورة إنسانية للشخصية الحقيقية التي تتناولها، وتحاول فون تروتا هنا تصوير الشخصية في سياق التاريخ، ومواقفها الفكرية وكيف توصلت إلى كتابة كتابها الشهير "تفاهة الشر". وقد تفوقت باربره سوكوفا في دور أرندت كما سبق أن تفوقت في دور روزا لوكسمبورج.

ما يثير الإعجاب أن فون تروتا، التي تجاوزت الثانية والسبعين من عمرها، مازالت تكافح من أجل إعلاء صورة المرأة في الأفلام التي تخرجها، وتختار شخصياتها بعناية، دون أن تتوقف طويلا أمام الخيارات الأيديولوجية، بل إنها تعبّر من فيلم إلى آخر، عن رفضها لأيديولوجيات الشمولية عموما، التي تراها في النهاية تتفق على تكريس الهيمنة الذكورية.

لقطة من «عالم مختل» أحدث أفلام المخرجة الذي عرض في مهرجان برلين

الزائر يعيش عالم شهرزاد وعلي بابا وعلاء الدين

القرية الرملية بالكويت تجسم حكايات ألف ليلة وليلة

كانت القرية الرملية مجرد فكرة فتحولت إلى أكبر قرية رملية في العالم تحكي رواية ألف ليلة وليلة من خلال مجسمات رملية ضخمة نحتت بحرفية عالية بأيدي أكبر النحاتين في العالم، ليشعر الزائر أنه عاش مع شخصيات الرواية من خلال معايشته تجربة ثقافية حية بالإضافة إلى الاستمتاع بالعروض والأنشطة الترفيهية التي تقام داخل القرية.

❑ الكويت – يتوافد آلاف الزوار من المواطنين والوافدين في الكويت لمشاهدة أول وأكبر قرية رملية في العالم، وهي الواقعة في منطقة مشرف التابعة لمحافظة حولي جنوب العاصمة الكويت والتي افتتحت في يناير الماضي.

وأقيمت القرية على مساحة 30 ألف متر مربع واستخدم فيها 35 ألف طن من الرمل وعمل على تصميمها 73 نحاتا دوليا وعالميا من 20 دولة حول العالم.

عندما تدخل القرية الرملية تجد أمامك القلعة العالية التي تمتلئ بالزوار للتصوير بين المجسمات الرملية، وعندما تذهب إلى ساحة القرية تستمتع بعرض رائع يحكي قصة علاء الدين والمصباح السحري، إحدى قصص ألف ليلة وليلة، بأسلوب ساحر، يدمج بين المجسمات الرملية والمؤثرات الصوتية والضوئية والنارية.

ومن العروض المثيرة في القرية بالإضافة إلى عرض الفيلة والذي تقدمه إحدى أشهر الفرق الألمانية، عرض الأفاعي الذي تقدمه فرقة من الهند. كما تقدم القرية عرض الأقزام، وهم شباب لم تمنعهم أجسامهم الصغيرة وملامحهم الطفولية من إظهار قوتهم الخارقة في حراسة السلطان والحفاظ على أمن البلاد والعباد، كما يعيد عرض فرسان النار أروع مغامرات سندباد وأشهر جولاته حول العالم. وهناك في القرية المزيد من الفعاليات والأنشطة الموسيقية والغنائية التي طالما آنست الملك شهريار في وحدته قبل أن يلتقي شهرزاد.

وتقول بيبي الخضري رئيسة اللجنة الإعلامية في القرية إن هدف القرية هو إعادة رواية القصة بطريقة عصرية، من خلال المجسمات الرملية المصاحبة للمؤثرات الضوئية والصوتية.

وتحتوي القرية على الحديقة السحرية التي تجذب الزوار من كل أنحاء العالم وقلعة كبيرة مستوحاة من رواية ألف ليلة وليلة منحوتة من الرمل، وهي على ارتفاع 15 مترا ومكونة من ثلاثة طوابق يقوم الزوار بصعودها والتجول بداخلها ومشاهدة القرية من أعلى بشكل كامل، وتتخلل القلعة نافورة مائية تخرج منها مؤثرات نارية أثناء رواية القصة.

وأضافت أن الزوار يتفقدون في القرية مغارة أقيمت على طراز مغارة علي بابا حيث يتواجد بها ذهب ولؤلؤ ومرجان، وتلعب الإضاءة والمؤثرات الضوئية دورا كبيرا في القرية ولذلك تم التعاقد مع أكثر من 50 شركة عالمية في هذا المجال.

وتضم القرية منطقة كبيرة ومتألقة خاصة بالمطاعم والمقاهي تتسع لأكثر من 500 شخص، وبالتالي يستطيع جميع أفراد الأسرة الاستمتاع وقضاء أحلى الأوقات في القرية.

> القرية تحتوي على الحديقة السحرية وقلعة كبيرة مستوحاة من رواية ألف ليلة وليلة منحوتة من الرمل، وتتخلل القلعة نافورة مائية تخرج منها مؤثرات نارية أثناء رواية القصة

وتشير الخضري إلى أن القرية الرملية تقدم شخصيات عالمية قادمة من الخارج تقوم بعروض نارية، وهناك شخصيات ترتدي ملابس حيوانات مثل الجمل والزرافة والنعامة بهدف جذب انتباه الأطفال.

وتقول الخضري إن عدد العروض في القرية 24 عرضا تقريبا، فمثلا تتكرر عروض الزرافة أكثر من أربع مرات في اليوم. ولفتت إلى أن المنحوتات في القرية دشنها 73 نحاتا من 20 دولة من الولايات المتحدة واليابان وهولندا وكوريا وبريطانيا، ويقومون بإجراء عملية صيانة دورية على النحت. وعزت السبب في اختيار رواية ألف ليلة وليلة لتقدم في القرية إلى سهولة فكرتها ومعرفة جميع النحاتين الأجانب بها، مشيرة إلى أن فكرة القرية في البداية كانت قائمة على الاعتماد على التراث الكويتي ومجسماته "ولكن صعوبة إدراك وإلمام النحاتين الأجانب بهذا التراث في فترة قصيرة دفعنا إلى التوجه إلى قصص ألف ليلة وليلة لما لها من شهرة عالمية".

ونفت استخدام رمال مستوردة من الخارج في القرية، وقالت كل الرمال المستخدمة وحجمها 35 ألف طن محلية تم جلبها من منطقة أمغرة بالكويت، خاصة أن النحاتين أخذوا عينة منها وأجروا عليها اختباراتهم وأجمعوا على أن الرمل الكويتي من أفضل الرمال في العالم لعملية النحت.

وسوف تستمر القرية في استقبال الزوار حتى أواخر أبريل، حيث تفتح أبوابها لزوارها من الساعة العاشرة صباحا إلى العاشرة مساء، بينما تبدأ العروض الترفيهية من الساعة الخامسة حتى نهاية اليوم.

وتقول بيبي الخضري إن نسبة التوافد بالآلاف يوميا من الكويتيين والوافدين ومن كل الفئات العمرية، خاصة أن القرية تعد مصدرا سياحيا جديدا في الكويت ويجب تقديم الدعم والرعاية لها حتى تستمر.

■ للسياح آراء

أندورا إمارة أوروبية في قلب الجبال

❑ أندورا لا فيلا ـ تقع أندورا في جنوب أوروبا في جبال البيرينيه الشرقية وتحدها أسبانيا وفرنسا. وهي دولة صغيرة غير ساحلية، وسادس أصغر دولة في أوروبا، وعاصمتها أندورا لا فيلا، أعلى عاصمة في أوروبا،اللغة الرسمية فيها هي الكاتالونية، والأسبانية والبرتغالية والفرنسية.

وتتأثر أندورا بمناخ جبال الألب والمناخ القاري، حيث الثلوج في فصل الشتاء، وأشعة الشمس في الصيف.

وتعتبر أندورا وجهة سياحية مشهورة في أوروبا وتمتاز بأسواقها الحرة، حيث إنها أرخص من دول أوروبا الأخرى ويزورها أكثر من عشرة مليون سائح سنويا، معظمهم من أسبانيا وفرنسا والمملكة المتحدة. وتكثر في أندورا منتجعات التزلج على الجليد، ومنها سولديو والتارتر وبال وأرينسال. وكذلك مدارس التزلج الأكبر في أوروبا.

ولأن أندورا ليست عضوا في الاتحاد الأوروبي، فإن البضائع والمنتجات فيها لا تخضع للرسوم الجمركية، أي أنها سوق حرة، وأهم هذه البضائع، الكحول والعطور والسجائر. مما يجعلها أرخص بكثير من البلدان المجاورة لها. كما يوجد في أندورا العديد من مسارات المشي لمسافات طويلة والتي يمكن استكشافها خلال أشهر الصيف، عندما يذوب الثلج. والمناظر الجبلية الجميلة أيضا، الأضرحة والمهرجانات من عوامل الجذب الرئيسية للسياح، والكنائس والمنازل القديمة.

● **سيلينا من ميلانو:** شتاء أندورا يمنحك متعة التزلج في محطات انكامب، أما في الصيف فتصبح هذه المنطقة ملاذا لمحبي التجول والمشي، والمتسلقين الذين يأتون للاستمتاع بالمناظر وتحدي أنفسهم في الجبال الوعرة، والاستمتاع بالمناظر الخلابة في قرى سيرات. وتقع انكامب بين العاصمة والحدود الفرنسية، وفيها كنيسة من القرون الوسطى. وفي العاصمة أندورا، وهي مدينة صغيرة، تسهل فيها الفسحة مشيا على القدمين وخاصة في الشارع الرئيسي، إضافة إلى الكنيسة والميدان الرئيسي في بلاكا ديل بوبل، وكازا دي لا فال، والمباني الحجرية القديمة.

● **جيرار من موناكو:** في كالديا يوجد المجمع السياحي الضخم والذي يتميز بالتصميم الفريد للبحيرات في الهواء الطلق وحمامات السباحة الداخلية وحمامات البخار والجاكوزي، تستمتع بالإجازة في هدوء في الصيف والتزلج في فصل الشتاء. وفي المجمع تتوفر مراكز صحية للعلاج والتدليك. أما إذا فوت السائح زيارة وادي ماديو أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو فعليه العودة للاستمتاع بالوادي الجليدي ومناظره الطبيعية.

● **ديفيد من أمستردام:** أندورا هي الإمارة المشتركة في العالم، لذلك تجد سكانها يمتازون بالتسامح والانفتاح خاصة وأنها الإمارة التي لم تدخل الحرب منذ ألف عام، ويحكمها أميران، الأول هو رئيس فرنسا، والأمير الآخر هو أسقف أورجيل. والأول منتخب ديمقراطيا من قبل دولة أخرى. ويعين الأمير الآخر الأسقف من بابا الفاتيكان. أما المطبخ فيمتاز بالتنوع والمزيج بين المطبخ الفرنسي والإيطالي.

■ أين تذهب

سوهاج رحلة إلى قلب صعيد مصر

❑ القاهرة – لم تحظ مدينة سوهاج المصرية بالكثير من الترويج السياحي الذي تستحق، على الرغم من الجماليات الهائلة التي تنطوي عليها من نواح عدة: جغرافيا وبشريا وحتى على صعيد اللهجة الجميلة التي تنفرد بها عن باقي المناطق المصرية.

تجثم المدينة على إرث فرعوني هائل، ولعل على رأسه منطقة أخميم التي يأتي اسمها الفرعوني غرائبياً في العصر الحديث. وعليك إفراد أيام طويلة لزيارة معبد رمسيس الثاني، ومعبد أبيدوس، ومعبد الأوزوريوم والأديرة القبطية. هناك سترى أفواجا هائلة من السياح وعلماء الآثار، في مقابل حضور متواضع للجنسيات العربية.

رحلة إلى مدينة سوهاج: السياحة في قلب صعيد مصر

تستلزم منك الآثار الفرعونية المتمركزة في نقاط صحراوية عدة المشي الطويل، لذا قد تحتاج إلى خيارات مريحة أكثر إن كنت تصطحب معك كبارا في السن أو أطفالا صغارا، منها المتحف الإقليمي للآثار والذي تحفّه حديقة غنّاء، كما ستجد هناك آثارا تاريخية هائلة وطرازا معماريا فريدا من نوعه.

الرحلات إلى سوهاج متوفرة على متن الخطوط المصرية، لذا قد تحتاج إلى النزول في القاهرة ومن ثم التوجه بالطيران الداخلي نحو سوهاج. يمكنك مثلا الاهتداء إلى خطوط طيران سعودية اقتصادية اسمها "طيران ناس تُسيّر رحلات مباشرة لسوهاج، تحظى على متنها بخدمات ممتازة وبأسعار معقولة للغاية أيضا.

لمحبي ارتياد المسطحات المائية وما حولها من حدائق غناء، لينعموا بأجواء عائلية ومشاهد من الحياة المصرية البسيطة ضمن طقوس الأعراس وحفلات عيد الميلاد والتجمعات العائلية، ننصح بجزيرة الزهور التي تقع في قلب النيل، والتي تضم مرافق سياحية كثيرة. يوجد أيضا قرية الكوثر السياحية التي تضم هي الأخرى مرافق كثيرة ومسطحات مائية ومساحات خضراء شاسعة.

لديك أيضا جزيرة قرمان، وستشهد الطابع البحري المكرّس لهذه المدينة السياحية التي لم تحظَ بالكثير من الاهتمام بعد.

وستجد الفرصة في أيام زيارتك لسوهاج لتعلم اللهجة السوهاجية الجميلة التي تفخّم كثيرا من الكلمات.

ستحظى في سوهاج بأوقات قلما تتكرر، وحتما ستكرر زيارتها كلما أتيحت لك الفرصة.

■ مواعيد سياحية

◄ 23 مليون سائح بحري خلال العام الجاري

■ من المتوقع أن تستمر رحلات السياحة البحرية في الارتفاع هذه السنة مع 23 مليون راكب مرتقب، و22 سفينة جديدة قيد الخدمة، واستثمار إجمالي بقيمة أربعة مليار دولار، بحسب الجمعية الرحلات السفر البحرية. وتتوقع هذه المنظمة ارتفاعا بنسبة 4 بالمئة في العدد الإجمالي للركاب على الصعيد العالمي.

◄ بريطانيا ترحب بالزائر السعودي

■ هيئة السياحة البريطانية تطلق حملة "اكتشف بريطانيا"، في مول البحر الأحمر في مدينة جدة استمرت ثلاثة أيام، لتعريف السعوديين المسافرين إلى بريطانيا بالمناطق والمدن والأرياف البريطانية، خصوصا لندن ومانشستر وأدنبرة، وقدمت لهم فرصة تجربة درجة رجال الأعمال على متن رحلة الخطوط الجوية القطرية.

◄ «مصر قريبة»

■ رئيس مجلس الوزراء يحضر الاحتفالية السياحية الفنية التي تقيمها وزارة السياحة الخميس، بمناسبة الإعلان عن إطلاق حملة ترويجية وتسويقية ودعائية للسياحة المصرية في السوق العربي لجذب السياحة العربية. ووجهت هيئة تنشيط السياحة الدعوة إلى الوزراء المصريين ولجميع السفراء العرب المعتمدين ولرؤساء الجاليات العربية.

◄ ورزازات وجهة السياحة الداخلية بالمغرب

■ عدد السياح المقيمين في مختلف المدن المغربية الذين حلوا بالفنادق والإقامات والنوادي السياحية ودور الضيافة المصنفة في ورزازات، خلال شهر ديسمبر الماضي، بلغ 2519 سائحا، محتلين بذلك الرتبة الأولى مقارنة مع باقي السياح من مختلف الجنسيات. واحتل السائح الفرنسي الرتبة الثانية من حيث عدد الوافدين وذلك بما مجموعه 2077 سائحا.

◄ أبوظبي تستقبل مطعم كاتش العالمي

■ على كورنيش أبوظبي، وبجوار مراكز الأعمال والتجارة في العاصمة الإماراتية، افتتحت شركة "رويال كاترينج"، أخيرا، مطعم كاتش في نيشن ريفييرا، الذي يحظى بإطلالة على زرقة البحر، من خلال شرفته المفتوحة على الهواء الطلق، ويقدّم كاتش المأكولات البحرية والسوشي بالإضافة إلى خيارات عدّة من الأطباق المنوعة.

تحديات أمنية تواجه إنترنت الأشياء

ثقة منخفضة في قدرة شركات الشرق الأوسط على حماية بياناتها

تعرّف إنترنت الأشياء على أنها شبكة من الكائنات المادية التي تحتوي على تقنية مدمجة فيها للاتصال بها والإحساس أو التفاعل مع حالاتها الداخلية أو بيئتها الخارجية. وبعبارة أخرى، هي أتمتة للأجهزة والنظم والخدمات في جميع المجالات تقريبا قصد تزويدها بقدرات اتصال متقدمة.

❑ **دبي** – على الرغم من أن إنترنت الأشياء تقدم فرصا جديدة تخلقها البرامج والشبكات، إلا أنها أيضا تطرح تحديات أمنية حساسة ينبغي مجابهتها والتغلب عليها. وتشير توقعات شركة غارتنر الأخيرة إلى أنه سيتم ربط 26 مليار جهاز بشبكة إنترنت بحلول العام 2020. وسيؤدي فيض هذه التطبيقات الجديدة والأجهزة المتضمنة إلى زيادة كبيرة في كميات البيانات المتولدة، وسيحتاج ذلك حكما إلى تحسين تخزين ومعالجة تلك البيانات، لكن الأمر الأكثر أهمية هو تزايد الحاجة إلى حماية تلك البيانات، وتأمين الأجهزة المتصلة بإنترنت من خطر القرصنة. ويمثل ذلك مسألة جوهرية في بعض القطاعات التي ستشهد تغييرات كبيرة على جبهة إنترنت الأشياء ومنها تصنيع المنتجات، حيث ستربط الشاحنات والأجهزة ومعدات التصنيع بشبكة إنترنت.

إذا ما استطاع الهاكرز الدخول يجب ان يجد صعوبة أكبر في عكس هندسة التطبيقات أو تحديد خصائص البنية التحتية لتقنية المعلومات عن بعد

ويختلف حجم الأضرار الناتجة عن اختراقات الهاكرز في تلك الحالات حسب الأهداف الخبيثة منها، فربما يقتصر الضرر على جمع المعلومات السرية الخاصة أو التلاعب بطريقة خبيثة بالأشياء لتنفيذ أهداف شريرة، مثل تعطيل نظام الإنذار، أو إصابة المعدات الحيوية في محطات الطاقة بأضرار جسيمة. ويتزايد باستمرار ارتباط بيوتنا وبنيتها التحتية الأوسع بالشبكة، وهكذا أصبح أمرا حتميا تحقيق اتصال آمن ومصادق عليه ومشفر بين كل شيء بداية من الثلاجات إلى المصابيح الكهربائية لسياراتنا، لكن لن نتمكن من الاستفادة الكاملة من البيئة المترابطة فعلا ما لم يتم إيجاد حلول للتحديات الأمنية الناشئة عن ذلك.

ولأن النظم والتطبيقات أصبحت على نحو متزايد متصلة بالعالم الخارجي، فإن الأمن أصبح أيضا الشرط الأساسي الذي يجب على جميع اللاعبين الالتزام به، ولكن مع أخذ هذا التساؤل في الحسبان، كيف يستطيع منتجو النظم ضمان أن تبقى ملكياتهم الفكرية غير معرضة للتعديل وتبقى البيانات المرسلة آمنة؟

على الرغم من الثقة العالية بفعالية الأمن المحيطي، أعرب صناع قرار تقنية المعلومات في الشرق الأوسط عن ثقتهم المنخفضة في قدرة شركاتهم على حماية بياناتها ضد التهديدات الأمنية المتعاظمة. حيث ينبغي أن تبدأ معالجة القضايا الأمنية بمجموعة جديدة من القواعد لترخيص البرمجيات وإدارة التفويض وحماية الملكية الفكرية. وكنقطة انطلاق، ستحتاج بيئة إنترنت الأشياء إلى "مجمع تفسير" ليكون بمثابة قاعدة معرفية لربط جميع الخيارات المتنوعة. وسيتطلب هذا المجمع عندئذ مستويات مختلفة من الأمن، بدءا من البنية التحتية وصولا إلى أمن البرنامج المضمّن داخل كل جهاز نهائي، لمنع القرصنة والتخريب من جهة، وجمع بيانات الاستخدام وقياسات الأداء من جهة أخرى. وعلى الشركات توظيف بنى معيّنة تمنع الهندسة العكسية من خلال تشفير كل شيء. ولتضمن أقصى قدر من الأمن، يجب أن توسّع تشفير البيانات ليشمل جميع الاتصالات بين الأجهزة، مع رموز مصادقة ترتبط الأجهزة المتراسلة فحسب مع تأمين تسجيل الدخول للأشخاص والنظم. وعلى الرغم من وجود مستويات وطرائق مختلفة لحماية الملكية الفكرية، فإن نقطة ضعف واحدة فقط تفتح باب الشركة للهكرة المحتملين.

ويقال دائما إن مستوى قوة النظام من قوة أضعف في الشبكة الكاملة، وقد تكون تلك النقطة الضعيفة إنسانا أو تقنية، وهذا يعني أن التحكم في الوصول ينبغي أن يكون على رأس الأولويات.

وإذا ما استطاع الهاكرز دخول النظام، يجب أن يجدوا كل شيء مشفرا. وينبغي أن يشمل ذلك تشفير البيانات وحماية البرمجيات المضمنة في الحساسات والشبكات والنظم التي تجمع وتحلل وتتبادل البيانات. ففي البيئة المشفرة، سيجد الهاكرز صعوبة أكبر في عكس هندسة التطبيقات أو تحديد خصائص البنية التحتية لتقنية المعلومات عن بعد.

على الرغم من وجود مخاوف بشأن الأمن، لكن الشركات تستطيع بلا ريب الاستفادة من إنترنت الأشياء لأن هذه الأجهزة المتصلة ستنتج معلومات قيّمة تمكّن الشركات من معرفة كيف تستخدم منتجاتها وخدماتها بشكل أفضل من أجل خدمة العملاء، واستثمار برامجها بشكل أكبر لاكتساب مزايا تنافسية.

وتشير التقديرات إلى أن عدد الأجهزة والوصلات ستكون بحدود 75 مليارا بحلول العام 2020. وإذا كانت البرنامج تقع في صميم تحقيق وعد إنترنت الأشياء لتصبح أمرا واقعيا، فإن مجموعة جديدة من القواعد لمنح التراخيص والتفويض، تصبح ضرورية.

فإنترنت الأشياء يضاعف أسيا عدد النقاط النهائية لتوزيع البرامج، كما أنه يسرّع بشكل كبير من معدل النشر. وستكون إدارة ترخيص البرمجيات هذه أكبر اختبار للشركات في بيئات إنترنت الأشياء والسحابة الموجودة اليوم وخاصة عندما ستنضم أجهزة وأشياء وتطبيقات متعددة إلى سلسلة التوريد.

لكن ذلك سيكون أيضا أكبر فرصة، حيث سيكون أمام منتجي البرامج فرصة حقيقية لاستثمار ما تقدمة بشكل أكبر. فمن خلال الفهم الحقيقي لكيفية استخدام العملاء للبرنامج في هذه الأجهزة متصلة، تستطيع شركات تطويرها العمل بكفاءة على بناء وتكييف برامجها لتقديم تجربة العملاء المثالية وزيادة أرباحها.

إقبال عالمي على منحة برنامج الإمارات لبحوث علوم الاستمطار

❑ **أبوظبي** - أكدت مديرة "برنامج الإمارات لبحوث علوم الاستمطار" السيدة علياء المزروعي وجود إقبال عالمي كبير على المشاركة في منحة البرنامج البالغة 5 ملايين دولار أميركي، وقالت المزروعي في حوار معها "وصلتنا رغبات في المشاركة من عدد هام من المؤسسات العالمية من مختلف دول العالم، وفي الحقيقة فقد لمسنا اهتماما عالميا ملحوظا منذ بدء الإعلان عن البرنامج. هناك جهات ومؤسسات علمية عديدة أبدت رغبتها بالمشاركة، منها على سبيل المثال لا الحصر، مؤسسات علمية من أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والهند واليابان وأستراليا وفنلندا والبرازيل وإيران والسعودية. وفي الحقيقة فإن الرقم في ازدياد مستمر حيث تصلنا رغبات في المشاركة وبحوث أولية بشكل دائم، ونتوقع أن يتقدم للمنحة عدد كبير مع نهاية فترة تقديم البحوث الأولية في 16 مارس القادم".

وكانت وزارة شؤون الرئاسة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي خطوة رائدة من نوعها على مستوى العالم، قد أطلقت في بداية العام الجاري "برنامج الإمارات لبحوث علوم الاستمطار"، وهو مشروع طموح يهدف إلى المساهمة في تطوير علم الاستمطار والتكنولوجيا المستخدمة فيه، حيث تتطلع دولة الإمارات إلى أن يؤدي هذا البرنامج إلى تضافر الجهود الدولية في تطوير علوم الاستمطار ومعالجة قضايا أمن المياه، وتحفيز الاستثمارات على تمويل الأبحاث، إضافة إلى زيادة معدلات الأمطار في الإمارات والمناطق الجافة وشبه الجافة الأخرى، حيث سيتم اختيار ما يصل إلى خمسة بحوث مميزة لتتشارك بمنحة إجمالية قدرها 5 ملايين دولار.

وردا على سؤال حول مشاركة باحثين من دولة الإمارات العربية المتحدة، قالت المزروعي "أحب التوضيح أولا أن برنامج الإمارات لبحوث الاستمطار هو برنامج عالمي ولهذا لمسنا اهتماما كبيرا من المؤسسات البحثية من شتى أرجاء العالم، لكننا أيضا لمسنا اهتماما قويا به من قبل المؤسسات البحثية والعلمية المحلية. وفي الحقيقة فإن 50 بالمئة تقريبا من الراغبين في المشاركة حتى الآن هم من داخل الدولة ومن مؤسسات بحثية وعلمية إماراتية، ونتوقع المزيد خلال الفترة القادمة".

ووجهت المزروعي دعوة إلى جميع المؤسسات العلمية والبحثية العالمية والمحلية للمشاركة في هذا البرنامج. وأضافت "في هذا السياق ولتشجيع المشاركة المحلية، فإننا سنقوم خلال الأيام القليلة القادمة بزيارات متخصصة ضمن برنامج منهجي إلى الجامعات والمعاهد الأكاديمية في الإمارات، لشرح أهداف هذا البرنامج وفوائده ودعوتهم إلى تقديم بحوث علمية وتقنية في مجال الاستمطار تنافس من خلالها المؤسسات العلمية الدولية التي تقدمت للمشاركة فيه فعلا".

وأشارت "إلى أن البحوث الفائزة ومقدميها سيتم تكريمهم في شهر يناير عام 2016 بحضور كبار المسؤولين ووسائل الإعلام العالمية والمحلية والمهتمين، وهذا سيلقي الضوء على أبحاثهم وابتكاراتهم ويحفزهم أكثر على تقديم المزيد منها". كما ألمحت إلى أن "آخر موعد لتقديم البحوث النهائية هو منتصف ليل 17 أغسطس، أما عن مواصفات وشروط هذه العروض فهي موجودة بالتفصيل على الموقع الإلكتروني للبرنامج، ويمكن الرجوع إليها بالتفصيل للعلماء والباحثين والمؤسسات العلمية التي ترغب في التقدم".

أبل أمام القضاء من جديد لانتهاك براءات اختراع

❑ **تكساس** – أقامت شركة أميركية بولاية تكساس مُجدّدا دعوى قضائية ضد أبل، وجاء ذلك بعد حوالي يومين فقط من تغريمها بدفع 532.9 مليون دولار أميركي، وذلك لانتهاكها نفس براءات الاختراع في الأجهزة التي طُرحت بعد القضية الأصلية.

وتهدف شركة ترخيص براءات الاختراع "سمارت فلاش" إلى جعل أبل تدفع مقابل استخدام التكنولوجيا الخاصة بها دون إذن من الأجهزة التي لم تُضمَّن في القضية السابقة، مثل آيفون 6 وآيفون 6 بلس وآيباد أير 2، ذلك أن القضية الأولى شملت أجهزة أبل الأقدم فقط.

وكانت محكمة أميركية قد أمرت يوم الثلاثاء الماضي شركة أبل بدفع 532.9 مليون دولار بعد أن وجدت هيئة محلفين اتحادية أن برنامج آيتيونز التابع لها ينتهك ثلاث براءات اختراع تملكها شركة سمارت فلاش.

وكانت سمارت فلاش قد أقامت الدعوى القضائية ضد أبل في مايو 2013 زعمت من خلالها أن برنامج آيتيونز ينتهك براءات الاختراع المتعلقة بالوصول وتخزين الأغاني والفيديو والألعاب المُنزَّلة. أما الشكوى الجديدة فقد رُفعت الأربعاء في نفس المحكمة بمدينة تايلر، التي تُعدُّ أيضا مقرًا لشركة سمارت فلاش، والتي أصبحت على مدى العقد الماضي تركز على قضايا براءات الاختراع.

وقالت أبل بعد صدور الحكم يوم الثلاثاء الماضي، إنها ستستأنف وأن النتيجة تمثل سببا آخر لإصلاح نظام براءات الاختراع للحد من الدعاوى القضائية من قبل الشركات التي تصنع المال من إتاوات براءات الاختراع بدلا من المنتجات.

وتزعم الدعوى القضائية الجديدة أن أبل تنتهك نفس براءات الاختراع في الدعوى الأولى، إضافة إلى أربع أخرى. وليست شركة أبل الوحيدة التي تواجه مثل هذه الدعاوى من قبل شركة سمارت فلاش، حيث أقامت الأخيرة دعاوى انتهاك نفس براءات الاختراع ضد كل من سامسونغ وغوغل وأمازون.

جديد التكنولوجيا

❑ طور باحثان من دبلن برنامجا يسمح لضاربي الطبول بضرب العصي في الهواء لإنتاج صوت الطبل دون وجود طبل فعلي. وصُمم الطبل الهوائي ليكون حلا بديلا للذين تنقصهم المساحة لمجموعة حقيقية من الطبول، وذلك باستخدام تكنولوجيا تتبع حركة مماثلة لتلك التي تُستخدم لتأثيرات التقاط الحركة في الأفلام.

❑ ديل تعلن عن طرحها الإصدار الثاني من سلسلة أجهزة التخزين المتقاربة القابلة للترقية والتحديث انطلاقا من الموقع الإلكتروني. وتساعد هذه المجموعة من الحلول، المتكاملة والقابلة للترقية والتحديث، على تبسيط وانسيابية حركة البيانات في مراكزها، والآن أصبحت توفر أكثر من 50 بالمئة من سعة التخزين، وتقدم حافظة بضعف الارتفاع من أجل دعم عمليات النشر التي يقوم بها العملاء لمجموعة واسعة من أحمال العمل بما فيها البنى التحتية لسطح المكتب الافتراضي والسحابة الخاصة والبيانات الكبيرة.

❑ موقع "اندرويد بوليس المتخصص في أخبار نظام "آندرويد"، يعلن أن غوغل بدأت بتجربة صفحة نتائج محرك البحث عند بحث المستخدمين في متصفح "كروم" على الأجهزة النقالة. وقد أظهر الموقع صورا تظهر نتائج محرك غوغل مفصولة عن بعضها ببعض الخطوط الرمادية، حيث توضع كل نتيجة على بطاقة خاصة بها مفصولة عن بعضها البعض بخطوط ملونة لدرجة تظهر الألوان الأزرق والأخضر والأصفر والأحمر. وقال الموقع إنه إلى الآن من غير المؤكد إذا كان هذا التغيير سوف يصبح دائما لأن غوغل لم تعلن عنه رسميا.

❑ مسؤولو شركة إل جي إلكترونيكس، يؤكدون أن الهاتف الذكي المنتظر جي فليكس2 سيبدأ بالانتشار حول العالم خلال الأسابيع القادمة، وسكون متوفرا على شبكة سبرينت بالولايات المتحدة الأميركية، ومن ثمة داخل الأسواق الرئيسية بكل من أوروبا وآسيا. وأضافوا أنه منذ الكشف عن الهاتف، في شهر يناير الماضي، أثناء معرض الإلكترونيات الاستهلاكية 2015 في لاس فيجاس، وهو يحصد التقدير والإعجاب لتصميمه الأنيق وأدائه السريع، بالإضافة إلى واجهة الاستخدام المصممة التي تعمل بالشكل الأمثل مع الهاتف المنحني.

❑ شركة فيسبوك تعلن أنها تخطت عتبة المليوني معلن على شبكتها، ما يشكل نموا بنسبة 33 بالمئة في خلال سبعة أشهر. وكان أكبر موقع للتواصل الاجتماعي في العالم قد قدر عدد المعلنين في تموز/يوليو 2014 بـ 1.5مليون، في حين أن عددهم الحالي "بات ضعف ما كان عليه منذ سنة ونصف السنة تقريبا"، على ما قال دان ليفي نائب الرئيس المكلف بخدمات التسويق العالمية في المجموعة.

facebook
Ads

فرقعة المفاصل عادة شائعة بحاجة لمعالج متخصص

سلوك خطير يسبب أضرارا بالغة

كشف الباحثون أن الكثيرين يميلون إلى فرقعة المفاصل أو الأصابع دون أن يدركوا حجم الخطر الذي قد تسببه هذه العادة السيئة، لا سيما لمن يفرطون في ذلك إلى درجة الإدمان.

□ **لندن** – أوضح أطباء من مستشفى بلفاست بإيرلندا الشمالية أن الأشخاص الذين اعتادوا على فرقعة الأصابع يواجهون أضرارا جسيمة في أربطة المفاصل، وأكدوا أن طقطقة الرقبة وتحريك الحبل الشوكي يزيدان من خطر الإصابة بالسكتة الدماغية.

بين أخصائي الأعصاب، ويد سميث الذي يعمل مديرا لوحدة الأعصاب والأوعية الدموية في جامعة كاليفورنيا بمدينة سان فرانسيسكو، أن الصلة بين الجلطة الدماغية وطقطقة الرقبة أمر حقيقي وإن بدا الخطر ضئيلا بعض الشيء بشكل عام.

يقول أخصائيو العلاج الطبيعي إن الصوت المرتفع لفرقعة الأصابع هو ناتج عن انخفاض حاد في الضغط خلال كبسولة المفصل تتسبب في تكوين فقاعة من السائل حول المفصل.

وعلى المدى الطويل، تتسبب فرقعة الأصابع في خلل مزمن في المفصل فتجعل الشخص غير قادر على تحريك الأصابع، ويصح هذا خاصة في حالة الإكثار من الفرقعة أو كما نسميه إدمان فرقعة الأصابع.

أجريت دراسة على 300 شخص لديهم عادة فرقعة المفاصل ولم تثبت الدراسة علاقة ذلك بمرض الروماتيزم كما يعتقد عامة الناس. لكن إذا كانت هذه العادة مزمنة ربما يصاب الشخص بلين الأنسجة وضعف قوة قبضة اليد وتكرار عملية الاحتكاك تؤدي لاحقا إلى مشاكل مفصلية يتضرر منها الغشاء المغطي للعظام مما يجعله مصابا بالخشونة والتآكل ويعجل بشيخوخة المفصل.

وأسفرت التجارب عن إصابة بعض الشباب صغار السن بالانزلاق الغضروفي نتيجة تكرار فرقعة المفاصل.

تجدر الإشارة إلى أن الجسم يقوم بأداء حركاته من خلال المفاصل. وعادة يكون الجزء الداخلي للمفصل من مادة غضروفية تكبر وتصغر على حجم المفصل ووظيفته.

وتحدث بعض الغازات الناتجة عن عملية التمثيل الغذائي بعض الألم بالمفصل ونشعر عندها بالرغبة في تحريكها بالطريقة التي نطلق عليها (طرقعة).

وهذه الطرقعة عبارة عن إعطاء الفرصة لتلك الغازات لتخرج من المفصل. فالطرقعة هي إراحة المفصل بتحريك بعضه.

يدعو الأطباء إلى ضرورة التقليل من فرقعة المفاصل والاعتماد أكثر على حصص منتظمة يشرف عليها معالج متخصص يتقن التقنيات المطلوبة بشكل علمي دقيق.

وفي هذه الطريقة من العلاج يقوم المعالج بضبط العمود الفقري وإرجاعه لوضعه الطبيعي من خلال تقنيات يدوية بسيطة، وهو علاج طبيعي لآلام الظهر، يركز على علاج سبب المشكلة وليس على أعراضها فقط.

ويتم العلاج أولا عبر جسّ المفصل لتحديد مكان الخطأ ومعرفة اتجاهه وذلك بتدوير العمود الفقري إلى الخلف لأقصى حد ممكن عبر تدوير الجزء العلوي من الجسم وفق ما يشرح أخصائي الجراحة العظمية الطبيب هولغر غوبيل.

ويضيف أخصائي الجراحة العظمية أنه بعد تحديد موضع المفصل الخاطئ، يقوم المريض باستنشاق الهواء عميقا ومن ثم الزفير، وعندما يقوم بالزفير يسمح للعضلات بالاسترخاء، ومن ثم يتم دفع المريض ليصبح المفصل مستقيما.

ووفق غوبيل، فإن العلاج اليدوي يعرف أيضا بالعلاج بالطقطقة ويعود سبب تلك التسمية إلى الصوت الذي يصدر أثناء العلاج، مضيفا أنه بسبب التموضع الخاطئ للمفاصل الفقرية ينشأ عند إعادة الفقرة إلى وضعها الصحيح ضغط صغير مشابه لفقاعة في حقنة وهي الطقطقة التي نسمعها.

ويُعد العلاج اليدوي مفيدا في حالات مثل تيبس الرقبة ومشاكل الركبة الحادة غير المرتبطة بحادث.

بالمقابل، لا ينصح باستخدام العلاج اليدوي عند الشك بوجود ديسك الظهر، علاوة على حالات الفصال العظمي والتهاب المفاصل. ويؤكد غوبيل أن عدم الاستقرار المزمن للعمود الفقري لا يمكن علاجه يدويا، بل يجب تحديد العضلات المصابة وإجراء علاج طبيعي محدد لتحقيق الاستقرار.

أفادت دراسة حديثة أن طقطقة الظهر 3 مرات في الأسبوع مفيدة، وخاصة في منطقة أسفل الظهر، لأنها تخفف الآلام عند المنطقة السفلية من العمود الفقري لدى بعض المرضى.

كما أوضحت الدراسة أن طقطقة الظهر مرتين مع إتباع تدريبات خاصة بالعمود الفقري يؤدي إلى تخفيف نسبة الألم بنسبة 70 بالمئة.

وهي طريقة تتفوق على التدريب الرياضي المخصص للعمود الفقري خاصة للأشخاص الذين لا يصل ألم الظهر إلى ركبهم

والذين يعانون من تأثيرات ألم أسفل العمود الفقري لمدة تقل عن 16 يوما.

وخلصت الدراسة إلى أن هذا العلاج ينجح عندما يتم تطبيقه خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من ظهور الألم.

> آلام الرقبة شائعة كثيرا ويعاني منها أكثر من نصف العالم، خصوصا، لدى الأشخاص الذين يمارسون أعمالا مكتبية

طقطقة الرقبة تزيد من خطر الجلطة الدماغية

ويذكر أن آلام الرقبة شائعة كثيرا ويعاني منها أكثر من نصف العالم، خصوصا، لدى الأشخاص الذين يمارسون أعمالا مكتبية ولدى طلبة المدارس والجامعات.

ويقول خبراء العظام والأعصاب إن آلام الرقبة في الغالب مرض حميد وعابر ويمكن السيطرة عليه لأن معظم أسبابه ليست خطيرة، وبالنظر إليها نجدها تتمثل في إجهاد العضلات نتيجة الإفراط في شد أجزاء أو مناطق من عضلات الرقبة بلا مبرر أو داع، إضافة إلى اتخاذ الأوضاع غير السليمة التي نبقيها فيها لمدة طويلة أثناء الانشغال باستخدام الحاسب الآلي أو مشاهدة التليفزيون أو قيادة السيارة أو حتى الضغط على الأسنان أو استخدام الوسائد غير الصحية أثناء النوم. يضاف إلى ذلك استخدام الهاتف لفترات طويلة مع ثني الرقبة ناحية الكتف مما يفاقم الإجهاد.

وغالبا ما يعاني الأشخاص الذين يجلسون لفترات طويلة من آلام في الرقبة، وبالتالي فإن الحركة ضرورية جدا بالنسبة إليهم. فإلى جانب الجلوس الصحي والوقاية من البرد والتيار الهوائي تعتبر تمارين الاسترخاء، وقبل كل شيء الحركة، من أفضل الوسائل لتجنب آلام الرقبة. فالحركة تساهم في ثبات العظام وتقوية العضلات، وحتى في حال وجود ألم شديد يجب عدم الاستلقاء في الفراش لمدة طويلة.

وأظهرت أبحاث حديثة أن النشاط وممارسة الرياضة بشكل منتظم تساهم في تقليص الآلام وخفضها بل حتى في اختفائها أيضا. ومن لا يمارسون الرياضة عليهم بالتنزه أو قيادة الدراجة الهوائية أو السباحة من 5 إلى 20 دقيقة يوميا. ومن ليس لديه الوقت لذلك فيمكنه على الأقل أن يصعد الدرج بدل استخدام المصعد أو الاستغناء عن السيارة أحيانا والسير على الأقدام. وإذا استمر الألم لأكثر من ثلاثة أشهر، حينها يمكن الحديث عن مرض سريري. وقليلا ما تكون هذه الآلام إشارات تنذر بأمراض حقيقية مثل الروماتيزم أو هشاشة العظام أو انزلاق الفقرات الذي يعرف شعبيا باسم مرض الديسك.

يقول رئيس الرابطة الألمانية لجراحة تقويم العظام نيلز غراف شتينبوك فيرمور "أي شخص يستخدم الكمبيوتر ويقوم بسلسلة من الحركات القصيرة والسريعة يكون عرضة لاحتمال الإصابة بالتهابات مؤلمة في الساعد ومجموعه العضلي".

ويعرف هذا في أيامنا بإصابة الإجهاد المتكرر "آر إس إل". كما يرى طبيب تقويم العظام أوليفر ديرك أن المشكلة تنتشر، في العادة، من الذراع بأسرها لتصل إلى الكتف فالعنق. وعلى الرغم من اتساع نطاق الآلام فإنها قد تختفي وقتا طويلا دون أن تلاحظ.

وكشفت دراسة حديثة أجراها المعهد القومي للصحة المهنية بالدنمارك النقاب عن خطورة استخدام "فأرة" الكمبيوتر لمدة كبيرة على اليد. وقد أظهرت الدراسة أن العمال الذين يستخدمونها لمدة ساعتين أو ثلاثة ساعات متواصلة يتعرضون لمشاكل خطيرة في اليد وعضلة الرسغ منها الالتواء والتضخم والتنميل. ويضيف أحد الباحثين علاوة على ما سبق ذكره أنه في كل مرة ينقر فيها الفرد على الفأرة يتعرض لمشاكل الالتواء والتضخم والتنميل في اليد وعضلة الرست، وكذلك مشاكل عديدة في الرقبة والكتف أيضا. وأعلن أن المشكلة ليست في الفأرة وإنما في عمل وظائف مكررة بشكل مستمر مثل ما يحدث في النقر عليها. يشار إلى أن هذه الدراسة أجريت على 3500 عامل في 11 شركة دنماركية.

من جهة أخرى بينت دراسة بريطانية أن كثرة استخدام (فأرة) الكومبيوتر يؤدي إلى التهابات في أعصاب اليد وفي الرسغ مشابهة للالتهابات التي تصيب عادة عمال المناجم وعمال البناء الذين يستخدمون الحفارات وغيرها من القطع الثقيلة.

وأكد رئيس قسم العصبية في مشفى (بودليسي) يوراي سيرافين أن نحو 50 مريضا يراجعون القسم أسبوعيا بسبب إصابة عصب اليد لديهم بأضرار تضغط على المناطق المجاورة لها الأمر الذي يسبب أوجاعا إلى درجة أن بعضهم يستيقظ من النوم ليلا بسببها. وأوضح أن خمس الذين يقصدون قسمه بسبب هذه الآلام يستخدمون الكومبيوتر لساعات طويلة يوميا.

شرب الشاي بانتظام يقوي مناعة الأسنان والعظام

□ **برلين** – كشفت إحدى الدراسات أن الأشخاص الذين يقبلون على شرب الشاي بانتظام وعلى مدار اليوم أقل عرضة للإصابة بتجاويف الأسنان وبترقق العظام.

ووجد الباحثون أن حالات تسوّس الأسنان وتشكل التجاويف المرضية فيها كانت أقل عند الأشخاص الذين شربوا الشاي الأخضر أو الأسود.

ويحتوي الشاي بجميع أنواعه على أشكال مختلفة ومتعددة من المواد الكيميائية الطبيعية ذات الخصائص الصحية والعلاجية منها مركبات "بوليفينول" التي كشفت الدراسات عن آثارها الوقائية في الأسنان، فضلا عن غناه بعنصر الفلورايد المفيد للثة.

وأظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على الأطفال أن شرب كوب واحد من الشاي الأخضر بعد وجبة الطعام مباشرة قلل ظهور التجاويف السنية، في حين بيّنت دراسة أخرى أن غسل الفم بالشاي الأخضر الصيني مع تنظيف الأسنان قلل أيضا تشكل طبقات البليك وحفر الأسنان.

كما أكدت الجمعية الألمانية لحماية الأسنان "بورودانت" أن تناول الشاي الأسود أو الأخضر يفيد الأسنان بشكل كبير، حيث يعمل تناول الشاي الأسود مثلا بانتظام على التقليل من الترسبات الجيرية على الأسنان، المعروفة باسم طبقات البلاك، ويقيها من التسوس. وتستند الجمعية في ذلك إلى ما اكتشفه علماء كلية طب الأسنان بجامعة إلينوي الأميركية.

ويعمل الشاي الأسود على تعطيل إفراز الإنزيم الناقل للغلوكوزيل، الذي يسهم في تحول السكر إلى مواد لزجة تتسبب في التصاق طبقات البلاك بالأسنان.

يقول العلماء إن فوائد الشاي الأسود لا تقتصر على ذلك فحسب، فهو يحتوي أيضا على مادة الكاتيكين، التي تهاجم عملية التمثيل الغذائي لبكتيريا (ستربتوكوكس موتانس) المسببة لتسوس الأسنان وتؤدي إلى موتها.

الشاي الأسود يخفف من الترسبات الجيرية على الأسنان

كشفت دراسات طبية عن أن شرب الشاي لوقت طويل يفيد العظام ويقويها. ووجد الباحثون في تايوان أن الأشخاص الذين يواظبون على شرب الشاي لأكثر من 10 سنوات، يتمتعون بكثافة عظمية كلية أعلى بنسبة ست بالمئة من الأشخاص الذين لا يشربونه بانتظام. وقد لاحظوا أن هذه الفوائد ظهرت بشكل واضح عند من شربوا كوبين يوميا من الشاي الأسود أو الأخضر لمدة ست سنوات على الأقل.

وأوضح العلماء التايوانيين أن الشاي يحتوي على عنصر الفلورايد ومركبات كيميائية تعرف باسم "فلافونويد" التي تضم المشتقات النباتية الشبيهة بالإستروجين، وهما مهمان في تقوية العظام. وقد أكد الخبراء أهمية هذه الاكتشافات، لا سيما بعد أن أظهرت الإحصائيات أن حوالى نصف الأميركيين ممن يتجاوزون سن الـ50 مصابون بمرض هشاشة وترقق العظام وانخفاض الكتلة العظمية الأمر الذي يزيد خطر تعرضهم إلى الكسور.

وأوضح العلماء أن هذا المشروب يحوي مادة مضادة للأكسدة تحول دون تراجع كثافة العظام الذي يحصل مع التقدم بالسن مما يعرض المسنين إلى كسور كثيرة.

ووجد الباحثون بقيادة "كيزو نيشيكاوا" من جامعة أوساكا أن مادة "تيافلافين3-" (تي اف3-) وهي مضادة

> الشاي يحوي مادة مضادة للأكسدة تحول دون تراجع كثافة العظام الذي يحصل مع التقدم بالسن مما يعرض المسنين إلى كسور كثيرة

للأكسدة تعطل أنزيما يقضي على نسيج العظام.

وتوصل البحث الذي نشر على الموقع الإلكتروني لمجلة "نيتشر ميديسين" الأميركية أن فئرانا تعاني من ترقق العظام أعطيت مادة "تي اف3-" فسجلت تحسنا في مستوى كثافة العظام الذي أصبح بمستوى الفئران السليمة.

لكن الدراسة أشارت إلى أن شخصا بالغا يزن 60 كيلوغراما يحتاج إلى شرب 60 كوبا من الشاي على مدى 3 أيام لتسجيل فرق ملحوظ.

المرأة العربية بين ترف التمكين المهني وعبء المسؤوليات الأسرية

النساء العاملات يعانين غياب التشريعات الداعمة لدورهن الاقتصادي والاجتماعي

أهم التحديات التي تواجه المرأة العاملة تحقيق التوازن الأمثل بين العمل والحياة الخاصة

المرأة تجد نفسها ممزقة بين مسؤولياتها في العمل ومتطلبات العناية بأسرتها

التمكين الاقتصادي للمرأة من أهم الحقوق التي تناضل المنظمات النسوية والمجتمع المدني من أجلها، إلا أن مسألة خروجها للعمل مازالت تطرح العديد من القضايا أهمها مساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل وتأثير عملها على حياتها الشخصية والأسرية والاجتماعية. ورغم ما تكشفه الإحصائيات في الدول العربية من تقدم المرأة نحو تحقيق عدد هام من المكاسب خلال السنوات الأخيرة – أهمها الحق في التعليم – إلا أن معدّل مشاركتها في القوى العاملة مازال من أدنى المعدلات في العالم.

سماح بن عبادة

❑ تمر المنطقة العربية في الآونة الأخيرة بمتغيرات عديدة تشمل الجوانب السياسية، والاجتماعية والاقتصادية تمثلت في اضطرابات جعلت أغلب هذه الدول تواجه صعوبات اقتصادية خاصة بسبب النزاعات المسلحة التي يقودها التطرف الديني.. وهو ما دفعها نحو إعادة النظر والتدقيق في إستراتيجياتها التنموية والاقتصادية، ويضاف إلى هذا الوضع التطور التقني المتاح اليوم الذي فتح عيون هذه الدول على الأنماط التنموية الغربية، وهو ما جعل التمكين الاقتصادي للمرأة يطفو من جديد على سطح أهم القضايا المتعلقة بها وبالمجتمعات العربية ككل ويُعاد طرحه بإلحاح كأحد ركائز التنمية المستدامة والشاملة.

وتتجه معظم الدول العربية إلى تبني إستراتيجيات تنموية تستثمر من خلالها كل الثروات والطاقات البشرية المتاحة لديها لتحسين أوضاعها الاقتصادية والنهوض بالمجتمعات التي باتت فريسة سهلة للآفات والمخاطر الناجمة عن الفقر. هذا ما جعل القائمين على رسم الإستراتيجيات الاقتصادية ينتبهون إلى أن المرأة باتت رقما مهما في معادلة التطور والتنمية المحلية.

ومن المفارقات المثيرة للجدل أن الفتيات تحققن نسب نجاح في الدراسة تفوق نسب الناجحين من الذكور حسب ما تطلعنا عليه أغلب وزارات التعليم العربية، إلا أن نسب انضمام الخريجات من التعليم العالي إلى سوق العمل غالبا ما تكون أقل بكثير من نسب تشغيل الخريجين من الذكور، ويبرز هذا المعطى جليا خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية المحافظة.

إذن ففكرة التمكين الاقتصادي للمرأة لا تنبثق فقط من الحاجة إليها كقوة عاملة وفاعلة في الإستراتيجيات التنموية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالاستغلال الأفضل للموارد البشرية، بل أن لديها منطلقات أعمق: أهمها نجاحها في الحصول على شهائد تعليم عال مبرهنة بذلك أنها لا تقل ذكاء ولا موهبة عن الرجل. كما أن ارتفاع نسب المتعلمين إناثا وذكورا في البلدان العربية أدى إلى انتشار وعي مجتمعي لدى فئات واسعة من عامة الشعب بأن المرأة نصف المجتمع وأنها تستحق أن تعامل على نفس قدر المساواة مع الرجل وأن التطور الحاصل في العالم يفرض التخلي عن المنطق الذكوري الذي يقصيها ولا ينصفها في شتى مجالات الحياة ويختزل دورها في القيام بشؤون المنزل والإنجاب ورعاية الأبناء.

ولأن المرأة العربية أثبتت جدارتها في عديد المجالات خاصة منها التعليم، إذ حققت أسماء عربية عديدة نجاحات وتميزا أبهر مجتمعاتهن والعالم في مجال عملهن وتمكنّ من أداء وظائفهن وواجباتهن المهنية على أكمل وجه ونجحن أيضا في المناصب القيادية والمناصب الإدارية العليا، كما توفقن في الدخول إلى أغلب المهن في سوق الشغل في العالم منتقلات من الوظائف الاعتيادية إلى الوظائف التي اعتبرت حكرا على الرجال لسنوات طويلة، إذ يمكننا الجزم بأنه لم يعد هناك قطاع يخلو من التواجد والبصمات النسائية حتى وإن تطلب قوة جسدية مثل الأعمال اليدوية الشاقة.

كما أن إنجاح الاستراتيجيات التنموية يفرض تشريك المرأة والاعتماد على مهاراتها وقدراتها وتنمية هذه القدرات وإحاطتها بالظروف الملائمة في الفضاءين العام والمؤسساتي لتكون عنصرا فاعلا قادرا على الإضافة والإبداع، لذلك تتجه أغلب الدول العربية إلى القضاء على الأمية في صفوف الإناث وإلى تحسين مستوياتهن التعليمية.

واستجابة لما تنص عليه مع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي وقعت عليها أغلب هذه الدول خاصة في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة، فهي تسعى إلى وضع استراتيجيات اقتصادية لا تقصي المرأة من العمل وتضمن لها حقها فيه وتنصص عليه في أغلب القوانين والدساتير التي تعتمدها الدول الممضية على هذه المعاهدات، غير أن أغلبها يظل حبرا على ورق إذ لا تجد المرأة الدعم والظروف الملائمة للانخراط في سوق العمل.

> الكثير من الدراسات السوسيولوجية العربية كشفت أن المرأة تتحمل العبء الأكبر من المسؤوليات الأسرية المتعلقة برعاية الأبناء والقيام بشؤون المنزل

ونظرا لأهمية العمل في تحقيق النمو الاقتصادي وأهميته أيضا في حياة المرأة، فإن الظفر بعمل يعد مكسبا تحققه النساء خاصة في المجتمعات التي ترفض أساسا الاعتراف لها بهذا الحق والتي لا تؤمن بقدراتها في العمل خارج المنزل، ولا يزال الخروج إلى الفضاء العام والحصول على وظيفة أمر صعب المنال بالنسبة للمرأة العربية خاصة المنتمية إلى المجتمعات المحافظة، ورغم أن هذه المجتمعات في غالبيتها تتيح للفتيات الحق في التعليم والحصول على شهائد علمية إلا أنها تتنكر لتمتعها بنجاحها الدراسي ولاستثماره في الحصول على وظيفة أو تأبى عليها حقها في المناصب المهنية العليا.. أو التمتع بحقوقها المهنية على حد السواء مع زملائها من الرجال ولعل أهمها المساواة في الأجر.

ويظل النجاح في الحياة المهنية هدف تنشده كل امرأة انخرطت في سوق العمل وهو رهين نجاحها في حياتها الاجتماعية وفي أداء واجباتها العائلية، فعلاقة التأثير والتأثر بين ظروف العمل والحياة الخاصة للسيدات العاملات وطيدة إلى حد التماهي. ولا ننسى أن الفشل في الحياة الأسرية أو في تربية الأبناء تلام عليه المرأة بدرجة أولى وأكثر من الرجل.

ورغم انخفاض نسبة العمالة النسائية خاصة في الدول العربية مقارنة بالذكور، إلا أن النساء اللاتي أثبتن جدارتهن بتحمل مسؤوليات العمل خاصة في مناصب إدارية عليا كثيرات وهن يشكلن أمثلة يحتذى بها لأجيال المستقبل من الفتيات، كما أنهن يشكلن أمثلة يستشهد بها لإقناع العقليات الذكورية باستحقاق المرأة للتمكين الاقتصادي ولحقوقها في مجال العمل على حد السواء مع الرجال.

ومن زاوية نظر نسائية فالحق في العمل من أهم الحقوق التي تسعى المرأة إلى كسبها والتمتع بها، فهو يتيح لها الفرصة لتكوين ذاتها وبناء شخصيتها وتحقيق استقلاليتها عن التبعية المادية للعائلة أو للأب أو للزوج، كما يمكّنها من إثبات إنسانيتها وإبراز مواهبها وتكريس مواطنتها. ورغم الصعوبات التي تعترض المرأة في طريق الحصول على عمل والنجاح في أدائه على أتم وجه إلا أن النساء في العالم، وخاصة في العالم العربي، تواصلن النضال من أجل الحصول على حقوقهن الاقتصادية وتحقيق المساواة مع الرجال فيما يخص العدالة في أوساط العمال من حيث ساعات العمل والأجور وتوزيع المناصب أو التدرج الوظيفي..

وتعد مسألة التوفيق أو تحقيق التوازن بين واجبات العمل والمسؤوليات الاجتماعية والأسرية من أهم التحديات التي تعيشها المرأة العاملة وخاصة الأم العاملة. فظروف الحياة الخاصة تؤثر حتما على الحالة النفسية والعقلية للمرأة وبالتالي يتأثر أداؤها ومردودها المهني، كما تتأثر حياتها الخاصة بما تعيشه في العمل ويكون هذا التأثر إما سلبيا أو إيجابيا.

فالمرأة العاملة وخاصة إن كانت ربة أسرة تجد نفسها في أغلب الحالات ممزقة بين مسؤولياتها في العمل بما فيه من واجبات نحو مشغلها ونحو مهنتها ونحو محيطها المؤسساتي وكذلك رغبتها في تحقيق طموحاتها المهنية وبين مسؤولياتها نحو أسرتها وبيتها والدائرة الاجتماعية التي تتقاطع معها في حياتها اليومية وبين أشغال منزلية أخرى تنتظرها غير مدفوعة الأجر تضاعف شعورها بالتعب والإنهاك.

وتتضاعف هذه المعاناة لدى النساء العربيات العاملات اللاتي لا تجدن التفاعل والمساعدة والدعم والتفهم من كلتا الجهتين أي العائلة والمؤسسة.

وحسب البحوث والدراسات الاجتماعية في علاقة بعمل المرأة، فإن عددا قليلا فقط من الدول العربية يضع قوانين استثنائية خاصة بالمرأة العاملة سواء أكانت حاملا أو مرضعة أو أما تتمثل في المرونة وتقليص ساعات العمل في هذه الحالات وتسخير الحضانات التابعة لمقرات العمل.. ورغم أن هذه التسهيلات وغيرها من شأنها أن تنصف المرأة وتتيح لها فرصة تحقيق التوازن بين مسؤولياتها المهنية والأسرية، إلا أنها تكاد تغيب عن التشريعات التي تقنن عمل المرأة.

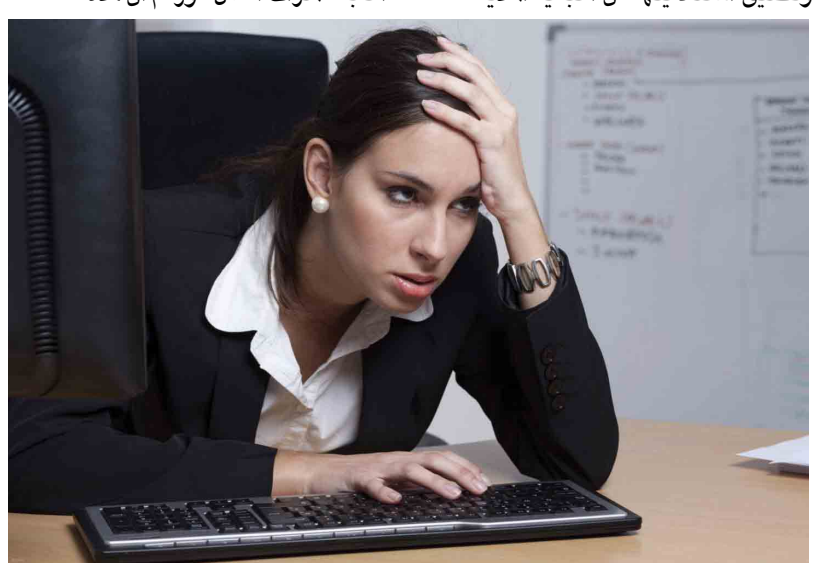

> تحقيق التوازن الأمثل بين العمل والحياة الشخصية ليس ترفا بل بات يشكل الهدف الأساسي للمهنيين في العالم رجالا ونساء على حد السواء

وحسب الكثير من الدراسات السوسيولوجية العربية فإن المرأة تتحمل العبء الأكبر من المسؤوليات الأسرية المتعلقة برعاية الأبناء والقيام بشؤون المنزل، حيث بينت عديد البحوث أن النسبة الأكبر من الأزواج لا تساعد زوجاتها العاملات خارج المنزل في مستوى المهام الأسرية ولا تتقاسم معهن رعاية الأبناء والواجبات المنزلية على حد السواء وهو أمر يطغى على أغلب الشعوب العربية.

هذا ما يجعل المرأة تعمل وتتعب ضعف الرجل وتجد نفسها بعد ساعات الدوام تؤدي ساعات عمل أخرى توزعها حسب حاجيات ومتطلبات بيتها وأبنائها. هذه الوضعية من شأنها أن تؤثر على أداء المرأة في العمل، كما تدفعها إلى التقصير في بعض الأحيان في واجباتها الأسرية وبذلك تتأثر العلاقات الأسرية سلبا.

وتعد المشاكل العائلية والاجتماعية مثل الطلاق وانعدام الإحاطة بالأبناء وانحراف البعض منهم في سن المراهقة مع غياب كل من التماسك الأسري وحوار الأم مع أطفالها أو زوجها وغيرها من أهم ميزات المجتمعات العربية اليوم، والمفارقة أن أسبابها في أغلب الحالات ترجع إلى خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل، وذلك من منظور ذكوري قائم على محاسبة المرأة وحدها وتحميلها مسؤولية المشاكل الأسرية على اختلافها.

وتحقيق التوازن الأمثل بين العمل والحياة الشخصية ليس ترفا بل بات يشكل الهدف الأساسي للمهنيين في العالم رجالا ونساء على حد السواء.

وأظهرت دراسات حديثة أن نسبة هامة من المهنيين في الدول العربية يعتبرون أن التوازن بين العمل والحياة الشخصية عاملا حيويا يؤثر بشكل مباشر على مستوى أدائهم في مكان العمل، ويبقى تحقيقه من أهم التحديات التي تواجه المرأة العاملة، إذ أنها أولا مسؤولة عن رفاهية عائلتها ورعاية أطفالها وثانيا على أداء مسؤوليتها في العمل على أكمل وجه، وهو ما يؤكد أنها تحتاج إلى التمييز الإيجابي في مجال التشريعات العمالية.

فوضوية الزوج تصيب الزوجة بالقهر والإرهاق

الفوضى حالة من الإختلال في النظام السلوكي الذي يتميز به الإنسان

فوضوية الرجل تتسبّب في مشاكل أسرية لا حصر لها، فمن الصعب على أي سيدة أن تعيش وتستمتع بالحياة مع هكذا رجل، لأن هذه العيشة تحتاج إلى الكثير من الصبر والجهد من جانبها، لذلك تجد نفسها أمام أخيارين لا ثالث لهما إما أن ترضخ وتتغاضى عن هذه الفوضوية وتضحي بحبها في سبيل الترتيب أو أن تتمرد على هذه الحياة.

رانيا جمال

الزوج الفوضوي يثقل كاهل زوجته

□ **القاهرة ـ الرجل الفوضوي في قاموس النساء هو من يلجأ إلى بعثرة ملابسه التي يخلعها ويرميها في كل مكان ولا يعيد الأشياء التي يستخدمها إلى مكانها الطبيعي، ناهيك عن فوضى العلاقات والتصرُّفات التي ترهق زوجته وتربكها إلى حد الجنون. فهو باختصار الرجل الذي يعيش حياة عامة مبعثرة.**

أم محمود، سيدة في الأربعينيات من عمرها، ترى زوجها الفوضوي من منظار ضيق بعد أن ضاقت الدنيا بحيلها الواسعة في إقناعه بقليل من الترتيب والتنظيم، وتؤكد أنها سئمت من سلوكه وعدم احترامه النظام في حياته، فهي لم تجد أمامها سوى الاستسلام، الذي ارتسم على محياها في شكل علامات تعجب، كانت كفيلة بالتعبير عن واقعها الذي تصفه بـ"المرير"، لافتة إلى أنها عندما ارتبطت بزوجها منذ 15 عاما لم تكُن تحسب حسابا لمسألة الفوضى وصُدمت برجل مُهمل إلى حد المرض أصيبت بسببه بداء الترتيب، فهو ما إن يدخل البيت حتى تعمه الفوضى ثيابه في كل مكان وأوراقه الرسمية وشيكاته ونقوده.

وتقول مروة علي عن زوجها: إنه فوضوي غير مُنظم وعشوائي وتؤكد بأنها تشعر بثقل كبير على كاهلها، حتى أنها تمرّنت على التعايُش معه وفشلت، كما أشارت إلى أنها منظمة جدا وترتّب أوراقها على مكتبها، بينما زوجها عكسها تماما وأوضحت قائلة: يجب أن تروا مكتبه لتفهموا ما أقول، فحماتي حاولت إقناعي قبل الزواج أن ابنها فوضوي ولكنني لم أحمل ذلك على محمل الجد في حينها فكرتُ في أنني مادمتُ أحب هذا الرجل فسأحتمل عيوبه.

وتقول أيضا: في أحيان كثيرة لا أحتمل الفوضى التي يعيش فيها، فهو إضافة إلى ما يحدثه من خراب في البيت، بدءا من ملابسه إلى أدواته الشخصية، التي أجدها أحيانا في المطبخ وفي البرّاد، إلى سيارته التي لا أجد مكانا داخلها لأجلس فيه، يقوم بأمور أخرى غريبة، لا يمكن لشخص عاقل أن يفكر فيها.

سهام حسن (طبيبة) وهي امرأة عاشت تجربة الزوج الفوضوي قبل أن تنفصل عنه، إلا أنها تقول: إن الفوضى لم تكن سبب طلاقي، فزوجي لم يكن غير منظم في البيت، ولكنه كان فوضويا بامتياز في أمور الحياة بشكل عام.

وتروي الدكتورة سهام قصتها: لا يمكن للمرأة أن تفعل شيئا إذا كان زوجها يعيش في فوضى، فمن لديه طبع مُعيّن، من رابع المستحيلات أن يغيّره، وتبتسم وتمضي في كلامها مُمازحة: لن أفيد الأخريات إذا قدّمت لهن النصيحة، لأنني فشلت في تقديمها إلى نفسي، ربما تجربتي تملي عليّ الإشارة عليهن بالقيام بموضوع التنظيم لأمورهن، ولأمور أزواجهن في الوقت عينه، وحده الله يعلم ما إذا كان هذا الأسلوب سيجدي نفعا ويريحهن أم لا؟

لا يحسب سليمان علي، تاجر متزوج منذ 15 عاما ولديه 5 أولاد، نفسه فوضويا، على الرغم من اعترافه قائلا: لا أساعد زوجتي في ترتيب المنزل، كما أنني لا أرتّب مُتعلقاتي الشخصية، بل هي التي تقوم بذلك ويضيف إذا ما تجرأت على ضم اسمي إلى لائحة من يحترمون التنظيم والترتيب، فذلك لأن زوجتي تؤكد هذا الموضوع، وكثيرا ما تصرّح به أمام من نعرفهم، إذ تردد: الحمد لله زوجي لا يحب الفوضى.

فالفوضى في البيت أو في العمل أو في المجتمع بشكل عام، هي بالنسبة إلى سليمان حالة من الاختلال في النظام السلوكي الأشمل، الذي يتميّز به الإنسان عن غيره من الكائنات، وانطلاقا من هذا الاعتبار، يقول: أعمل على أن أكون مُنظما على الدوام وأجاهد لأكون مثالا وقدوة لأولادي، فيرثون حبي للترتيب، ما ييسر حياتهم وينظمها لاحقا.

ويطرح محمد فهمي، مدرب إتيكيت وبروتوكول، مجموعة من الأفكار تساعد الرجل على احترام آداب السلوك، خاصة مع زوجته، ومنها: أن يتخلى عن التناقض في شخصيته أي أن يكون في العمل راق أمام زملائه بينما في البيت فوضوي ومهمل.. كذلك احترام الرجل للأخريات ينبع من احترامه لزوجته، فعليه أيضا أن يتفهم أنها شريك له في بيته وتتطلب هذه الشراكة الكثير من التفهم وتحمل المسؤولية وأن يقتنع تماما أنهما يتحملان مسؤولية الأسرة وتماسكها أمام المشاكل والظروف التي تمر بها وأن عليه تقديم بعض التنازلات والتفهم إرضاء لشريكته وصولا لصيغ ترضي الأطراف التي تعيش تحت سقف واحد.

> إحترام الرجل للأخريات ينبع من احترامه لزوجته، فعليه أيضا أن يتفهم أنها شريك له في بيته وتتطلب هذه الشراكة الكثير من التفهم وتحمل المسؤولية

وتقول الدكتورة منى حمدي أستاذة الدراسات النفسية بجامعة عين شمس: الرجل الفوضوي لا يشعر بذلك، إلا إذا ما نبهته زوجته إلى أن تصرفاته لا تتناسب مع أصول النظام، فهو إما أن يكون قد اعتاد الأمر داخل أسرته، واستمرت حياته على ذلك، أو ربما عاش تجربة نظام صارم في ظل عائلته ويريد التحرّر منه والانتقام من تلك العادات السابقة بممارسة الفوضى بمزاج وحب.

وهناك بعض الرجال المتسرعين ودائما تجدهم في حالة تعصّب وغضب، فكل فعل يقومون به يتسم بالسرعة الشديدة، لذلك هم لا يدرون ماذا يفعلون؟ ولكنهم لا يهتمون بالنظام أو ترتيب أشياءهم إطلاقا، وهذا النوع يحتاج إلى امرأة تتعامل معه بحنان وهدوء بعيدا عن الصراخ والغضب، لذلك يجب عليها دراسة حال زوجها وتصرُّفاته والتجاوب معه دون أن تسبّب له القلق أو التوتر وتقوم أمامه بترتيب أشياءه بطريقة لطيفة.

الحب المرعب

د. ناديا بوهنّاد

❑ **عندما يردد الشخص "عادتي هذه تُرعبني أو تُخيفني" حينها تأكد أنه يقصد عادة لديه وصلت إلى حدّ الإدمان مثل الإدمان على الكحول أو المخدرات أو إدمان المشاعر كالتعلق بشخص لدرجة الإدمان.**

وعادة ما يقول هذه العبارة شخص وقع في حب أو غرام شخص آخر. وفكرة الوقوع السريع في الحب مع ذلك الآخر تبدأ في إرعابه، مع أن فكرة الحب بشكل عام لا يجب أن ترعب الإنسان، لكن هذا يحدث لأن الحب هنا لا يكون الحب العادي السامي الذي يرتقي بصاحبه وبمن يحب إنما هو حب مدمر، حب مرعب ومتعب في الوقت نفسه.

اتفق الكثير من العلماء على أن من مكونات الحب بين الاثنين التعوّد، وأنا أقول إنما هو الحب بأكمله تعوّد شخص على آخر ويتحول هذا الحب مع الزمن إلى حب صحي أو ينتهي إلى حب مدمر.

الإدمان في الحب هو حين يتحول الشخص إلى مدمن لمشاعر شخص آخر هو طرف في العلاقة وهو يأخذ أشكالا وأبعادا مختلفة من السلوك والإدمان في الحب موجود عند الغالبية من العاشقين لكنهم غير واعين بذلك. لذلك نرى أنه حتى طرق معالجة مثل هؤلاء تشبه كثيراً طرق علاج مدمني الجنس والكحول والمخدرات، وهي طرق علاجية معروفة ومنتشرة في الغرب مثل اللقاءات الأسبوعية لمجموعات الدعم أو العلاجات الجماعية.

لكننا يجب أن ننوه هنا إلى أن الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات النفسية والعقلية (DSM) لم يُشر أو يذكر مثل هذا الإدمان، وهناك الكثير من المختصين لم يتوصلوا بعد إلى قرار وجود ما يُسمى بإدمان الحب وحتى إن وجد لم يبحثوا في وسائل التشخيص.

تحدث الكثير من العلماء عن الحب القهري أو الإدمان في الحب لكن لم يكن بشكل مباشر ولا بمصطلح إدمان الحب، كان منهم عالم النفس سيغموند فرويد في دراساته عن "الرجل الذئب"، وغيره من العلماء مثل روبرت برتون، وساندور رادو، لكنّ الشخص الذي فتح الأبواب لمناقشة هذا المفهوم والكتابة فيه كان ستاتون بيل في كتابه "الإدمان والحب"، بالرغم من أن مضمون الكتاب كان عن الحبّ في إطار الجماعة والمجتمع. ثم جاء مؤلفون وعلماء آخرون وأخذوا ما جاء في كتاب ستاتون وطبقوا مضمونه في إطار الفرد والعشق والغرام بين الاثنين ليصبح كما نتحدث عنه هنا.

إدمان الحب يبدأ بشعور شخص يتعاطف مع شخص آخر في لحظة انجذاب قد تكون بريئة ولكن في ثوان يتحول الطرف الآخر إلى رمز للحب الأبدي واللامنتهي عند المدمن، ثم يستمر ذلك الشخص بالارتباط والالتصاق العاطفي تجاه الآخر عن غير وعي.

وأحد أكبر الأدلة على أن مشاعر الحب هنا تحولت إلى إدمان عندما لا يستطيع المدمن تحليل ما يجري في العلاقة بشكل منطقي لأنه ببساطة لديه بعض الأفكار اللامنطقية وغير الواقعية عن الطرف الآخر، كأن يؤمن أن هذا الشخص هو الوحيد الذي يمكن أن يجلب له السعادة في الحياة ولا يعي أن مثل هذا الإيمان القوي عن حبيبه غير صحيح، لذلك مثل هذا التوقع يكبر مع الزمن ليقع ويتحطم عندما لا تُقابل توقعاته بالاستجابة، والمخيف في الأمر أن هذه العملية تكون بشكل سريع.

السلبية التي تطال الحبيب (الضحية) أنه يصبح مع الوقت من دون طاقة ولا جهد لأن المدمن يعيش ويتغذى على طاقته عندما يُلح على الاهتمام والرعاية وهنا يتحول إلى مزعج يعمل على سحب كل الطاقات الإيجابية عن الآخر وربما يعطيه في المقابل كل ما لديه من طاقات سلبية.

معظم حالات الإدمان في الحب تبدأ بمحاولات للبحث عن حاجة عاطفية كان قد فقدها المدمن في طفولته، وقد تكون هذه الحاجة معروفة لدى المدمن مثل الحاجة للشعور بالأمان أو الحاجة للشعور بالاهتمام وأحيانا مثل هذه الحاجات التي لا يعيها المدمن وتكون فقط في العقل الباطن تُسيّره حتى تدمره مع الزمن.

وتماماً كما يحدث في حالات إدمان الكحول والمخدرات والجنس، المدمن في الحب أيضاً يكون غير قادر على الوصول إلى حالة الرضا التام أو حالة الرضا المرغوبة لديه وهي بالتالي تزيد من الإدمان لدى الشخص، إضافة إلى الشعور بالاحتراق الداخلي عندما لا يكتفي بمشاعر الحب المرتبط بالعطاء من الطرف الآخر والذي يجب أن يكون بشكل مستمر من وجهة نظر المدمن، وبهذه القناعة لدى المدمن فهو يدمر إنسانيته خاصة عندما يخسر الشخص الذي أدمن عليه. حتى أن طريقة نومه تتغير فتراه ينام وجسمه يأخذ شكل القرفصاء مثل الطفل المحروم من حبّ أمه.

وعندما تنتهي العلاقة يمر المدمن بحالة الانسحاب العاطفي وتكون النتيجة نموّ رغبة أكثر من قبل في الشخص أو الحبيب وفي حبه وشعوره بالألم تماما كما يشعر مدمن الهيروين عندما ينتهي منه المخدر فيضل يبحث عنه كالمجنون. ثم سرعان ما يفقد مدمن الحب السيطرة ويبدأ بالعنف الذي يضر من خلاله نفسه والآخرين من حوله ويشعر بالإحراج والاكتئاب والوحدة وفقدان الاستمتاع بالحياة.

في الآونة الأخيرة هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى أن المنطقة المسؤولة عن إدمان المخدرات في الدماغ عند الانسان هي نفسها المنطقة المسؤولة عن الحب ومن هنا إذا كان ما توصلت إليه هذه الدراسات صحيحا لا نستطيع إلا أن نحذر من الوقوع في الحب والغرام والعشق بهذا التمادي.

وقد قال روبرت بارتون "الامتداد والاستمرار في الحب هو مجرد جنون" وقال محمود درويش "هذا هو الحب، إني أحبك حين أموت، وحين أحبك أشعر بالموت"، هكذا يشعر المدمن خلال رحلة استمتاعه وإدمانه لما يدمن عليه، حتى العاشق حين يتمادى في العشق يخسر. وإذا كان الحب يؤدي إلى إدمان وخسارة وجنون وموت فالأجدر بنا أن نعلّم ونربي أطفالنا على معنى الحب وكيفية ممارسة الحب بتوازن لا بتطرف يقضي عليهم. يقول دانتون "حاجة الشعب الأولى بعد الرغيف هي التربية" والتربية هنا يجب أن تشمل تعليم طقوس الحب بدءا من مرحلة الطفولة.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

طبق اليوم

طماطم محشوة بالجبن

المكونات:

- 150 غرام جبن بارميزان مبروشة
- 100 غرام بقسماط محمص
- 150 غرام جبن ريكوتا
- 3 حبات بصل أخضر مفروم
- كوب بصل مفروم
- 3 ملاعق كبيرة شبت مفروم
- 6 حبات طماطم
- ملعقة كبيرة زبدة مذوبة
- ملح وفلفل أسود

طريقة الإعداد

- يزال رأس الطماطم ويوضع جانبا
- تفرغ حبات الطماطم من الداخل
- توضع جبنة البارميزان في وعاء وتضاف جبنة الريكوتا ثم البصل المفروم ثم البصل الأخضر، ويضاف الشبت ثم البقسماط والملح والفلفل الأسود ويقلب الخليط جيدا.
- تحشى حبات الطماطم بخليط الجبنة وتسكب عليها الزبدة ثم توضع في الفرن.

موضة

أزياء عصرية تنقل تراث الأجداد

□ **برعت مصممة الأزياء الأردنية انتصار عبده في المزج بين الأصالة والحداثة، واستطاعت أن تنقل الثوب العربي إلى عروض في إيطاليا وتركيا بالإضافة إلى عدة دول عربية.**

وفي مجموعة ربيع وصيف 2015، التي تميزت بالجرأة و تنوع الأقمشة، اعتمدت المصممة على أقمشة الستان الحرير والتيل والدانتيل والكريب والموسلين، ورصعت التصاميم بأحجار السواروفسكي، كما تزينت بأنواع مختلفة من التطريز مثل البراتو والبريم والأغباني باستخدام خيوط الحرير والقصب. ولم تستغني انتصار عن "الشعر العربي" في تصاميمها التي طغى عليها اللون الأسود وتنوعت ما بين الأحمر والأخضر والبيج والأخضر البيستاش.

واستطاعت عبده أن تدمج تصاميمها بروح عصرية، حيث سعت وتسعى دائما إلى تطوير التراث ليعاصر الأجيال الشابة، وأكدت ذلك بقولها إن "التراث هو كل ما تركه لنا أجدادنا بكل تفاصيله وينقل لنا حكاية وطن ولا يمكن التخلي عنه في ملابسنا".

يذكر أن المصممة الأردنية انتصار عبده حصلت على عدة ألقاب وجوائز منها جائزة التميز بتطوير التراث الأردني وجائزة أفضل تصميم، كما مثلت الأردن أيضا في معرض السياحة وتراث الشعوب.

القناص يعلن نفسه على مسرحه المفضل

لويس سواريز يستعيد هيبته ويدخل غمار لعبة الأرقام القياسية

استعاد المهاجم الأوروغوياني لويس سواريز شيئًا من شهيته التهديفية، ووضع خلفه حادثة عضه للمدافع الإيطالي جورجيو كيليني في مونديال الصيف الماضي في البرازيل، وقد أكد ذلك عندما سجل أول ثنائية له بقميص فريقه الجديد برشلونة الأسباني.

□ **مدريد** – وضع سواريز بثنائيته الفريق الكاتالوني على مشارف الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا بتسجيله هدفي الفوز على مضيفه مانشستر سيتي الإنكليزي 2–1 في ذهاب الدور ثمن النهائي، وذلك في أول مباراة له على الأراضي الإنكليزية منذ تركه ليفربول، الفريق الذي تعملق في صفوفه وسجل له 82 هدفا في 133 مباراة خاضها معه من 2010 حتى 2014، بينها 31 في دوري الموسم الماضي.

مما لا شك فيه أن 2014 كان عام التناقضات بالنسبة إلى سواريز، إذ أنه وبعد أن توج هدافا للدوري الإنكليزي الممتاز وكان قاب قوسين أو أدنى من قيادة ليفربول إلى لقبه الأول منذ 1990، قبل أن يخطفه منه مانشستر سيتي في المرحلة الختامية، عاش مهاجم أياكس الهولندي السابق صيفا صعبا بسبب حادثة مونديال البرازيل حين عض كيليني ما تسبب في إيقافه لأربعة أشهر إلا أن ذلك لم يمنع برشلونة من المراهنة عليه والتعاقد معه مقابل 81 مليون يورو.

وجد سواريز نفسه هذا الموسم أمام تحديين هامين، الأول متمثل في جعل العالم ينسى حادثة العض المتكررة والثاني بفرض نفسه من العناصر التي لا غنى عنها في برشلونة، حتى في ظل وجود النجمين الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيل نيمار. على صعيد الانضباط وتجنب ارتكاب "حماقة" جديدة، يبدو أن استعانة الأوروغوياني بإخصائيين نفسانيين لمعالجة "إدمانه" على "آفة" العض التي حصلت معه ثلاث مرات حتى الآن (مع أياكس وليفربول ثم المنتخب الوطني)، قد أعطت ثمارها حتى الآن. أما في ما يخص مشواره مع فريقه الجديد برشلونة الذي بدأ اللعب معه في أكتوبر الماضي بعد انتهاء إيقافه، فكان مسار الأمور بطيئا نوعا ما إذ لم يسجل سوى ثلاثة أهداف بين نهاية أكتوبر وأواخر ديسمبر، وقد حاول التعويض بلعب دور الممرر والمساهم في الأداء الجماعي الذي يتميز به برشلونة.

ويمكن القول إن سواريز تأثر بأسلوب لعب برشلونة الذي أوكل له مهمة رأس الحربة، ما حرمه من المساحات التي كان يتمتع بها في الدوري الإنكليزي مع ليفربول والانطلاقات من الخلف، وقد أصبح في النادي الكاتالوني اللاعب الذي يخلق المساحات للآخرين واللاعب الذي ترتكز عليه الهجمات من أجل تحرير ميسي أو نيمار ما جعله يكتفي حتى الآن بتسجيل 7 أهداف في 22 مباراة خاضها في جميع المسابقات مع احتساب الثنائية أمام سيتي. وفي ظل عدم الاعتماد عليه كهداف في فريق المدرب لويس أنريكي، حاول سواريز التعويض من خلال المساهمة الجماعية والتمريرات الحاسمة التي بلغ عددها 11 حتى الآن.

ومن المؤكد أن سواريز يتمنى أن يتواجه مع الإنكليز في أكثر من مناسبة خلال البطولة القارية هذا الموسم من أجل رفع رصيده من الأهداف، كونه اعتاد على هز شباك حراس الـ"بريمير ليغ" والثنائية في شباك السيتي كانت الثانية له في مرمى جو هارت بعد تلك التي سجل في مباراة الأوروغواي وإنكلترا في مونديال البرازيل 2014.

كما رفع المهاجم الأوروغوياني رصيده إلى خمسة أهداف في مرمى هارت، والأهم من ذلك أنه مهد الطريق أمام برشلونة لبلوغ ربع النهائي، وقد قال في هذا الصدد "إنهما هدفان مهمان للغاية، إنهما يساعدان الفريق وهذا الأمر يجعلني سعيدا". ومن الواضح أن سواريز استيقظ بمعنويات مرتفعة بعدما وجد صورته على معظم الصفحات الأولى للصحف الأسبانية وبينها "سبورت" الكاتالونية التي كتبت"في إنكلترا هذه التي يعرفها (سواريز)، نجح في التخلص من اللعنة". وباختصار، إن الثنائية التي سجلها سواريز في مرمى هارت قد تمنحه الثقة اللازمة لكي يستعيد ثقته بنفسه وهو الأمر الذي سيرعب دفاعات الأندية الأسبانية والأوروبية على حد سواء.

لا يزال مانشستر سيتي، بطل الدوري الإنكليزي، متفائلا بإمكانية تخطي برشلونة الأسباني وبلوغ الدور ربع النهائي من مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم. واحتفل الفريق الكاتالوني بمباراته الـ200 في المسابقة بأفضل طريقة ممكنة حيث قدم عرضا رائعا وكان بامكانه الخروج فائزا برصيد أكبر. لكن مدرب سيتي مانويل بيليغريني حافظ على تفاؤله رغم خسارة الـ"سيتيزنس" في معقله في مباراة أكملها بعشرة لاعبين بعد طرد الفرنسي غايل كليشي. وهذه المباراة الثالثة على التوالي لمانشستر سيتي أمام برشلونة التي يطرد فيها أحد لاعبيه، بعد الأرجنتيني مارتن ديميكيليس في مباراة ذهاب الدور ذاته من الموسم الماضي (0–2) ومواطنه بابلو زابالیتا في إيابها (1–2).

"بالطريقة التي لعبنا فيها، أعتقد أنه بإمكاننا تحقيق هذا الأمر"، هذا ما قاله بيليغريني بعد اللقاء عن إمكانية تعويض خسارة الذهاب والتأهل إلى ربع النهائي، مضيفا "لقد أظهرنا في الشوط الثاني بأننا لسنا أدنى مستوى من برشلونة. من المهم جدا ألا نواصل ارتكابنا للأخطاء ذاتها. لا يمكن أن يطرد لك لاعب في كل مباراة ضد برشلونة".

ويدين سيتي بمحافظته على أمل التأهل إلى ربع النهائي إلى حارسه جو هارت الذي صد ركلة جزاء ميسي في الثواني الأخيرة، وقد تطرق بيليغريني إلى هذه المسألة قائلا "كانت صدة مهمة جدا. كانت ركلة جزاء غير مبررة (تسبب فيها الأرجنتيني بابلو زابالیتا). يجب علينا السيطرة على أعصابنا بشكل أفضل داخل منطقة الجزاء. من المؤكد أنها (صدة هارت) ستمنحنا فرصة أكبر لمحاولة الفوز في برشلونة. 3–1 ستكون نتيجة من الصعب قلبها (إيابا)". وقدم سيتي عرضا جيدا في زيارته الأخيرة لملعب "كامب نو" في إياب الدور الماضي، لكنه خسرها أيضا 1–2 بهدف في الوقت بدل الضائع للبرازيلي دانيال الفيش.

ورفض بيليغريني التحدث عما حصل سابقا، قائلا "أنا لا أفكر في ما حدث في الماضي، هناك أمل، ويجب أن نتمسك بهذا الأمل من خلال اللعب بطريقتنا الطبيعية كما فعلنا في الشوط الثاني، وإذا لم نلعب على نقاط القوة التي نمتلكها، فلن يكون من السهل تحقيق الفوز". كما أكد المدرب التشيلي أن فريقه لا يشعر بأنه تحت ضغط فرض نفسه من الفرق الكبرى في دوري أبطال أوروبا من خلال الفوز على برشلونة، قائلا "من المهم بالنسبة إلى هذا الفريق أن يواصل مشواره في دوري الأبطال إلى أبعد حد ممكن".

أما في خصوص الأموال التي أنفقتها الإدارة الإماراتية على الفريق بهدف الارتقاء به إلى مستوى الكبار، قال بيليغريني "لا أعتقد بأننا استثمرنا أكثر من برشلونة. لقد استثمروا بدورهم الكثير من الأموال... المواجهة لن تحسم قبل نهاية المباراة في برشلونة وحينها بإمكاننا تحليل الأمور".

وفي المعسكر الكاتالوني، أكد المدرب لويس أنريكي بأن ميسي سيبقى خياره الأولى في تنفيذ ركلات الجزاء رغم أنه أهدر 5 من محاولاته العشر الأخيرة مع فريقه ومنتخب بلاده. وقال أنريكي بعد المباراة "نعلم أنه في لعبتنا هناك إمكانية لإهدار ركلات الجزاء واللاعب التالي الذي سينفذ ركلة جزاء لنا سيكون ليونيل ميسي". ورغم تفريط برشلونة في فرصة حسم المواجهة مع سيتي بشكل كبير لو سجل ميسي ركلة الجزاء، أكد أنريكي أنه سعيد جدا لأنها "ليلة للاحتفال"، مضيفا "حتى لو فزنا 3–1، فإن المواجهة ستبقى مفتوحة. لا يمكنك الاسترخاء والقول بأن المواجهة قد حسمت". وبدوره تحدث بطل المباراة سواريز عن الفوز على سيتي وإذا كانت حظوظ الأخير في التأهل ما زالت قائمة، قائلا "أعتقد ذلك. لو خسروا المباراة 3–1 لكان الوضع صعبا عليهم لكن 2–1 نتيجة مقبولة بالنسبة إليهم".

> الثنائية التي سجلها سواريز في مرمى هارت قد تمنحه الثقة اللازمة لكي يستعيد ثقته في نفسه، وهو الأمر الذي سيرعب دفاعات الأندية الأسبانية والأوروبية على حد سواء

أرقام للتاريخ

سواريز هو اللاعب الوحيد في برشلونة الذي سجل هدفين خارج الأرض في أول 30 دقيقة من المباراة في تاريخ الفريق الكتالوني بدوري أبطال أوروبا

◄ 1X6 – 2X1: سواريز سجل هدفين في مباراة واحدة أمام فريق مانشستر سيتي بقميص برشلونة، في حين أحرز هدف وحيد في ست مباريات بقميص ليفربول أمام الفريق نفسه.

◄ 4: النجم الأوروغوياني سجل أربعة أهداف في آخر مواجهتين ضد الإنكليزي جو هارت، هدفين في كأس العالم، وهدفين في مباراة دوري الأبطال.

◄ 4: سواريز أحرز أربعة أهداف في دوري الأبطال هذا الموسم وهو نفس عدد أهدافه في الدوري الأسباني رغم المشاركات الأقل في البطولة الأوروبية.

◄ 83: هي النسبة المئوية لأهداف سواريز في مرمى جو هارت من آخر 6 تسديدات على مرمى الحارس الإنكليزي، بواقع خمسة أهداف.

◄ 10: في كل مرة تخطى النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي عدد الـ 10 مراوغات في المباراة الواحدة في دوري الأبطال تكون أمام فريق إنكليزي، حققها مرتين أمام اليونايتد، مرة أمام أرسنال وآخرى أمام السيتي.

◄ 123: هو عدد المباريات التي حقق فيها برشلونة الفوز بدوري أبطال أوروبا، أكثر من كل مباريات مانشستر سيتي في البطولة بإجمالي 99 مباراة.

الهلال يزيد أوجاع نجران في الدوري السعودي

الشباب يحقق فوزه الأول في 2015 ويواصل مزاحمة «الزعيم»

اقتنص فريق الهلال فوزا غاليا من ملعب نجران بهدفين نظيفين أمس السبت، في المرحلة السابعة عشرة من دوري المحترفين السعودي لكرة القدم.

الهلال يصعد إلى المركز الرابع في موسم صعب (صورة أرشيفية)

□ **الرياض** – تقدم ناصر الشمراني بهدف للهلال في لقائه أمس السبت ضد نجران في الدقيقة 35، ليضيف فيصل درويش القادم من صفوف الرائد، الهدف الثاني في الدقيقة 62.

ولم يكن المدرب اليوناني الجديد للهلال جورجوس دونيس موجودا داخل المنطقة الفنية في مباراة أمس، رغم توقيعه الجمعة على عقد مع الفريق لمدة أربعة أشهر خلفا للروماني لورينت ريجيكامب.

وحقق الهلال فوزه الأول في الدوري السعودي منذ السادس من الشهر الجاري، حيث أنه منذ ذلك الحين خسر أمام العروبة وتعادل مع الأهلي.

وفي المقابل تعرض نجران للهزيمة الرابعة على التوالي، حيث يرجع آخر فوز له إلى 13 ديسمبر الماضي، حينما فاز على العروبة بهدفين نظيفين.

ورفع الهلال رصيده إلى 32 نقطة في المركز الرابع، وتجمد رصيد نجران عند 14 نقطة في المركز الحادي عشر.

وجاءت المباراة متوسطة المستوى وسط ندرة من الهجمات الخطيرة خاصة من جانب نجران، في الوقت الذي تسيّد فيه الهلال الموقف ونجح في استغلال أخطر فرصتين له في تسجيل هدفي الفوز.

وسيطر الهلال على مجريات اللعب في أول ربع ساعة، في حين كانت هجمات نجران الأكثر خطورة، ولكن خالد محمد شراحيلي حارس الهلال تصدى لكل محاولات أصحاب الأرض.

وهدأ إيقاع اللعب كثيرا بمرور الوقت، حيث لم يبذل لاعبو الفريقين الجهد المطلوب لهز شباك الخصم.

وجاءت أخطر فرصة لنجران بعد مرور نصف ساعة من بداية اللقاء، بعد أن تهيأت الكرة على رأس إبراهيم الحترش داخل منطقة الجزاء، ولكن تسديدته مرت بجوار القائم.

وتقدم ناصر الشمراني بهدف للهلال في الدقيقة 35، بعد أن تلقى عرضية متميزة من فيصل درويش مرت من بين يدي الحارس محمد شريفي، ليسدد دون عناء إلى داخل الشباك.

وسجل الشمراني الهدف السابع له في الموسم الحالي من الدوري السعودي، والأول له منذ تسجيله هدفين في شباك التعاون في المرحلة الثامنة من المسابقة.

وسنحت فرصة ثمينة لنجران لإدراك التعادل قبل دقيقتين من نهاية الشوط الأول بعد أن وصلت الكرة إلى سلطان الشريف داخل منطقة الجزاء، ولكنه سدد كرة دون عنوان ضلت طريقها إلى المرمى.

وكاد يوسف السالم أن يحرز الهدف الثاني للهلال في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع، ولكنه تسرع في التسديد وهو على بعد أمتار قليلة من المرمى، لينهي الهلال الشوط الأول متقدما بهدف الشمراني.

ومرّت أول ربع ساعة من أحداث الشوط الثاني دون أدنى خطورة على المرميين، رغم التفوق اللافت للهلال.

وأنقذ عوض خريص الصقور مدافع نجران مرماه من هدف محقق، بعد أن تصدى برأسه لتسديدة صاروخية من عبدالعزيز الدوسري باتجاه المرمى الخالي.

وأجرى الهلال تغييره الأول بنزول ياسر الشهراني بدلا من خالد الكعبي، فيما أجرى نجران تغييره الثاني بنزول مصعب اللحام بدلا من أحمد سعد يوسف السهيل، بعد أن أجرى الفريق تغييرا في الشوط الأول بنزول إبراهيم الحترش بدلا من محمد يحيى مجرشي.

وأضاف فيصل درويش الهدف الثاني للهلال في الدقيقة 61 بعد أن تابع برأسه تسديدة زميله محمد جحفلي التي ارتدت من الحارس، ثم ارتطمت بالقائم.

وتصدى شراحيلي حارس الهلال لفرصة هدف مؤكد لنجران عبر تسديدة قوية من وسام وهيب يعقوب.

وتراجع إيقاع اللعب كثيرا في آخر ربع ساعة دون أدنى خطورة على المرميين، ليحسم الهلال اللقاء بالفوز بهدفين نظيفين.

وبنتيجة 2/1 تغلب الشباب على مضيفه الشعلة أمس السبت أيضا، محققا الانتصار الأول له في المباريات الرسمية، تحت قيادة مديره الفني البرتغالي جايمي باتشيكو.

واستعاد الشباب نغمة الانتصارات في المباريات الرسمية، حيث كانت آخر انتصاراته في المباريات الرسمية قبل لقاء أمس، عندما تغلب على مضيفه اتحاد جدة في 12 ديسمبر الماضي، وذلك في المرحلة الثانية عشرة من المسابقة، ليكون انتصار السبت الأول له هذا العام.

ورفع الشباب رصيده إلى 32 نقطة في المركز الخامس، ليواصل مزاحمة الهلال الذي يحتل المركز الرابع بفارق الأهداف فقط أمام الشباب. في حين تجمد رصيد الشعلة عند عشر نقاط في المركز الرابع عشر والأخير.

> ناصر الشمراني يسجل هدفه السابع في الموسم الحالي من الدوري السعودي، مستعيدا طريقه إلى الشباك

بوغبا جواد جامح في المزاد

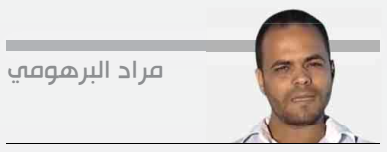

مراد البرهومي

❑ بول بوغبا لاعب فرنسي يبلغ من العمر 21 عاما فقط، لكنه رغم ذلك يعتبر من أبرز لاعبي نادي اليوفنتوس الإيطالي، شارك معه في تحقيق بعض البطولات الهامة وأهمها لقب الدوري الإيطالي الموسمين الماضيين، أما عن إنجازاته مع المنتخب الفرنسي فقد شارك في المونديال الأخير في البرازيل، وقدم عروضا رائعة للغاية جعلته يتوج آنذاك بجائزة أفضل لاعب شاب.

شارك بوغبا أيضا مع المنتخب الفرنسي لأقل من 20 سنة في كأس العالم، ليتوج باللقب وبجائزة الفتى الذهبي نظرا لمستواه المتميز للغاية.

هكذا هو بول بوغبا الذي بات حاليا أيقونة فريق "السيدة العجوز" اليوفي، رغم قلة خبرته وصغر سنه، لقد شغل الجميع وألهب الملاعب الإيطالية بفنيّاته الرائعة وتدخلاته المتقنة وأهدافه الممتعة، إلى درجة أن الجميع رشحه ليكون أفضل لاعب في الدوري الإيطالي هذا الموسم.

بوغبا هو نجم تحدث عنه الجميع، وقال عنه مدربه السابق في اليوفي أنطونيو كونتي إنه فتى استثنائي لديه قوة رهيبة وسحر لا يقاوم، هو بمثابة الجواد الجامح الذي لا يهدأ أبدا على الميدان، متعطش دوما للبروز والتألق وخطف الأنظار.

كما قال عنه أيضا ديدييه ديشان مدرب المنتخب الفرنسي إنه لاعب قادر على صنع التاريخ، هو فتى لديه سحر لا يقاوم، وسيكون أحد أساطير الكرة الفرنسية التي ستحفظها الذاكرة طويلا.

بلا شك فإن مهارات بوغبا العجيبة تجعله قادرا على تقديم الإضافة، وترك بصمته واضحة وجلية مع ناديه اليوفي، والأهم من ذلك أن مستواه يتطور من مباراة إلى أخرى ومن موسم إلى آخر، وهذا ما يجعله بحق أحد أفضل اللاعبين الناشطين حاليا في إيطاليا إن لم نقل أفضلهم.

كل هذه المعطيات جعلت هذا الفتى الذهبي محط أنظار الجميع، فالكل يحسد "السيدة العجوز" عليه، والكل أيضا متعجب من طريقة تفريط السير أليكس فيرغسون المدرب السابق لمانشستر يونايتد في هذه "الجوهرة" السوداء، إذ لم يمانع مدرب المان في فك الارتباط مع هذا اللاعب القادم في سنّ مبكرة من نادي لوهافر، فاختطفه مسؤولو نادي يوفنتوس، ليصقل مدربوه هذه الجوهرة ويقدموا للعالم لاعبا رائعا ومشروع نجم متميز وعبقري.

لقد بدأ "الحساد والطامعون" منذ الموسم الماضي في جس نبض اليوفي من أجل التعاقد مع هذا اللاعب، فندمت إدارة مانشستر يونايتد على التفريط في بوغبا، لتعلن في نهاية الموسم الماضي رغبتها الملحة في التعاقد معه من جديد.

وبخلاف مانشستر يونايتد، فإن أغلب الفرق الكبرى والقوية من الناحية المالية في أوروبا لم تتورع بدورها عن تأكيد رغبتها الملحة في التعاقد مع هذا اللاعب، فبرزت على امتداد الفترة الماضية أندية تشيلسي ومانشستر سيتي وبايرن ميونيخ، ثم ريال مدريد وبرشلونة لتعلن بدورها عن استعدادها لضم بول بوغبا.

فبات هذا اللاعب بمثابة "الجواد الرابح والجامح" الذي يوضع في مزاد علني، ومن يقدر على دفع المبلغ الأكثر سيحظى بالتعاقد معه، ليبلغ سعره حاليا حوالي 80 مليون يورو بالتمام وبالكمال، والمبلغ مرشح للارتفاع في ظل التنافس القوي للغاية الذي يدور حاليا في الكواليس.

وبما أن الأندية الإيطالية تعاني من مشاكل مالية مزمنة لم تتخلص منها بعد، فإن الدوري الإيطالي الذي كان في السابق قبلة أبرز النجوم، أصبح حاليا "السوق" الذي يمر عبره النجوم، وبول بوغبا قد ينطبق عليه هذا الأمر، بما أن اليوفي قد يرضخ في النهاية لإغراءات العروض القوية المقدمة من أجل اختطاف هذا اللاعب.

في الأيام الأخيرة برز على الواجهة نادي ريال مدريد الذي أعلن صراحة أنه يريد ضم بوغبا، وقد كلف نجمه الشهير السابق زين الدين زيدان بتولي مهمة قيادة المفاوضات العسيرة من أجل الفوز في هذا "المزاد"، حيث سيراهن الريال على "السلطة" المعنوية التي يملكها زيدان على ابن بلده، كي يقنعه بالتوقيع مستقبلا مع الريال، مثلما حصل سابقا مع المدافع رفاييل فاران الذي لم يجد زيدان صعوبة كبيرة في تحويل وجهته نحو القلعة البيضاء.

في المقابل وبين كل هذه المطالب فإن بول بوغبا مازال يحلم بتحقيق عديد البطولات مع يوفنتوس، حيث صرح مؤخرا أن هدفه الحالي هو ضمان الحصول على لقب الدوري المحلي للمرة الثالثة على التوالي، وكذلك التقدم أكثر ما يمكن في مسابقة دوري أبطال أوروبا.

كما أكد الدولي الفرنسي أن الانتقال إلى فريق آخر لا يستهويه حاليا، ليترك بذلك المجال مفتوحا أمام كل الاحتمالات.. فبين رغبته المعلنة في البقاء، وبين حاجة فريقه يوفنتوس في الاستفادة أكثر ما يمكن من هذا "المزاد" مسافات كبيرة، قد تؤدي في نهاية المطاف إلى رحيل مرتقب لهذا "الجواد الجامح".

بايرن ميونيخ يسعى لسنة استثنائية جديدة

النادي البافاري يتطلع للقبه الألماني الثالث على التوالي

❑ **ميونيخ (ألمانيا)** – احتفل نادي بايرن ميونيخ بمرور 115 عاما على تأسيسه عبر الفوز على ضيفه كولن بأربعة أهداف لهدف مساء أمس الأول الجمعة، ليقترب خطوة جديدة من التتويج بلقب البوندسليغا للمرة الثالثة على التوالي.

وتزامنا مع الذكرى 115 لتأسيس نادي بايرن ميونيخ سحق النادي البافاري ضيفه كولن بأربعة أهداف لهدف، ليرفع رصيده في صدارة البوندسليغا إلى 58 نقطة بعد مرور 23 جولة من عمر المسابقة، ليقترب خطوة جديدة من اللقب الخامس والعشرين في الدوري الألماني.

وقال كارل هاينز رومينيغه رئيس مجلس إدارة بايرن ميونيخ لمجلة النادي "خلال العامين الماضيين فزنا بكل الألقاب الممكنة، إننا فريق جيد ومحبوب جدا".

وأضاف "وعلى مقاعد البدلاء يجلس المدير الفني بيب غواردیولا، والذي تحسدنا عليه أندية القمة حول العالم، نتمتع بصلابة على المستوى المالي بعد أن عملنا بشكل جاد على مستوى الإدارة الاقتصادية، ولكننا نعلم أن الرضا يعني الركود.. علينا الآن أن نتقدم إلى الخطوات التالية".

وتأسس نادي بايرن ميونيخ عام 1900، حيث نجح في الفوز بلقب الدوري الألماني 24 مرة وبكأس ألمانيا في 17 مناسبة، كما استطاع الحصول على 5 ألقاب لدوري أبطال أوروبا. ورغم تتويج النادي البافاري بلقب الدوري الألماني في 1932، فإنه كان اللقب المحلي الوحيد الذي دخل خزائنه قبل تدشين البوندسليغا في 1963.

ولم يتم اختيار بايرن في أول موسم من البوندسليغا، حيث فضل المؤسسون عليه نادي ميونيخ 1860.

وبعد موسمين أحرز بايرن بطاقة التأهل إلى دوري الدرجة الأولى، وفي ظل وجود أمثال سيب ماير وفرانز بيكنباور وجيرد مولر، فإن النادي البافاري لم يحتج إلى وقت طويل لفرض هيمنته.

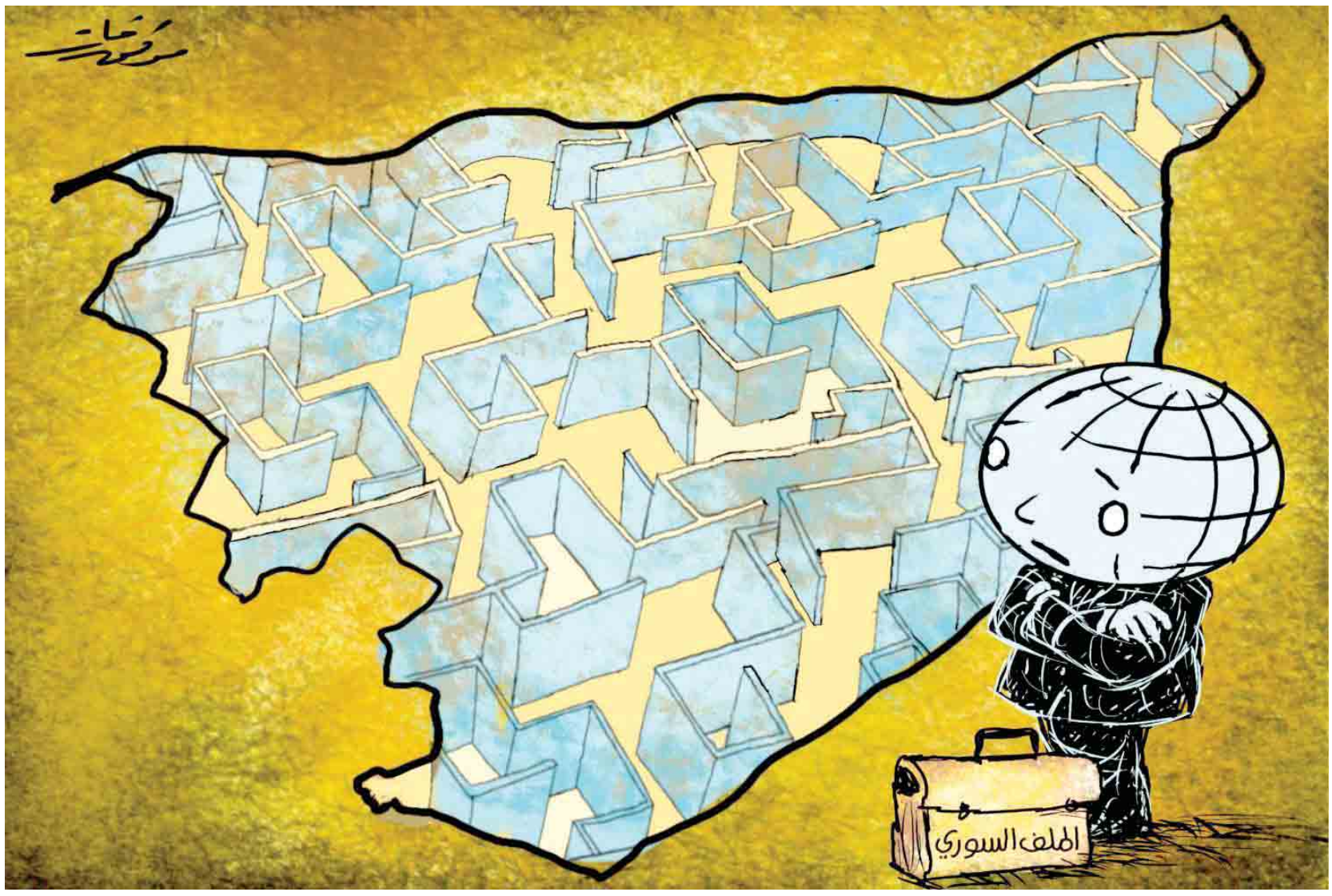

رئيس زيمبابوي ينفق مليون دولار في عيد ميلاده الحادي والتسعين

حضر روبرت موغابي رئيس زيمبابوي حفلا كبيرا أقيم بمناسبة عيد ميلاده الحادي والتسعين في منتجع فكتوريا فولز، أمس السبت مما جعل الكثير من مواطني البلاد يتساءلون متى سيترك الرئيس السلطة، ومن سيخلفه؟

❏ **فكتوريا فولز (زيمبابوي)** – حضر الآلاف من أنصار الرئيس الزيمبابوي روبرت موغابي حفل عيد ميلاده الحادي والتسعين أمس الـ28 من فبراير، الذي أنفق عليه مليون دولار ونظمه حزب الاتحاد الوطني الأفريقي الزيمبابوي الحاكم (الجبهة الوطنية)، وقال الحزب إنه حصل على المال من تبرعات أفراد وشركات.

ويقول موغابي إن إرادة الرب هي السبب في عمره المديد، وإن اتباع نظام غذائي جيد هو سر صحته. وينفي موغابي تقارير إعلامية تحدثت عن إصابته بسرطان البروستاتا، ويقول إن السبب في زياراته الكثيرة لسنغافورة، هو إصابته بمشاكل في النظر.

وأضاف "أكل جيدا ولا أملأ معدتي، بل آكل الأطعمة التي أعتقد أنها تبقيني حيا، يجب أن تأكل جيدا ولا تلهث وراء الغذاء لأنه جذاب".

وموغابي شخصية مثيرة للجدل إلى حد كبير في الداخل والخارج، وهو الرئيس الوحيد لزيمبابوي منذ استقلالها عن بريطانيا عام 1980.

وقال موغابي في مقابلة مع التلفزيون الحكومي مساء أمس الأول الجمعة، إنه لن يسمي خليفة له في رئاسة الحزب الحاكم. وتابع "لا أختار خليفة لي أبدا.. فأنا لم أعين خليفة لأحد".

وأضاف أن "خليفته قد يكون أيّ شخص في الحزب، قد يكون أيا من نائبي الاثنين، ولكن الأمر يرجع للشعب".

ويؤكد موغابي بشدة أن زوجته غريس التي لمع اسمها في صفوف الحزب الحاكم، لا تدير البلاد من وراء الستار.

وكانت غريس (49 عاما) تعمل على الآلة الكاتبة في مكتب موغابي، قبل أن تتزوجه ولمع نجمها في الصفوف الأولى للحزب الحاكم في ديسمبر الماضي، بعدما هاجمت نائبة الرئيس السابقة جويس موجورو التي أصدر الرئيس قرارا بفصلها فيما بعد، وهي التي كان ينظر إليها على أنها ستخلف موغابي على الأرجح عندما يموت أو يتقاعد.

وكان الحزب الحاكم انتخب موغابي مرة أخرى رئيسا له في ديسمبر الماضي، مما يجعله مرشحا في الانتخابات المقبلة عام 2018، وسيكون الرئيس حينذاك قد بلغ من العمر 94 عاما.

وشارك في الحفل نائبا موغابي وكبار مسؤولي الحكومة والحزب، وأبناء موغابي وزوجته جريس.

وقال مزارع محلي لصحيفة حكومية الشهر الماضي، إنه تبرع بلحوم حيوانات برية كالتماسيح والفيلة لتنضم إلى قائمة الطعام في الحفل. وأنشد موسيقيون محليون الأغاني وألقوا القصائد وقدموا رقصات في الحفل.

هوما قريشي في قمة نجوميتها

❏ تعيش حسناء بوليوود هوما قريشي حاليا على حالة من النشاط والنجاح غير المسبوقين، حيث حضرت في يوم واحد عروض أحد المنتجات العالمية، كما شاركت في إطلاق برنامج ترفيهي تلفزيوني.

قريشي بعد مشاركتها في حفل إطلاق "أحمر الشفاه" لماركة مستحضرات تجميل عالمية، حضرت إثره مباشرة إطلاق برنامج "ستار بلاص" التلفزيوني.

كما حظيت هوما قريشي مؤخرا بتقدير كبير على أدائها في فيلم "بادلابور"، مع النجم الشاب فارون داوان.

والفيلم الذي أخرجه سريرام راجافان قدمت فيه قريشي شخصية جديدة ومختلفة عن أدوارها السابقة.

وهوما على خلاف غيرها من نجمات بوليوود لا تؤمن بالقوام المشوق والنحيف، حيث أنها تميل إلى السمنة في مظهرها، ولا ترى مشكلة في ظهورها على الشاشة بوزنها الزائد.

وأعربت قريشي في إحدى حواراتها الصحفية عن سعادتها بمظهرها الحالي، معترفة بأنها قد لا تكون صاحبة "الطلة" المثالية في بوليوود، ولكن لديها بالتأكيد الموهبة لتحقيق المجد والشهرة.

أفغانية تتحدى مجتمعها بسيارة تاكسي

❏ **كابول** – "سارة باهاي" أول سيدة تقرر العمل كسائقة سيارة أجرة داخل مجتمع أفغانستان المحافظ، الأمر الذي جعلها تتلقى التهديدات بشكل دوري من قبل المجتمع الذي كانت تحكمه حركة طالبان قبل 15 عاما.

وتقول باهاي (38 عاما)، في تقرير أجرته معها صحيفة الإندبندنت البريطانية مؤخرا، إنها بدأت قيادة السيارات بعد اجتيازها دروس تعلم قيادة السيارات، موضحة أنها كانت المرأة الوحيدة في فصول تلك الدروس، مما عرّضها لاستهجان زملائها من الرجال، الذين رفضوا حقيقة قيادة امرأة لسيارة أجرة داخل شوارع كابول المعروفة بعنفها ضد المرأة.

وتعرّض سارة المستمر للتهديد جعلها تقوم بشراء بندقية صيد لاستخدامها في حالة تعرضها للهجوم من أحدهم، بعد أن حاول البعض اقتحام منزلها لمحاولة إرجاعها عن قرار العمل كسائقة تاكسي في البلد الذي لـم يعرف المرأة العاملة من قبل، خلال حكم حركة طالبان المتطرف.

وكانت حركة طالبان قد قامت بقتل زوج شقيقتها، لتجد نفسها مسؤولة عن أبناء شقيقتها الذين يبلغ عددهم 7 إلى جانب والدتها المريضة وباقي أسرتها، لتقرر العمل كسائقة تاكسي مما يجلب عليها ما بين 10 إلى 20 دولار في اليوم، رغم اعتراض العديدين على دخول سيارة تقودها امرأة في مجتمعها المحافظ.

أستراليان يتنزهان في سيارة شرطة

❏ **سيدني** – ذكرت تقارير أمس السبت أن رجلا سرق سيارة شرطة مفتوحة في أستراليا، وتوجه بها في نزهة مع مراهقة (15 عاما).

واعتقلت الشرطة الرجل (35 عاما) والفتاة في منطقة كالغورلي في غرب أستراليا، ووجهت إليهما اتهامات بسرقة السيارة.

ونقلت قناة "إيه. بي. سي" عن الشرطة قولها إن الضباط كانوا يستمعون إلى رجل أصيب في شجار في حانة، تاركين سيارتهم مفتوحة عندما سرقها المشتبه به.

وأضافت القناة أن الرجل لاذ بالفرار بالمركبة، مصطحبا معه فتاة متجاهلا الكثير من إشارات المرور، قبل أن يتخلى عن السيارة.

وألقت الشرطة القبض على الاثنين لاحقا ووجهت إليهما اتهامات بالسرقة، ويواجه الرجل أيضا اتهامات بتجاوز السرعة المقررة، عندما يمثل أمام المحكمة يوم الثلاثاء المقبل، بينما ستمثل الفتاة أمام محكمة الطفل في مارس الجاري.

قرية مجرية كاملة للإيجار بـ700 يورو

❏ **بودابست** – قرر عمدة قرية "ميغاير"، الواقعة جنوبي غرب العاصمة المجرية بودابست، عرض القرية بجميع مرافقها للإيجار مقابل 700 يورو تقريبا في اليوم الواحد.

وأعلن عمدة القرية النائية، كريستوف باغر (42 عاما)، أن مستأجر القرية، التي لا يسكنها سوى 18 شخصا، يمكنه الحصول على لقب نائب العمدة كجزء من الصفقة، حسبما ذكرت صحيفة الغارديان البريطانية.

وأوضح المنشور الدعائي الخاص بعرض تأجير القرية الصغيرة، البالغة مساحتها 118 كيلومترا مربعا، أنه يمكن للمستأجر استخدام الشوارع الأربعة للقرية، بينها طريقان مرصوفان، إلى جانب مكتب العمدة، والمركز الثقافي، وموقف الحافلات، و7 منازل مفروشة. كما يمكن للمستأجرين استعمال الماشية الموجودة في القرية.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

وزير كوميدي

❏ لا أعلم على أيّ أساس تختار الدولة الوزراء في مصر، بعضهم مزدوج الجنسية، وآخرون يحترفون الفشل، وفئة أخرى متخصصة في التصريحات.

وحديثي اليوم عن واحد من الفريق الثالث، ماكينة تصريحات.. منذ الشهر الأول أطلق تصريحا بأن مساحة الأرض الزراعية في مصر، ستبلغ في نهاية فترة الرئيس السيسي الأولى 14 مليون فدان، نحن نزرع 8 مليون فدان الآن.

المساحة المزروعة في مصر طوال سبعة آلاف سنة لم تتعد 6.5 مليون فدان، وزادت في 60 عاما 1.5 مليون فدان، الوزير بسلامته أفتى بأن الأربع سنوات الأولى من حكم الرئيس السيسي، ستشهد زيادة 6 مليون فدان.

"يا نهار أسود" على المبالغة والكذب، "حنزرعهم إزّاي".. عندنا أزمة مياه، و"خناقة" على سد أثيوبيا، والوزير لا يدرى شيئا. لا أحد يعلم على أيّ أساس سيزيد رقعة الأراضي الزراعية؟ وهل سيستعين بالمعجزات الإلهية أم عمالقة ومردة، يشقون له نهر نيل آخر يساعده في إنجاز تخريفاته!

وزير الزراعة المصري أكثر مسؤول يسخر منه الشعب على الفيسبوك، آخر أخباره أن البنك الدولي رفض تمويل مشروع استصلاح مليون فدان، الذي اقترحه الوزير عليهم، وملأ الدنيا ضجيجا بأن الخبراء العالميين معجبون به، وسيبادرون إلى اعتماده ومنح مصر تسهيلات ائتمانية.

وقبل أن تتسرع عزيزي القارئ، وتقول إنها مؤامرة أميركية على مصر، وحرب على خططنا حتى لا تقوم لنا قائمة، ونظل خانعين مستوردين لغذائنا؟

سأكشف لك عن السبب الذي من أجله تم رفض المشروع، معالي الوزير نسي أن يقدم مع المشروع دراسات جدوى عن مصادر المياه واستدامتها وملوحتها وعمرها الافتراضي، وتغافل عن تسويق المشروع وكيفية سداد القرض من عائد وربح الأرض المستصلحة.

ولا أعلم كيف حصل الوزير على درجة الدكتوراه في تخصصه، أي طالب في أولى زراعة يعلم أن أيّ مشروع لا بد له من دراسة جدوى، لكن أكبر رأس زراعي في مصر لا يعلم.. ولا يهتم.

تصور الوزير أنه يكفي أن يقدم مشروعا، فيوافق البنك الدولي فورا، لأن حفيد الفراعنة أول من زرع الأرض في العالم.

مطلوب من رئيس الوزراء المصري أن يبحث في أصول شهادات وزرائه، ويوقف تصريحاتهم "الكارثية" التي تظهر الحكومة يوميا بأنها "أبو لمعه" الأصلي أشهر "فشأن" في تاريخ الكوميديا المصرية!

ألمانيا تفرض على أئمة المساجد الحديث بلغتها

❏ **برلين** – أعرب نوربرت لامرت رئيس البرلمان الألماني، عن اعتقاده بضرورة أن يتحدث أئمة المساجد في بلاده الألمانية.

وفي تصريحات لصحيفة "فيلت" الألمانية الصادرة أمس السبت، قال لامرت المنتمي إلى حزب المستشارة أنجيلا ميركل المسيحي الديمقراطي، إنه يعتبر تحدث الشخص الذي يعمل في ألمانيا بالألمانية مسألة بديهية "ويجب أن يسري هذا الأمر أيضا على الأئمة".

وفي هذا الصدد أشار لامرت إلى أنه حتى القساوسة القادمون من الخارج، يتعلمون في العادة الألمانية، حتى يمكنهم الاضطلاع بالواجبات المنوطة بهم.

وعن عبارة ميركل التي قالت فيها إن الإسلام جزء من ألمانيا، قال لامرت إن "الإسلام يعد من الأديان التي تحظى في الوقت الراهن بانتشار كبير في ألمانيا".

وأضاف لامرت "وأتمنى أن يقال عن هذه الديانة العالمية الكبيرة، أنها وجدت علاقة واضحة بين السياسة والعقيدة وبين الدولة والدين، كما هو الحال مع المسيحية واليهودية، فهاتان الطائفتان الدينيتان لهما بلا شك طابعهما على تاريخ وثقافة بلادنا".

وحول مطالبة بعض الساسة ولا سيما من داخل تحالف ميركل المسيحي بحظر النقاب، قال لامرت "لا أرى في هذا مشكلة ملحة، وعلى هؤلاء الذين يرون أن هناك حاجة لتحرك قانوني في هذا الشأن، أن يفكروا في كيفية التنفيذ العملي لهذه الخطوة، والتي من المرجح أن تخلق مشاكل أكثر من التي ستحلها".